

إنسانيات

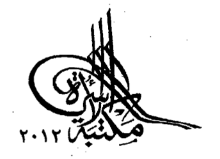
ثقافة الاحتجاج
من الصمت إلى العصيان

د. شحاتة صيام



ثقافة الاحتجاج

من الصمت إلى العصيان


مكتبة الأسرة
٢٠١٢

ثقافة الاحتجاج

من الصمت إلى العصيان

د. شحاتة صيام



ثقافة الاحتجاج من الصمت إلى العصيان

صيام، شحاتة
ثقافة الاحتجاج من الصمت إلى العصيان/ شحاتة صيام
ـ القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١١.
٣٥٢ ص؛ ٢٤ سم.
تدمك ٣٨ ـ ٠ ـ ٢٠٧ ـ ٩٧٧ ـ ٩٧٨
١ ـ التمرد والعصيان.
٢ ـ الاضطرابات السياسية.
٣ ـ الثورات.
(ا) العنوان.
رقم الإيداع بدار الكتب ٢١٤١٨ / ٢٠١١
I.S.B.N 978-977-207-038-1
ديوى ٣٦٤،١٣١

توطئة

مشروع له تاريخ

مشروع «القراءة للجميع» أى حلم توفير مكتبة لكل أسرة، سمعنا به أول مرة من رائدنا الكبير الراحل توفيق الحكيم.

وكان قد عبر عن ذلك فى حوار أجراه معه الكاتب الصحفى منير عامر فى مجلة «صباح الخير» مطلع ستينيات القرن الماضى، أى قبل خمسين عامًا من الآن.

كان الحكيم إذًا هو صاحب الحلم، وليس بوسع أحد آخر، أن يدعى غير ذلك.

وهو، جريًا على عادته الخلاقة فى مباشرة الأحلام، تمنى أن يأتى اليوم الذى يرى فيه جموعًا من الحمير النظيفة المطهمة، وهى تجر عربات الكارو الخشبية الصغيرة، تجوب الشوارع، وتتخذ مواقعها عند نواصى ميادين المحروسة، وباحات المدارس والجامعات، وهى محملة بالكتب الرائعة والميسورة، شأنها فى ذلك شأن مثيلاتها من حاملات الخضر وحبات الفاكهة.

ثم رحل الحكيم مكتفيا بحلمه.

وفى ثمانينيات القرن الماضى عاود شاعرنا الكبير الراحل صلاح عبد الصبور التذكير بهذا الحلم القديم، وفى التسعينيات من نفس القرن، تولى الدكتور سمير سرحان تنفيذه تحت رعاية السيدة زوجة الرئيس السابق. هكذا حظى المشروع بدعم مالى كبير، ساهمت فيه، ضمن من ساهم، جهات حكومية عدة، وخلال عقدين كاملين صدرت عنه مجموعة هائلة من الكتب، بينها مؤلفات ثمينة يجب أن نشكر كل من قاموا باختيارها، إلا أنه، للحقيقة ليس غير، حفل بكتب أخرى مراعاة لخاطر البعض، وترضية للآخر، ثم إن المشروع أنعش الكثير من متطلبات دور النشر، بل اصطنع بعضها أحيانًا.

وبعد ثورة ٢٥ يناير والتغيرات التى طرأت توقفت كل الجهات الداعمة لهذا المشروع الثقافى عن الوفاء بأى دعم كانت تحمست له عبر عقدين ماضيين، سواء كانت هذه الجهات من هنا، أو كانت من هناك.

ولم يكن أمام اللجنة إلا مضاعفة التدقيق فى كل عنوان تختار، وسيطر هاجس الإمكانات المحدودة التى أخبرتنا بها الهيئة فى كل آن.

والآن لم يبق إلا أن نقول بأن هذه اللجنة كانت وضعت لنفسها معيارًا موجزًا:

جودة الكتاب أولاً، ومدى تلبيته، أولاً أيضًا، لاحتياج قارئ شغوف بأن يعرف، ويستمتع، وأن ينمى إحساسه بالبشر، وبالعالم الذى يعيش فيه.

واللجنة لم تحد عن هذا المعيار أبدًا، لم تشغل نفسها لا بكاتب، ولا بدار نشر، ولا بأى نوع من أنواع الترضية أو الإنعاش، إن لم يكن بسبب التربية الحسنة، فهو بسبب من ضيق ذات اليد.

لقد انشغلنا طيلة الوقت بهذا القارئ الذى انشغل به قديمًا، مولانا الحكيم.

لا نزعم، طبعًا، أن اختياراتنا هى الأمثل، فاختيار كتاب تظنه جيدًا يعنى أنك تركت آخر هو الأفضل دائمًا، وهى مشكلة لن يكون لها من حل أبدًا. لماذا؟

لأنه ليس هناك أكثر من الكتب الرائعة، ميراث البشرية العظيم، والباقى.

رئيس اللجنة

إبراهيم أصلان

الفهرس

فاتحة الكتاب	٩
الفصل الأول	١٧
نظرية السلطة ومفاعيل القوة: مقاربات نظرية	١٩
الفصل الثاني	٦١
خطاب الاستبداد والسلطة: رؤية العالم	٦٣
الفصل الثالث	٨٩
المجتمع المدني وثقافة الاحتجاج: كفاية نموذجاً	٩١
الفصل الرابع	١٣٧
كسوف الخوف وثقافة الاحتجاج: الحجم والانتشار	١٣٩
الفصل الخامس	١٦٩
ثقافة الاحتجاج: المعنى والخطاب	١٧١
الخاتمة	١٩٧
ملاحق	٢٠٧

فاتحة الكتاب

إشكالية الدراسة:

يشهد المجتمع المصري في الآونة الأخيرة مزيداً من الإحباطات، تلك التي تمظهرت مع الإطاحة بفرص إشباع الإحتياجات، وعدم قدرة الفرد على الدفاع عن ذاته على جميع الصعد (السياسية والاقتصادية والثقافية)، ذلك الذي ساهم في تنامي المقاومة السلبية، وتعالي صيحة الاحتجاجات المدنية، التي باتت النموذج النضالي الذي خرج من عباءة مؤسسات المجتمع المدني، لمناهضة كافة أنواع القسر والهيمنة والتسلط التي تمارسها الدولة ضد الأكثرية، ناهيك عن تدني الأوضاع الاجتماعية والحياتية.

وبإعتبار أن المقاومة المدنية تمثل واحدة من أشكال المجابهات التي عرفها الشارع المصري في العقد الأخير، بهدف الحصول على الحقوق التي أممتها الدولة، والضغط عليها لتفعيل الإصلاح، فإنها تعد نتاجاً لتأجيج وعي الكتلة الحرجة (الجماهير) لضرب التراث البطريركي (الأبوي) في مقتل، ومن ثم إعلان ولادة عهد جديد من إزاحة الصمت، والنضال بالكلمة التي تم حجزها في الخافية (اللاوعي) البشرية لعقود زمنية طويلة.

لقد عرف بر مصر مجموعة من التعبيرات الاحتجاجية التي رفعت خطابا نهضوياً وتحررياً، ضد السكوت عن الاخفاقات (محلياً وعالمياً) السياسية، وضيق حيز الممارسة الديمقراطية. إن التراجع الذي منيت به السياسات الاجتماعية والاقتصادية للدولة، ونكوصها عن آداء أدورها في إشباع الاحتياجات الآنية للذات، ساهم في كسر حاجز الخوف الذي ارتبط تاريخياً

بسلطة الدولة، فضلاً عن نزول كثير من القوى الاجتماعية للشارع للتعبير عن تأسيس نوع جديد من الوعي الذي يسعى إلى الإطاحة بالاستبداد، ومن ثـم وأد كل محاولات النظام في خلق نسخة جديدة منه في إطار عملية التوريث.

إن شيوع حركات الاحتجاج في مصر في السنوات القليلة الماضية، من خلال بعض القوى الاجتماعية المرتبطة بمؤسسات المجتمع المدني، تعبر عـن رغبة أصيلة في إزاحة سياسات النظام الحاكم، والبحث عن نخب سياسة جديدة، خاصة بعد أن خانتها النخب الحاكمة، وخذلتها الأحزاب في إحداث التغيير، ذلك الذي ولد وعياً لدى بعض القوى الاجتماعية التي رأت في ذاتها طوقاً للنجـاة، وسلاحاً مشهراً من أجل إصلاح الأوضاع الاجتماعية (الحد الأدنى)، او قيـادة مصر بدلاً من النخب العاجزة والفاسدة (الحد الأعلى). وبغض النظر عن ذينيك المطلبين، فإن هذه الحركات السياسية الاجتماعية، تجدها تسعى دون مواربة إلى تحريك المياه الراكدة، وضخ دماء جديدة في شرايين الحياة السياسـية، لإفـراز قوى راديكالية جديدة، تستطيع أن تتعاطى وتتفاعل بشكل إيجابي مع الأحـداث الداخلية والخارجية.

ولئن كانت الحركات الاجتماعية يدور خطابها حول تبديل الواقع القائم، ناهيك عن تغيير علاقات القوى السائدة، وإعادة توجيه العمليـات الاجتماعيـة، فإنها من جهة أخرى تساهم في كسر حاجز الصمت الذي عطل لآمـاد طويلـة عملية التغيير والتطور بما يتوافق مع مصالح المعوزين. إن خنق الدولـة لكـل آليات التعبير وصم آذانها لعدم سماع إلا صوتها، وإقصاء الجماهير عن دائـرة إهتمامها، جعل قوى الاحتجاج تبحث عن عوامل حضورها الكامل في الشارع. فمن خلال الكلام تم إستبعاد القسر عن دائرة وعيها ولاوعيها ووجودها، وهو ما ولد في المقابل رؤية جديدة للعالم المعاش، تلك التي لم تنفصم عن المحيط الذي يرتبط بها.

وحري بنا ان نوضح هاهنا، أنه في إطار خبر ومعرفة الذات المحتجة لواقعها وظروفها، فنحن أمام نوعاً من الشك، ذلك الذي أسس وعياً نقدياً، هو ما نسميه مع "هيجل" بالتجربة الفينومينولوجية (الظواهراتية)، التي يتطابق فيها المعرفة مع الوعي الذاتي الذي يأتي من خلال الذات نفسه وموضوعها، وهو ما يجعل الذات تنتقل من النظرة الساذجة للموضوع في ذاته إلى المعرفة التأملية للوجود ذاته. وحيث أن الذات قد باتت واعية، إذن فنحن أمام نوعاً من الإنقلاب، أنه إنقلاب في الوعي، إنقلاب على الحقائق غير الثابتة أو غير الحقيقية، التي أنتجت الوعي النقدي للوجود المعاش، وهو ما جعله يتحول من وعي في ذاته إلى وعي لذاته، أو قل أنه بات معرفة رادعة عيانية تسعى إلى التمرد.

وإذا كنا فيما سبق نشير إلى أن الذات المحتجة قد أضحت متحولة من ذات واعية في ذاتها، (وعي بما حدث في الماضي) إلى وعي لذاتها (أي وعي بما سيحدث في المستقبل)، وهو ما يدفعها إلى التخلص مما وقع عليها، فمن خلال محاولاتها لإستشراف المستقبل، فإنها تحاول كسر حاجز الصمت، والخروج على العقل السلطوي بحثاً عن المجتمع العادل والديمقراطي والحر، ولكي تفعل ذلك، فلقد ابتدعت الذات المحتجة مبدأ التدخل السياسي، إذ رأت أن في مكنتها أن تلعب دوراً في تحجيم السياسات القسرية، وتوسيع هامش الديمقراطية، وتكريس حلولاً ناجحة ضد إنتهاك حقوق الإنسان وإزاحة عملية التوريث.

أنه حسب هذا المبدأ، فلقد استباحت قوى الاحتجاج منطق إمتلاك المعرفة، وراحت تجترها من العقل الباطن، بهدف الدفاع عن الذات، ذلك ما عبر عنه خطاب الاحتجاج ومنطوقاته التي كشفت عن رغبة أكيدة لعدم التواطؤ والإستسلام. إن بزوغ خطاب الاحتجاج وتجاوزه للعقل السلطوي، يجعل من وعي

الذات غير الصامته، ليس وعياً اختزالياً، من شأنه أن يعمل على عدم الإنكسار والرضوخ. أو بمعنى آخر، إن طرح خطاب الاحتجاج الذي يريد تغيير وتجديد حيوية الدولة بإزاحة الحاكم ومن حوله، يجعلنا بصدد وعي بازغ وجديد، يؤسس مخيالاً مبدعاً يحاول إقصاء ومنع حضور السلطة القائمة بشكل دائم.

وبحسبان أن ما تطرحه حركات الاحتجاج هو تفكير طوباوي، ويحمل كثير من الأوهام خاصة من وجهة نظر النظام الحاكم، وفي ظل تفوق الدولة وطغيان ووجود السلطة في كل شئ، فإنه من وجهة نظر موضوعية، فإننا بصدد نوعاً من الثورية ، تلك الشعبية التي كرستها سياسات القمع السياسي، ولعبة القوة السياسية التي فعلتها الدولة بعشق ساذج ضد الجماهير. أنه بتعبير آخر إن خروج الجماهير إلى الشارع ضد الدولة، وما تقوم به السلطة من انتهاكات للحقوق والحريات. فبرغم أيدي الدولة القوية، وتفعيلها للعنف والإقصاء لمحاصرة العمل السياسي في الشارع، ودق الأسافيين بين الجماهير والمثقفين، إلا أن قوى الاحتجاج حاولت أن تعيد إنتاج الإجماع الشعبي من جديد.

وبيد أن دحض الفعل التواصلي اليومي على حسب تعبير "هابرماس" (العلاقة مع العالم وإدعاء المشروعية) يعمل على إيجاد الهوة بين الناس وبعضهم البعض، وبينهم وبين المثقفين، إلا أنه يفرض وجود مجموعة من الحقائق لعل أهمها، أن الذات باتت ذات علاقة وثيقة بوجودها المعاش، وتعالي المسئولية الاجتماعية والسياسية والأخلاقية تجاه الوجود الاجتماعي، ورفض الصمت، وعدم الانصياع لخطاب الدولة. والواقع أن سيادة مثل هذه الحقائق، ساهم في تخليق خطاب مقاومة يعكس مجموعة من الاستراتيجيات والتوجهات الأيديولوجية، تلك التي يمكن الكشف عنها من خلال التحليل الأركيولوجي "الفوكوي" الذي بمقدوره أن يكشف عن رؤية خاصة للواقع القائم.

ولما كان الخطاب هو الفضاء العام لمجموعة المنطوقات التي تعين الممارسة وفق قواعد وجودية، فإننا من خلال التحليل ذاته يمكننا أن نشخص العلاقة بين الحاكم والمحكوم، وما بين المعرفة وموضوعات الاستبداد من تساند، وطبيعة العلاقات الاجتماعية السائدة، فضلاً عن العلاقة بين الوعي الممكن والوعي الفعلي. أنه باعتبار أن ما سبق هو جملة اهتمام الدراسة الراهنة، فإننا ندفع لمجوعة الاستنادات التالية:

أولاً : أن الإهتمام بفهم طبيعة خطاب الاحتجاج يفرض علينا النظر إليه في ضوء أن البناء الاجتماعي للمجتمع المصري يشهد بنية دينامية، تتحدد في ضوء العلاقة بين الخاضع والمسيطر.

ثانياً : أنه حسب التحليل الأركيولوجي ومنطلقاته النظرية، فإن خطاب الاستبداد في مقابل خطاب الاحتجاج، يجعل من اللغة سلاحاً سواء في الإيصال أو التبليغ أو التكييف، وهو ما يفرض فهم آليات تطويع الأجساد، وقدرة الآخر من الإفلات من ذلك، ناهيك عن المكنة في كسر حاجز الصمت.

ثالثاً : أنه في ضوء تفعيل التحليل الأركيولوجي لخطاب الاستبداد، فإننا نحاول أن نفهم صيرورة خطاب الاستبداد طوال المسيرة الألفية للمجتمع المصري، وكيف أن النظام الحاكم يحاول تجييش كل آلياته من أجل تسييد الصمت اعتباره آلية واستراتيجية لصيرورة التسلط والحكم.

ولئن كان ما سبق يوضح جماع التوجهات النظرية التي تستند عليها الدراسة الراهنة، فإنني لازلت أشدد على إننا لا نفترق أيضاً عن تفعيل اللغة التحليلية، التي من خلالها نحاول فهم العلاقة بين المعنى والدلالة، إذ من الخطأ أن نقصر اللغة على التعبير والوصف وحسب، بل من الضروري أن ينسحب

إلى فهم الدلالة في إطارها الواقعي والروتيني. ولما كان ذلك كذلك، فإننا هنا نعتبر اللغة قوة قادرة على ليس على البيان فقط، وإنما على تفعيل التحولات الاجتماعية، أو قل أن تكون موضوعاً للإستعمال في الصراع الاجتماعي، وهو ما يجعلنا نتجاوز وضعها في البنية الفوقية، لكي نعيد إنتاجها كآداة للتواصل وناقلة لأفكار البنية التحتية.

وحيث أن ما سبق هو عين أهم الاستنادات النظرية التي تم تفعيلها في خبر ثقافة الاحتجاج في المجتمع المصري، فإننا نشير إلى أنها لا تنفك عن دراسة ميدانية (امبريقية)، حاولنا من خلالها أن نميط اللثام عن طبيعة وأسباب وخطاب الاحتجاج في الواقع المعاش، تلك التي جاءت لكي تكون عوضاً أو قل نائباً عن الجماهير للتعبير عن كل الإشكاليات الوجودية (داخلياً وخارجياً).

وفي ضوء ذلك، فقد خرجت الدراسة في خمس فصول رئيسية، الأول فيها يحاول أن يكشف عن طبيعة المقولات النظرية الموجهة للدراسة الراهنة، تلك التي ارتبطت بمفاهيم السلطة والقوة والخطاب والعنف الرمزي. وفي الفصل الثاني تهتم بخطاب الاستبداد، إذ من خلال أحد المؤلفات القديمة، حاولنا أن نسقط ما فيها على ما هو حاضر، وكأن التاريخ لم ينقطع، بل ظل هو هو. ويأتي الفصل الثالث ليقدم صورة علائقية بين حركات المجتمع المدني والاحتجاج، وكيف أن سياسات القسر والتسلط، ساهمت في تخليق ثقافة فرعية للاحتجاج كان أبرزها نموذج كفاية. وفي الفصل الرابع حاولنا السياحة بين أنواع الاحتجاجات وحجمها، لكي نبين مدى إرتباطها بالقضايا الوجودية على الصعيدين الداخلي والخارجي. أما الفصل الأخير، فقد حاولنا من خلال الدراسة الميدانية أن نرصد لطبيعة ثقافة الاحتجاج وخطابها، وما يرتبط بها من وعي فعلي، ذلك الذي ساهم في كسر حاجز الخوف والصمت، ومحاولة استقدام النظام المحجوز.

أننا وفق ما تقدم، فإننا حاولنا أن نرصد طبيعة الواقع المأزوم الذي ساهم في تأسيس حركة مقاومة امتدت في فضاءات مختلفة، بهدف تحريك المياه الراكدة وإحداث التغيير المجتمعي في مصر، ومن ثم الحد من إنتهاكات حقوق الإنسان، وتفعيل الحرية والديمقراطية، وإعادة إنتاج الذات الواعية لذاتها، ناهيك عن الوقوف على طبيعة العلاقة بين العقل والممارسة. وقبل أن أنهي هذه المقدمة فإنني أنتهز الفرصة لأعبر عن إحترامي وشكري للدكتورة غادة ربيع عن تكبدها عناء مراجعة هذا العمل، وشكري للأستاذة شامية جمال المعيدة بكلية الخدمة الاجتماعية بالفيوم والأستاذة شيماء رمضان الطالبة بالدراسات العليا (ماجستير) على معاونتهما في إنجاز العمل الميداني في هذه الدراسة.

أنه تبعاً لذلك نكون قد ولجنا باباً وعراً وشائكاً، ولكنه الهم الوطني والإحساس بالمسئولية ونرجو أن نكون قد أصبنا ونجحنا، والله من وراء القصد.

د. شحاتة صيام

الفصل الأول

نظرية السلطة ومفاعيل القوة
مقاربات نظرية

"..كل سلطة مفسدة، والسلطة
المطلقة مفسدة مطلقة.."

لورد أكتون

مقدمة:

تعد السلطة في تصور كثير من المفكرين مفتاحاً مهماً لفهم العلاقة الجدلية بين السيطرة والخضوع. فبدءاً من أرسطو وأفلاطون ومروراً بماركس وفيبر ولازويل وبارسونز وجرامشي وبولانتزاس، ووصولاً إلى فوكو وبورديو ولوكس، والسلطة تفيد في قراءة العلاقة بين طرفين إحدهما قوي والآخر ضعيف. واذ هي كذلك، فهي أيضاً تلعب دوراً محورياً في تبيان توزيع القوى الاجتماعية وحصصها في فرص الحياة واشباع الاحتياجات الاجتماعية، ومن ثم قدرتها على الفعل.

وبيد أن ما سبق يمثل جماع الأدبيات السوسيولوجية في هذا الحقل، فإنه من وجهة نظر أخرى فثمة اتفاق على أن القوة وسيلة وليست غاية، ومن ثم فهي صناعة يهيئها الإنسان وينظمها كآلية للردع وليس للعدوان، وهو ما يفرض وجودها بحسبانها أداة مصالح ومحصلة للتفاعل والرضا والقبول بين الحاكم والمحكوم، وليس لكونها أداة قسر واستعمال للعنف.

أنه حسب هذا الفهم، فإننا من الصعوبة بمكان أن نفصل بين مفاهيم السلطة والقوة والنفوذ والتأثير والمكانة، خاصة إذا كانت المفاهيم الأربع الأخيرة تلعب دوراً محورياً في فرض إرادة طرف على آخر من خلال السلطة والقهر.

وباعتبار أن السلطة هاهنا ما هي إلا علاقة اجتماعية بين أكثر من طرف، يقبل في إطارها أحد الأطراف أن يخضع، فإن الآخر يحظى بالقدرة على ممارسة السيطرة والإجبار والعنف.

ولئن كنا قد أشرنا إلى المفاهيم السابقة في ارتباطها ببعضها لتوضيح جدلية السيطرة والخضوع، فلا يغيب عن ذهننا الإشارة إلى مفهوم آخر على قدر من الأهمية ألا وهو مفهوم الهيمنة، الذي من خلال تفعيل آليات القوة تتفوق فئة اجتماعية معينة على أخرى، ومن ثم تعمل على الحفاظ على النظام الذي يعبر عنها، وهو ما يتم دائماً عن طريق العنف أو المناورة أو التفاوض أو الكذب. أو بمعنى آخر، أنها قدرة السلطة على تحديد ما هو واقعي، بصوغ فهم عقلاني وعملي يتناسب مع وضع السلوك في مقابل الوعي "غير الزائف". وباعتبار أننا نربط بين الهيمنة والوعي الحقيقي، فإننا نشدد على ضرورة ربط مفهوم الهيمنة بالمعرفة، التي من خلالها يتم استمالة الآخر للخضوع أو المسايرة أو البعد عن المعارضة أو التمرد، وهو ما يتوقف إما على الثقة أو المكاشفة أو على سيادة التكنولوجيا التي عن طريقها تتقلب السلطة وتتلون حتى تخفي ما هو باطن أو حقيقي، وتعلن ما هو ظاهر أو كاذب، وهو الذي يتجلى عبر خطابها في الواقع المعاش[1].

يمكننا أن نفهم مما تقدم أننا لا نتناول مفهوم السلطة في إطار نظريات واسعة يغيب عنها ارتباط الفكر بالممارسة، أو في ظل غياب الحس الاجتماعي الذي يربط الشئ بمحيط وجودها، أو قل في ارتباطه بالقانون والدولة والطبقة، أو من خلال العلاقات الاستراتيجية للقوى الاجتماعية، وإنما سوف نهتم وحسب بتحليل علاقة السلطة بالذات، تلك التي من خلالها يمكن الكشف عن طبيعة خطاب القوة بالاقصاء والإبعاد في الحياة اليومية. وبتعبير آخر، إن اهتمامنا في

هذا السياق لا يعني أننا نسلم بسيادة السلطة أو سيطرة الدولة ومن ثـم تفعيـل قانونها، وانما العكس اننا سوف نهتم بالبحث عن الكيفية التي انتهت إليها السلطة في وجود خطاب معارض، أو في ظل سيادة ثقافة فرعيـة احتجاجيـة تناشـد ضرورة الخروج على السلطة القائمة، هاته التي تجعلنا بصدد تشريح سياسـي ومجهري لجسد السلطة ومفاعيلها لتطويع الأجساد وتعطيل خطـاب المقاومـة وسلب الحرية.

إذن ونحن نهتم بتحليل جسد السلطة، فإننا سوف لا نبدأ من أعلى إلـى أسفل كما هو حادث في كل الأدبيات، وانما العكس إذ سوف نسعى إلى الكشف عن طبيعة علاقات القوة التي تسري في الجسم الاجتماعي برمتـه، وطرائـق السلطة وآلياتها في إسكات وتصميت كل القوى الاجتماعية القائمة في المجتمع. أنه من خلال هذه الفكرة فإننا نكون لا نقصد معاني السلطة، بقدر ما نفتش فيما وراء الوقائع والأحداث حتى نميط اللثام عن الأسباب الفعلية التي تجعل الـذات تفلت من مراقبة جسدها، وأن تعيد إنتاج قوتها بعيداً عن مؤسسات الدولة.

أولاً : خطاب القوة السلطة الحيوية :

ثمة إجماع على أن المجتمع السياسي يحوي جماعات بشرية متباينة عـن بعضها البعض في السلطة والنفوذ والتأثير والمكانة، وهو ما يعني أن ثمة تقسيماً على الصعيد السياسي- الاجتماعي بينها، إذ نجد واحدة منها تضبط وتنظم السلوك والعلاقات القائمة، وأخرى تطيع وتنفذ. والمتأمل في هذه القسمة يجد أن مفهـوم القوة يحضر هنا بقوة في هذا الإطار، إذ من خلاله تصبح العلاقة بين الخاضعين والمسيطرين عملية اجتماعية تتضمن علاقات وضـوابط وتنظيمـات وتفـرض ممارسة معينة.

والحقيقة أن هذه العلاقة دفعت بعض المفكرين إلى النظر إلى القوة باعتبارها نسقاً اجتماعياً يقوم بتنظيم القوة سواء الفعلية active أو المحتملة potential، فضلاً عن فهم طبيعة العلاقات الاجتماعية القائمة في إطار الواقع المعاش. وفي هذا السياق، ثمة من يربط بين مفهوم القوة وبين مفهومات التأثير والنفوذ والضبط والمشاركة في صنع القرار. والواقع أن ما سبق ليس وحسب كل المداخل النظرية التي عرفها الفكر السوسيولوجي في هذا الشأن، بل عرف بعض النماذج التحليلية الشائعة التي اهتمت بتصنيف عمليات القوة وفق ما يسمى بالقوة الجبرية force والضبط control والسيطرة أو الهيمنة Dominence، تلك التي عن طريقها يتم الكشف عن ممارسات وتوزيع القوة، وذلك من خلال بعض المداخل النظرية مثل المدخل المادي والاقتصادي والصراع واتخاذ القرار والصفوة، والمدخل الثقافي والسيكولوجي والتنظيمي والأيكولوجي والأركيولوجي[٢].

وبجانب هذه المداخل النظرية، هناك من يقوم بمعالجة مفهوم السلطة من خلال ارتباطه بمجموعة من المفاهيم والمداخل النظرية الأخرى التي ترتبط بمفاهيم المجال واللاشعور والبنية التحتية والفوقية والأيديولوجيا والسلطة الرعوية والغنيمة والعادة الثقافية. وإذا كانت هذه المفاهيم تدخل في إطار خطاب سياسي له حضور طاغي الآن، خاصة فيما يتصل بالعلاقة بين الاستبداد والحرية، أو بين السيد والعبد، فإننا يمكن أن نولد من خلالها ضفيرة نظرية نستند إليها في تحليل ما يسمى بطبيعة السلطة الحيوية وتطويع الأجساد وخطاب السلطة.

وباعتبار أن ما ندعوه بالسلطة الحيوية يشير إلى السلطة التي لم تعد يحددها صورة القانون، إذ تدار الأجساد ويتم اخضاعها من خلال القوة

والمراقبة، فإننا نرى أن السلطة تدير حياة المجتمع من خلال الغياب والاستبعاد وتملك قوة الحياة والموت، وفرض الإجراءات والتقنيات السلطوية التي تفرض قوة الإنضباط والإقصاء، تلك التي يوظفها الخطاب السياسي بهدف فرض إرادة النظام وإقصاء الذات المتمردة. إذن السلطة وفق استخدام آليات ووسائط الدولة، تصبح بصدد ممارسة أفعال استراتيجية (تخطيط مفتوح) تلعب دوراً جوهرياً في تعيين ورصد سلوك الآخرين. أو بمعنى آخر، انه في ضوء استخدام المعرفة واضفاء الشرعية، فإن السيطرة تتماهى مع التكتيك والاستعداء والمناورة التي عن طريقها يتم فرض نمط حياة معين يستند على القمع، ومن ثم على غياب حالات التمرد والمقاومة[٣].

إن المتأمل فيما تقدم يستطيع أن يتفهم إلى أي حد أن السلطة تأتي بحسباتها ضابطة لكل الممارسات اليومية للأفراد والجماعات بطريقة تنتج وتديم ما يفكر فيه الناس وكذا ما يفعلونه، ذلك الذي يجعلها شيئاً غير ثابتاً ومتجسداً في كل الممارسات الاجتماعية. وإذا كانت هي كذلك، فإنها تقوم بتفعيل العنف أو القمع الذي يعد أحد وجوه الاستبداد وحجز الثورة والإقصاء والإسكات والشطب والهدم، ومن ثم حرمان الذات مما تتمتع به من قدرات، وحتى لا ترفع راية الإنسانية والحقيقة، أو أن تكون وكيلاً شرعياً للعدل والحرية، أو أن تكون حاملاً للواء القيم والدلالة والمعنى والحقيقة الكلية[٤].

ولئن كان الاستبداد هو الميدان الذي يمنع وجود المثقف الشمولي، أو يجزده من الفرصة المباشرة للتعامل مع السلطة بشكل مباشر، فإنه أيضاً يمثل الحقل الذي يعمل على انسحابه أو انزوائه، إذ لا يبقى له في إطار الواقع المعاش إلا الموعظة أو الشجب، وهو ما يسميه فوكو "بمنفعة المتكلم" الذي يخشى قول الحقيقة، يخاف الاسكات أو الموت، ومن ثم يمسي موضوعاً للسلطة.

أو أداتها، وهو ما نسميه "بمفكر الأمير"، الذي تبقى أفكاره تعمل لبقاء النظام والدفاع عنه، ناهيك عن تضليل الجماهير°.

وحري بنا أن نسجل هنا أنه إذا كانت السلطة تحاول اسكات الذات، فإن الصمت أو ما ترفض البوح به، أو ما تمنع تسميته لا يعدو وجهاً مضاداً للخطاب، بقدر ما يكون شكلاً مهماً من استراتيجيات خطاب السلطة الذي يسعى إلى تفعيله في إطار ممارسته، الأمر الذي يفرض ضرورة أن نعي أن ضروب الصمت ليس هو المكبوت الذي يبحث عن العودة لكي يشحذ الوعي، وانما هو القابع في إطار الممارسة الواقعية، أو هو حسب ما يقول فوكو:

"..*إن المكبوت هو في الواقع ممارسة... أو هو ممارسة جديدة*...".

وإزاء كل ما يدفع به "فوكو" فإننا يمكن أن نضع أيدينا على مجموعة من المسلمات التي تتصف بها، ومن ثم نحاول أن نفعلها، وهي:

١- **مسلم التطويع:** وتسعى السلطة المجسمة في جهاز الدولة إلى إنتاج بنية تحتية لها، تعمل على تطويع الأجساد والنفوس من الداخل، وهو ما يجعلها ليست علاقة برانية، وإنما "بنية عليا" تلعب دوراً محورياً في إنتاج البناء الجسدي والعقلي.

٢- **مسلم الجوهر:** دائماً ما يشار في كل أدبيات القوة بأن السلطة جوهراً، يتمظهر بوضوح بين من يملك زمام السيطرة، وهم ما نطلق عليهم بالغالبيين، ومن يقع عليهم السيطرة الذين ندعوهم بالمغلوبين. وبالتضاد مع ذلك، فإن فوكو يرى أن السلطة هي عرض، ومن ثم فهي ليست حكراً على فريق دون آخر، وانما هي تمتد وتتغلغل بين ثنايا الفريقين.

٣- **مسلم التأثير:** تسلك السلطة دائماً مجموعة من التصرفات التي تعمل على القمع تارة، أو الخداع تارة أخرى، أو الكذب والتوهم تارة ثالثة، وهو ما يجعل خطاب السلطة أمام حركة شد وجذب بين أنواع متباينة من التكنيكات، ذلك الذي يجعلها لا تطرح ذاتها وفق أيديولوجية واحدة، وانما هي تتماوج حسب الطلب والموقف.

٤- **مسلم الشرعية:** ومؤداها أن سلطة الدولة لا تتجلى في الشرعية أو في السيادة، وانما في قدرتها على تفعيل القوة الوحشية التي من خلالها يتم استبعاد الآخر أو اسكاته أو إقصائه، أو بتعبير انها الحرب ضد من يخرج عن ارادة الحاكم[٦].

وبيد أن السلطة وفق الخصائص والمسلمات السابقة ترتبط بأيديولوجيات خاصة بها وتكنيكات الفاعليين الاجتماعيين والمواقف والأحداث، فإن فوكو أضاف إليها بعداً آخراً يتباين عما استخدمته المقاربات النظرية الأخرى، ألا وهو ارتباطه بالمعرفة، ناهيك عن تغيير العالم، وهو ما أوضحه منذ عام ١٩٧١ حينما يذكر:

"..إن المعرفة لم تخلق لأجل الفهم، وإنما من أجل التكسير والحسم..".

إذن نحن أمام دحض لمقولة الحياد المعرفي. إن وهم الموضوعية يضفي علي الوجود معنى خاص، ويكشف من خلاله طبيعة الصراع والرغبات والمصالح وعلاقات القوى. فباعتبار أن المعرفة تبحث عن معنى خفي أو عن وتيرة تطور مستمر، أو عن تجلي تدريجي عن حقيقة مستقبلية، أو عن تراجع عن حقيقة في الماضي، فإن التحليل التاريخي لإرادة المعرفة لا يكشف عن الظلم الذي حاق بالذات البشرية، إذ أن نظام الحقيقة يترافق على الدوام مع

السلطة، ويخفي طبيعة ممارستها للقمع ومخاصمتها للحرية والانعتاق، فإنتاج الحقيقة مرهون بعلاقات السلطة، ويخضع لهيمنة النظام القائم، وهو ما دفع فوكو وفق منهجه الأركيولوجي أن يرى أن استراتيجية القوة لم تعد أداة لتوقيع العقاب، بل باتت منهجاً لإعادة التوازن والضبط والتصميت وممارسة أفعال العزل والإبعاد[٧].

وتماشياً مع تأكيد فوكو لإرتباط القوة بالمعرفة، فإننا لا نفرق بين إرادة القوة وتَحرير الإنسان وتفعيل الكبت، وهو ما يأتي من خلال ما طرحه وأكد عليه فوكو، إذ يرى أن المعرفة وليس القانون هي المسئولة عن تفكيك عبودية الإنسان. إن الكلام الفائت يجعلنا نرى أن إنتاج الحقيقة ترتبط بتجاوز علاقات السلطة، وهو ما يدفعنا إلى القول إن إنتاج التحليلات المكثفة والعميقة لعلاقات الهيمنة لا ينفك عن إرادة من يصدر عنه الخطاب، أو قل أنها في صف من يعرف أو له القدرة على الكلام. وإذا كنا هنا نريد أن ندفع طبيعة من يهيمن، فإنه يكون هو الذي يستمع بصمت وبانتباه لمن يتكلم، انه الذي يسأل من أجل زيادة المعلومات، ومن ثم يجيد اللعب والوصول إلى الحقيقة ولبناء المعرفة[٨].

وبذا فالثورة حسب ما مضى ليست سلباً محضاً، كما انها في الوقت عينه ليست ثرية بشكل سديمي، أو عنفاً مضاداً للعقل الذي يسعى إلى تأسيس الحقيقة والفضيلة، وانما هي القوة الواثقة من ذاتها التي تعمل على تعزيز وتأكيد كل شئ في الواقع المعاش، وهو عين ما يذهب إليه فوكو ويقول:

".. لا أعني بالقوة المؤسسات والأجهزة التي تعمل على إخضاع المواطنين داخل الدولة، ولا أعني الخضوع من خلال العنف أو القانون، وانما هي الهيمنة من عنصر على آخر، أو جماعة على

أخرى بحيث يسري مفعوله بالتدريج في النسيج الاجتماعي كله..".[1]

إن المدقق في الاقتباس السابق يستطيع أن يتوصل إلى أنه في الوقت الذي ينفي فوكو فكرته عن الانتشار الفيزيائي لعلاقات السلطة، فإنه في الوقت ذاته يحددها في إطار انتقالها وانتشارها من دائرة إلى أخرى، وهو ما يعني أنه يحاول أن يفكك وحدات المجتمع إلى مجموعة من الدوائر. إن الحفر الأركيولوجي في بنية القوة الذي أراده فوكو جعله يرى أن العقل التوحيدي للسلطة يستعيض عن النضالات التفاعلية والمحلية المتعددة في مواجهتها، وهو ما يجعل العلاقة بين السلطة والمقاومة لا تأتي من برانية السلطة، وانما تأتي كرد فعل لأفعالها وممارساتها، ذلك الذي يجعل التغيير أو الثورة لابد تأتي من بين صفوفها.

إنه على حسب ما تقدم فإن المنهج الأركيولوجي الذي صاغه فوكو يُعد من أهم أعماله التي تتفارق عن الأطروحات الأخرى التي اهتمت بمسألة القوة. فإذا كن هؤلاء يبحثون عن التناقضات التاريخية من أجل اكتشاف وتأصيل الصياغات المختلفة حول القوة، فإن فوكو يأتي ليكشف عن المغمور من المعرفة، وهو ما يشكل قسطاً ليس بقليل في مكونات الخطاب السياسي، ففي إطار اهتمامه باستراتيجيات القوة وفاعليتها في مختلف مؤسسات المراقبة، فإنه يرى أنه غداة القرن الثامن عشر لم تعد القوة السياسية أداة توقيع العقوبة أو آلية قمع، وإنما باتت منهجاً لإعادة التوازن والضبط والصمت وممارسة أفعال الإبعاد والعزل.

وتواصلاً مع ذلك فهو يرى أن عملية الكبت لا يتم تفعيلها بهدف وضع قيود على الأفعال غير المرغوب فيها، وإنما تأتي بهدف تشجيعها، وهو ما يجعله يرى أن القوة لم تعد أداة للجزاء، بقدر ما هي أداة لتغيير العالم والذات

البشرية. أو بمعنى آخر، أن القوة باتت طريقة ابداعية خلاقة تعمل على استحداث مجالات ومعارف جديدة من خلالها يتم الضبط والتحكم والاستبعاد في سياق النظم المهمة بمراقبة الأجساد، تلك التي لا تنفصل فيها المعرفة عن القوة. فالسلطة إذن هي سلطة معرفة، وبالتالي لا تمثل هيمنة الطبقة الحاكمة، وانما هي أداة الانقسام بين الحاكم والمحكوم[١٠].

وعلى هدى ما تقدم، فإن مفهوم خطاب القوة يشير لدى فوكو على أنه جماع الأساليب الحديثة التي ينظمها مجموعة من الفرضيات المتقاربة حول السلطة بهدف قولبة التوجهات والمواقف العامة لدى الناس بغرض جعلها أدوات قوية للحد من وسائل الفعل أو التفكير أو الحديث البديلة. إذن فالمعرفة هاهنا تُعد واحدة من قوى السيطرة والضبط التي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بتقنية الرقابة وتطبيق القانون وفرض الانضباط. والمتأمل في كل ما قدمه فوكو حول السلطة والقوة والمعرفة يجده قد أشاح عن فكرة مفهوم الإجماع العام الذي أيدته النظريات السوسيولوجية، مما جعلهم يستخدمون ما هو مألوف لاكتشاف ما هو غير مألوف. والواقع أن ذلك ساعد فوكو أن يسير عكس الاتجاه للتنقيب عن أنماط التفكير في أزمان تاريخية سابقة لاكتشاف المعاني الجديدة التي تشخص المؤسسات الحديثة، وهذا ما أسماه بأركيولوجيا المعرفة[١١].

وباعتبار أن فوكو يحظى بقاموس يتسم بالغموض والصعوبة، حيث يحفل بكثرة الاستخدام والمعاني لمفهوم واحد، فإن ذلك نجده مترسخاً في تركيزه على مفهومي السيطرة والحكم، أو على لعبة السلطة وحالات السيطرة. ففي إطار تناوله لعلاقة الحكومة بالمواطنين، فإنه يصر على التمييز بين علاقات السلطة كلعبة استراتيجية بين حريات، وبين حالات السيطرة التي هي تقنية حكومية يستخدمها قابض السلطة لكي يطوع الأجساد ويخضعها لضرورات

العمل والإنتاج. وفي هذا الإطار يميز فوكو بين علاقات السلطة التي هي لعبات استراتيجية تتماوج بين الحريات ونظام الحكم.

وبالنظر إلى المفهوم الأول وهو السلطة التي تأتي كلعبة استراتيجية بين حريات، فهو يرى أن هناك علاقة بين السيطرة والحرية، تلك التي تمثل البنية الكلية للأفعال، وتؤثر في أفعال الأفراد الأحرار، الذين لا يخضعون لأي تأثير، ويصبحون غير مقيدين بأي شئ، ولا تتأثر اختباراتهم بما يفرض عليهم من أفعال. وحيث أن السلطة هي أفعال وحسب فوكو، فلابد بالضرورة أن تكون لها آليات وأدوات واجراءات يتم من خلالها تقييد الأفعال والحركات. وإن كانت السلطة كذلك، فلابد وأن نتوقع في المقابل أن تواجه السلطة نوعاً من المقاومة التي هي سمة للتفاعل في إطار الوجود المعاش. فعدم وجود المقاومة ينفي بالتالي وجود السلطة، أو قل إن المقاومة والسلطة هما وجهان لعملة واحدة.

ويضيف فوكو أيضاً، أن السلطة دائماً ما تمارس من أجل الصالح العام، لذا نجدها غير واضحة أو تأتي مغلفة على الدوام بالغموض، أو حسب تعريفه فهي "لعبات استراتيجية بين الحريات". ولكن بالنظر إلى ما يشير إليه بعلاقات السلطة، فإنها تتضح في العلاقات غير المتوازنة والتي لا تتمتع بكامل السلطة على الآخر، مثلما يحدث أن يصدر أمراً لآخر، ولا ينصاع هذا المؤتمر بما أمر ويذهب إلى الانتحار. واستتباعاً لذلك فإن فوكو يرى أن السلطة تمارس من خلال الطقوس والاجراءات الدقيقه التي تكرس الحقوق والالتزامات. فبحسبان أن القانون لذة وبهجة محتسبة، فهو يفرض أشكال جديدة للسيطرة وانماط جديدة من العنف. وهنا فالقانون يأتي لكي يستبدل ذاته محل الصراع، وتأتي أشكال العنف في إطار نسق من القواعد والقوانين التي تفرض السيطرة من جماعة على أخرى.

أما إذا تطرقنا إلى مفهوم الحكم، فإن فوكو يعرفه بأنه قدرة من يحكمون أنفسهم. أما بالنسبة للمحكومين، فإنه يشير إلى قدرتهم على التأثير في سلوكهم شريطة أن يتجنب به درجات السيطرة القصوى. أو بمعنى آخر إنه التأثير الذي بمقتضاه يقوم هؤلاء بحكم ذواتهم وتأمين أنفسهم بما يحقق لهم شروط قيامهم بالفعل. والمتأمل في المعنيين السابقين يستطيع أن يصل إلى أن الحكم لدى فوكو مؤداه هو ممارسة السلطة على الآخرين بشكل تلقائي، وبعيداً عن الممارسات المحسوبة وابتكار تقنيات جديدة بهدف تنظيم السلوك"[١٢].

إن المراقب لكل ما يطرحه فوكو في ضوء مقولات ما بعد الحداثة postmodernism يجد أن خطاب السيطرة يعود إلى مفهوم القدرة على تشكيل الذات عن طريق عملية الإخضاع، وأن السلطة تتماهى مع الاستراتيجية من حيث الاستعداد والمناورة والتكتيك، وهو ما يجعلها ممارسة وليست امتيازاً أو ملكية. وإذا كان فوكو قد تباين عن رؤى الحداثة في فهمه وتحليله للقوة والسلطة، فإنه تماشياً مع أفكار المدرسة النقدية وتحديداً مع أدرنو وهوركهايمر وماركيور، فهو يؤمن بأن السلطة يمكن استيعابها واستبطانها في داخل الذات الفردية. فباعتبار أننا فاشيون، فإننا يمكن اختزالها في المؤسسات التي نتوارثها في إطار الضبط الذاتي. فالسلطة هي بنية أفعال الأحرار، لذا فإن العلاقات المترتبة عليها هي تتسم بالتغير، ومن ثم فإن ممارسة السلطة كلعبة استراتيجية تساهم في تحديد سلوك الآخر. أو بمعنى آخر أن التقنيات التي تستخدمها الحكومة تعني تطويع الجسم واخضاعه لضرورات العمل والإنتاج وصبها في مسارات تتماشى مع المصالح السائدة"[١٣].

ولما كانت السلطة تتطلب درجة من الحرية لدى رعايا الدولة، فإنها لا تحتاج إلى نزع الحرية، بقدر ما تحتاج إلى المقاومة أو المراوغة، تلك التي

تفرض على الدوام تعديل أساليب السلطة، إذ من خلال اللعب الاستراتيجي تفرض وصايتها الإجبارية لجعل كل ما هو خيال واقع. وبحسبان أن تخضيع الذات يجعل من علاقات السلطة شيئاً لا يتسم بالاستمرار، فهي على الدوام تتقاسم الحرية والسيطرة ونظام الحكم، وهو ما يؤثر بالضرورة في اختيارات الأفراد وتحديد سلوكهم[١٤].

ثانياً: السلطة والرأسمال الرمزي

حري بنا أن نفعل الإنتاجات الثقافية اليومية الناتجة عن الأطر المرجعية النظرية التي يمكن أن تساهم في فهم ما يحدث من تصاعد حركات الإحتجاج أو التفاعل الاجتماعي مع الأحداث الداخلية والخارجية بين الخاضعين والمسيطرين. وأعني هنا مجال الإنتاج النظري المرتبط بحركة الاحتجاج المدني أو الناتج عن منظمات المجتمع المدني التي تفاعلت مع اشكاليات الحياة اليومية، بهدف الإسهام في تصحيح الظروف الحياتية، وما ينعكس من إنتاج رمزي.

فخلافاً عن كل محاولات دراسة علاقات القوة والنزاع، فإنه بالإمكان ردها إلى علاقات التواصل، التي هي بالأساس علاقات سلطة تتوقف شكلاً ومضموناً على طبيعة السلطة المادية أو الرمزية التي تحظى برصيد واسع من أعضائها الذين يشكلون سلطتها الرمزية، إن المنظورات الرمزية باعتبارها أدوات تواصل ومعرفة، فهي تهيكل بنية العالم المعاش ووظيفته السياسية من حيث كونها أدوات تفرض السيادة وتمنح مشروعية سيادة أو سيطرة طبقة على أخرى أو لتفعيل العنف الرمزي من طبقة على أخرى.

أنه في إطار العلاقة بين المسودين والسادة، فإن ثمة صراعاً رمزياً يعمل على تسييد أحد التصورات عن العالم الاجتماعي، الذي يعبر عن مصالح القوى المسيطرة. ففي إطار اتخاذ المواقف الأيديولوجية، فإن مالكي المعرفة

غالباً ما يعملون على إنتاج الأوضاع الاجتماعية والمعارف التـي تعبـر عـن مواقفهم، ومن ثم تمنح النزاعات الرمزية معنى مخادعاً أو غير موضوعياً فـي إطار الحياة اليومية، ذلك الذي يتم من خلال وسائط الدولة الأيديولوجيـة ومـا تحتكره من آليات للعنف الرمزي ومحاولات إنتاجه، تعمق على الدوام على خلق الرأسمال الثقافي الذي يعمل على سيادة الفئة السائدة في قمة مراتـب التـدرج الاجتماعي.

ولما كانت السلطة الرمزية تعمل على إمتلاك رأس المال الثقافي، فهي تعمل أيضاً على تأسيس أيدويولوجيتها من خلال العبارات اللفظية التـي تأخـذ صفة الخداع والوهم وإقرار رؤية مخالفة عن الواقع المعاش، وهي التي تحظى بالقدرة شبه السرية التي تدفع بخطاب مخاتل له من القوة ما يعين علامات معينة تحايث من يسيطر وتقف ضد من يخضع، ذلك الذي يجعلنا بصـدد نـوع مـن السلطة التابعة لسلطة القوة بمقتضاها يصبح تأثير دون بذل طاقة معينة[١٥].

إن سعي الطبقات المسيطرة إلى فرض إرادتها عن طريق أشكال رأس المال الثقافي، يفرض وجود خصائص معينة للطاقة الاجتماعية التي تحظى بها الطبقات السائدة، التي تجعل منهم مالكة للمعنى والدلالـة والمتغيـرات، ومـن خلالها يتم تشكيل الواقع من خلال التقنيات الذهنية. إذن مـن خـلال التمثيـل والإرادة، فإن الدلالات الرمزية تصبح هي مواد الصراع وأدواتـه، أو تجعـل الفئات الحاكمة من الممثلات أدوات القوة أو على حد تعبيـر "جوفمـان" فـإن عرض الذات من خلال عملية تمثيلات السلطة لنفسها، تجعل من نفسها صاحبة الأمر، بينما تكون الفئات الأخرى هي القابلة لهذا الأمر، وهذا ما يجعل بورديو أن يقول:

"..إن هذه العوالم التي تعمل فيها استراتيجيات الادعاء والتمايزات تعطينا صورة تقريبية عن عالم يكون فيه النظام الاجتماعي الناتج عن عملية خلق مستمر.. أنه صراع ومواجهة بين استراتيجيات رمزية ترمي إلى تغيير الوضع بإدخال تحول على تمثلات الوضع.. إن هذا الفضاء هو مجال استراتيجيات يقودها.. الكذب والتشبه والمباهاه.. ذلك هو قانون تراكم الامتياز الدنيوي.."[١٦].

إن المتأمل فيما يطرحه بورديو يجد أنه يركز على الاستراتيجيات التي تقدمها السلطة من أجل فرض لرادات تفرض امتيازها على الآخرين، تلك التي تأتي مخالفة لما هو قائم أو قل انما تستند على الضلال والزيغ. فالاختلافات بين الأفراد توجد في وهم ومخيلة من يحظى بالسلطة، وهو ما يتباعد عن حقيقة الفروق الموضوعية. فكل اختلاف أو فرق بين مجموعة وأخرى ما هو إلا رأسمال رمزي لا وجود له إلا في العلاقة بين ملكيات مادية متمايزة مثل الجسد واللغة واللبس والتأثيث وأساليب أخرى جعلت هذه الأشياء في صلب علاقات القوة، ذلك الذي جعل بورديو يرى:

"..ليست السلطة التي تفرض نفسها من خلال الأوامر فحسب، وانما تلك التي تمارس من غير أن يكون علينا ممارستها، تلك التي ندعوها بسلطة طبيعية.. إن كل رأس المال مهما كانت السلطة التي تتخذها يمارس عنفاً رمزياً هو ما أسماه ماكس فيبر الكارلسيم، الذي هو شكل من أشكال السلطة.."[١٧].

وإذا ما أمعنا النظر في كل ما طرحه بورديو حول طبيعة السلطة وارتباطها برأس المال الثقافي، فإننا نلمح اهتمامه بتحليل ثنائية الخضوع والمقاومة، التي من خلالها يرى أن ثقافة الخضوع تحمل ازدواجية واضحة،

خاصة ما يتضح في ترسيخها للسيطرة التي تمارس عليهم، وهو ما يسأل عنه استعداداتهم التي تدفعهم إلى التواطؤ مع أوضاع المسيطرين، حيث يتلذذون أو يستعذبون عذاباتهم وهو في ذلك يقول:

"..إن خضوع المسودين ليس تنازلاً متدبراً وواعياً أمام القوة الطبيعية للأطر الإرادية، بل ينشأ عن التفاعل اللاواعي مع سموت أولئك المسودين والحقل الذي يعمل فيه. إنه تعبير عن الصوغ الجسدي للعلاقات المحددة للسيطرة.."[18].

والحقيقة أن بورديو في هذا السياق في الوقت الذي يباعد بين طبيعة القوة المادية وقدرتها على تفعيل السيطرة، فإنه أيضاً يرجع هذا الوضع إلى ما يختزنه الخاضعين من معارف تفرض طبيعة قدراتهم التي تحقر من إرادتهم، تلك التي تفرض عملية تعيين طبيعة السيطرة وأدواتها. ذلك ما أسماه بمفهوم "اقتصاد الممارسات"، الذي يبين قدرة الخاضعين على الولوج في فضائه والاختيارات العقلانية التي تجعلهم إما ينفرون الاستتباع والخضوع أو يسايرونه. إنه يرى أن الخاضعين يخاصمون أي فعل قصدي أو انفعالي، أو إرادي من شأنه أن يغير من طبيعة التركيبة الطبقية الاجتماعية، وهذا هو ما يجعل العنف الرمزي يستند إلى دلالات شرعية معينة تحجب علاقات القوة الحقيقية، وهذا عين ما يطرحه بورديو إذ يذهب:

"..أي نظام من علاقات القوة والمعنى الذي ينعقد بين الجماعات أو الطبقات.. يعيد إنتاج الثقافة الغالبة.. وكذا إنتاج بقية القوة ضمن تشكيلة اجتماعية تتميز باحتكار العنف الرمزي الشرعي.. وهي كون علاقات القوة بين الجماعات والطبقات التي تتألف منها التشكيلة الاجتماعية، تواصل النفوذ التعسفي باعتباره شرطاً

يفرض ترسيخ نموذج ثقافي تعسفي وفق نمط تعسفي من الفرض والترسيخ.."[19].

والواقع أن التعسف الاجتماعي الذي يتبدى في سيادة العلاقات الطبقية، ويعبر عن سيادة نظام رمزي من شأنه أن يحدد موضوعياً تسلط ثقافة طبقية على أخرى. فالقوة لا تتمثل فقط في القوة الفيزيائية، وانما تشمل كل شئ، وهو ما يدعونا إلى القول أن علاقات القوة التي يعاد إنتاجها في كل شئ ليست إلا نوعاً من التعسف الثقافي أو الروابط الرمزية التي يتقيد بنيتها ومنطقها الخاص وفقاً لطبيعة ميزان القوى القائم بين الجماعات الطبقية، وهذا ما يقرر له بورديو إذ يذكر:

"..أن العمل بوصفه عملاً ترسيخياً متواصلاً ينتج تشكيله دائمة من الممارسات ونماذج التعسف الثقافي الخاص بالجماعات والطبقات القائمة على النشاط، ويسمح بإعادة إنتاج الشروط الاجتماعية بإنتاج هذا النموذج التعسفي، أي البنى الاجتماعية التي تنتجه.. وتولد الممارسات المطابقة لذلك.."[20].

أنه حسب ذلك فإن بورديو يرى أن ترسيخ البنى الموضوعية للسلطة يتم انتاجها خلال سياق الممارسات، التي تولدها المبادئ التعسفية لطبقة معينة. فمن خلال ترسيخها في أذهان المتلقيين، يتم ضخ مجموعة من الإدراكات لإنتاج ثقافة وأخلاق خاصة بطبقة معينة تعمل على ترسيخ وجودها في إطار الممارسات الفعلية والفعاليات الرمزية بعيداً عن الوازع الجسدي (السجن - المؤسسات العقابية) لمعاقبة الخاضع باستبطانه للتعسف الثقافي. إن بورديو هنا يستبدل "القوة العارية" بالفعاليات الرمزية التي تجعل هؤلاء أسرى دائرة حاجاتهم

وحسب، ومن ثم يفرض ضرورة الصمت الذي يزجر أي إختيار حقيقي فيما هو معاش.

وبيد أن الصمت هو "الغفلة" عن الحدود السلطوية والثقافية التي يستتبعها المسيطر من خلال إطار مادي وإدراكي وعملي، فهو من ناحية أخرى نوع من الانضباط الذاتي والرقابة التي يفرضها بهدف حفظ النظام ومعاودة إنتاج موازين القوى بين الجماعات الدنيقية. ودفعهم إلى إستبطان التقاليد الرقابية التي تتحـول إلى انضباط ذاتي بطريقة ارتجاعية. انه إزاء ذلك فإننا نسجن أو نظل حبيسـي علاقات السلطة ولا نقاوم. ونختار دائماً جانب السلطة ونقف معهم ونتماهى مع مواقفها وهو ما يجعل الخاضعين اسرى الوهم واللا عيب المسيطرين.

ولئن كان ما سبق هو عين ما يدعوه "ديلوز" بإقصاء المختلف، أو عنف المختلف مع ذاته. حيث التوحد والإصغاء مع الآخر ولجم الذات والانشقاق عن نفسها وخروجها من صفها، فهو يرى أن المغلوب في هذا الوضع يتحول إلـى داخله ويخضع للمراقبة ويفلت من قبضة الديالكتيك، ويرتمي في أحضان سلطة القاهر وسيطرته المحكمة، ويشيد في داخله تسيجات حديدية فولاذيـة محكمـة، أبعد عن وعيه ومعارفه التي من شأنها أن تعيد إنتاج وترتيب النظام القائم مـن خلال الكلام واللغة والمقاومة واستحضار الحرية والإبداع[٢١].

وحري بنا أن نوضح هنا أن بورديو يرى أن ثمة اعتقاداً يقينياً يشير إلى ان نظام العالم يعيش دون تغير، إذ يكون فيه كل شئ ثابت. فالاتجاهات الرسمية والمحظورة بالمعنى المحدد أو المجاز، أو ما يصدر عنهما مـن التزامـات أو عقوبات، تسير دون تقيد. أو بمعنى آخر أن ما يسود من توافق الاستعدادات أو الإرادات يأتي بفعل السيطرة الأبوية، التي تفرض علاقات السيطرة والخضوع المتناقض الذي يسميه بورديو "بالعنف الرمزي" أو "العنـف النـاعم" أو "غيـر

المحسوس" أو غير المرئي حتى من جانب الضحايا، أي أن العنف كما يأتي من المسيطر، فإنه يأتي أيضاً من المسيطر عليه، وهو ما يمثل أسلوب للحياة، يحول ما هو تعسفي وغير طبيعي إلى شئ مألوف"[٢٢].

ويدفع بورديو أيضاً إلى أنه إذا كان هناك عنف رمزي، فهناك أيضاً ما يسمى "بالسلطة الإيحائية"، وهذا ما تعززه فرجينيا وولف V.Woolf التي ترى أنه باعتبار أن المجتمع "مكاناً للتآمر"، فإن ثمة سلطة إيحائية تمارس وفق معـــاني محددة للفعل بين ماسك اللسلطة والخاضع لها، تلك التـــي تعتبـــر أركيولوجيـــا موضوعية لتحليل العلاقة بينهما أو لفرض تقسيم تعسفي بين الفاعلين في إطار ما يقع في العقل الجمعي التاريخي غير المكتوب (اللاواعي)، وهي التي تفرض حدة كسر الألفة الخادعة للتقاليد، وإعادة النظر في الممارسات والاســتراتيجيات الموجهة نحو تغيير علاقات القوة المادية والرمزية لكل أشكال السيطرة.

ويرى بورديو أن النسق المسيطر لابد من إزاحته، إذ علـــى المســـيطر عليه أن يغير مخططاته التي هي نتاج للسيطرة. انهم يحتـــاجون إلـــى تغييـــر أفكارهم وإدراكاتهم المفروضة عليهم من خلال علاقات القوة. فحيث أن أفعالهم ومعرفتهم هي حتماً أفعال اعتراف، أو هي أفعال خضوع، فإنهم هم الآخـــرون الذين يحتاجون إلى نضال معرفي حول معنى الأشـــياء فـــي العـــالم وطبيعـــة الخضوع والسيطرة، ذلك الذي يفرض حتماً فيما بعد شيوع المقاومة من تأثيرات الاملاء الرمزي المفروض عليهم بأن يكونوا "تحـــت"، فـــي مقابـــل أن يكـــون المسيطر هو "الأعلى".

والحقيقة أن افهام الخاضعين لقيمة المقاومة، هو أيضاً بتعبير آخر هـــو "أبطال المتعة" المرتبطة بالممارسة السلطوية الوحشية على الأجساد المختزلـــة، وبتدنيس المقدسات المتمثلة في انتهاك القانون الذي عن طريقه لا يمكن أن يقوم

الخاضع بتقديم مسيرة بشكل مجاني وبدون مقابل. فالخاضعين ينفـذون أوامـر وتعليمات المسيطرين، وهو ما يجعل هذه العلاقات أمراً طبيعياً. انما على حسب تعبير بورديو أنها تؤدي إلى احتكار الذات وتأميمها. وهو ما قصده في المقطع التالي:

"..إن العنف الرمزي يتأسس عن طريق توسط الولاء الذي لا يسع الخاضعين إلا أن يمنحوه للمسيطر، لأنه ليس من حالهم حتـى أن يفكروا في المسيطر، وحتى يفكروا في أنفسهم. أو بالأحرى حتى يفكروا في علاقتهم به.. أنهم أدوات معرفة يشارك فيها المسيطر وتجعل هذه العلاقة تبدو طبيعية، لأن هذه الأدوات ليسـت سـوى الشكل المتمثل داخلياً لعلاقة السيطرة.."[٢٣].

إذن الحاصل أن ثمة توهماً لدي الخاضعين، أو قـل أن الاسـتعدادات الخاصة بهم تعبر عن نفسها في إطار التلاؤم مع بنية السيطرة، وهو ما يفرض ضرورة كبح هذه السيطرة وفرض بديل للقسر الميكانيكي أو الخضوع الطوعي أو المتعمد أو المحسوب، عن طريق مقاومة الخاضع لجسده، ولنزع الانشـطار الذاتي وتواطؤه مع وعيه، ودحر أسلحة الوعي المضاد من خلال إعادة إنتـاج الذهن وإصلاح الوعي حول قدرة الذات وفعالية تحولها مع الآخرين.

والواقع أن ذلك لن يتأتى إلا من خلال تفعيل الحث والإغواء الذي تنادي به جين فافريه سادا J. F. Sada التي تذهب إلى أن حدوث مثل هذا الأمر سوف يساهم في تغيير فهم الخاضع لأوضاعه، وهو ما سوف يساهم في تأجيج المتخيل لدى الخاضعين، ومن سوف يعمل على اثراء التمثيلات العقلية التي تدفعهم على اجتياح ما هو محظور، وبفرض الثورة الرمزية وإحداث القطيعة بين المسيطر والخاضع، وهدم التواطؤ بينهما، وافشال المتعة بين صاحب اللـذة ومسـتعذب

العذاب (المازوخي). أنه بلغة أخرى أننا نحتاج إلى تحطيم الاعتقاد اليقيني وتوسيع فضاء الممكنات من أجل تجاوز العناصر المؤسساتية التي تنتج وتعين التقسيم الاجتماعي في إطار النظام الأبوي، تلك التي سوف تساهم في ايجاد النظام الأخلاقي الجديد الذي من شأنه أن يعمل على هجر الإغواء وتحكم الذات في جسدها وتشجيع الخاضعين من أجل استحضار المقاومة في بنية استعداداتهم بما يخلق لهم آليات للتحرك الايجابي إما لتفعيل المساومة (الحد الأدنى)، أو لإقامة سلطتها وديكتاتوريتها (الحد الأعلى)[٢٤].

أنه حسب كل ما يطرحه بورديو فإن العلاقة بين الفاعل الاجتماعي والعالم ليست علاقة بين ذوات، أو علاقة بين الفاعل والوعي الذي يشكل تصرفاته، وانما هي تواطؤ انطولوجي، أو امتلاك متبادل يشي على الدوام إلى وجود تفاعل دون النظر إلى الوراء، أو إخضاع كل شيء لمنطق الحسابات العملية، وهو ما يبتعد بالطبع عن ما يسمى بالحس العملي الذي يجعل الفرد يقرأ الحاضر والمستقبل معاً دون تقاطع، إذ يلعب الهابيتوس دوراً جوهرياً في فرض الممارسة الإنسانية -دون تشوهات- كوحدة متكاملة في العالم المعاش[٢٥].

ثالثاً: المغلوب والصمت:

خرجنا مما تقدم أن أي سلطة في أساسها تستند على منظومة كلامية لغوية بضبط الأجسام والأفهام والعقول، إذ يتم إقصاء وشطب وملاحقة ومراقبة ما هو ممنوع، أو ما يفرض تهديداً أو ينتهك سيادتها أو توتميتها، ذلك الذي يجعلنا أمام نوع من السلطة تقوم وتستند إلى إغتصاب وهتك الحريات، فضلاً عن القيام بخلع نوعاً من القداسة على نموذجها في الحكم، وتقديس مفردات قاموسها الاجتماعي والسياسي، في مقابل تصفية الآخرين الذين يعارضونها.

والواقع أن ذلك يجعلنا نرى أن الصمت هو نتيجة طبيعية لمفاعيل السلطة. فإختزال الكلام أو قل أن الممنوع منه هو ملحق بالضرورة بآليات السلطة. فالضبط الممارس من قبلها على الصعيدين الاجتماعي والسياسي، وما تعكسه من سلوكيات وتصرفات، يكشف لنا بشكل قاطع حدود الكلام أو الهامش الذي ينبغي أن تتحصر في إطاره الثقة، ذلك الذي يجسد نوعاً من عناصر التلفيق والنفاق والوهم والكذب. أنه حسب ذلك، لا تحاول فقط لجم الذات، وانما تقيد سلوكها وتصرفاتها، بما يجعلهم محظورين حتى من التلويح أو الإشارة أو الغمز أو اللمز، وهذا هو ما يشير إليه إبراهيم محمود في جماليات الصمت إذ يقول:

"..إن تاريخ السلطة في عموميته منذ لحظة نشوئها سواء في انبنائها المؤسساتي، أو في صيغاتها الطقسية المجتمعية، هو تاريخ المزيد من اختزال الكلام، مقابل المزيد من الصمت، أي اعتباره صياحاً روحياً، أو رياضة عقلية. إن تاريخ السلطة هو تاريخ القليل من الكلام ومزيد من الحجر عليه، باعتباره هو الممدوح، وهو تقية وورعاً وتنسكاً وإستعداداً إيمانياً للآخرة وطهارة للبدن في الأدبيات الدينية.."[٣٢].

إن المتأمل في النص السابق، يجد أن الصمت بات ذا خلفية زرائعية، وتنظيمية، بل صار مؤسسة في الوقت ذاته. فبالنظر إلى النظام فإنه يعمل على رتق عيوبه ونواقصه، أما بالنسبة للذات فإنه يضعها في أسيجة للحد من حركتها، أو قد يؤدي بها في نهاية الأمر إلى نهاية الدنيا، إذن فالكلام سوف يفرز مجموعة من العواقب. فعلى صعيد المتكلم سوف لا يكون سيداً لنفسه أو ملكاً للآخرين، ومن ثم مجبول على الإفصاح عن حقيقة ما يجيش بدواخله، وهو

ما تطمح إليه مؤسسات السلطة على الدوام في أن تزيد من تصميته ومنحه الخصال الحميدة بالنسبة لها. أو حسبما يذهب ابن عبد ربه في العقد الفريد:

الحلم زين والسكوت علامة ... فإن نطقت فلا تكن مكثاراً

ما إن ندمت على سكوتي مرة ... إلا ندمت على الكلام مراراً[٢٧]

أنه حسب ذلك، فالمجتمع الذي يراقب ويحاسب على ما يصدر من كلام هو مجتمع يتدثر بالصمت، ويكون الكلام على الدوام مرصوداً، وحركة الأفراد محاسب عليها. أو بمعنى آخر أن الصمت هو الممدوح، بينما يكون الكلام هو المذموم أو الملعون الذي يفجر المصاعب والمتاعب، بل والانسحاق للذات المتكلمة. إننا يمكن هنا أن نفهم أن الصمت هو كلام داخلي يعبر عن مكبوت تمنع السلطة من خروجه وطرحه بطريقة علنية. أو قل أن إقصاء اللسان وفقدانه لحريته يخلق أماناً للذات. وبعد أن شل حركة اللسان تعوضه بوجود عقلها فحسب، كفاعل قوي ومبدع لترسيخ وعقلنة كل ما هو قائم[٢٨].

وإذا ما دققنا في هذا الوضع، فإننا يمكن أن يستبين لنا، أن العقل السلطوي لا يرضى بغيره على الساحة، إذ من خلال تصميته للذات، فإنه يضمن وجود صوته وأفكاره وعقله وحسب، وبالتالي يئد ويقصي الآخر. وفي ذلك يرى إبراهيم محمود ويذكر:

"..إن وعي الصمت هنا هو وعي الانتحار الإبداعي لجماع العقول، أو تذويب هذه العقول الجماعية داخل عقل واحد يسمى بالعقل الفعال اجتماعياً، هو العقل النموذجي، أو العقل المعيار، أو العقل الفقيه، الذي يلغي ما عداه.."[٩]

إننا نخلص مما تقدم أن الإنسان الذي يعمل على حضور ذاته، هو مسكون بالفراغ والعدم. فتجسيد السلطة لحضورها الدائم في كل شئ وفي أي وقت، يقف بقوة ضد وجود الآخر -أي آخر- الذي يحاول تغيير الواقع

واستبداله. وباعتبار أن السلطة هي التي تتكلم وتتصرف وتعبر وتحتكر كل شئ، فإنها لا ترى إلا ذاتها، بينما الآخرين غائبون ولا تتسع الساحة لهم.

إن تحكم السلطة في الزمان والمكان، وعدم سماحها لأي طرف آخر في الحضور أو المشاركة، يجعلنا نرى أنها تسعى لتجريد الذات البشرية من إنسانيتها وحريتها ومن وجودها، وهو ما يفرض وجود صيغة واحدة ووحيدة ألا وهي تملكها للعقل والفعل في آن. ولئن كانت السلطة هي التي تتكلم وتتصرف وتعبر وتحتكر كل شئ، فإنها تحرم الذات الإنسانية من حضورها الذاتي، أي من صفة العقل والتفكير والممارسة والإختيار. إن الصمت هاهنا بات منحة من السلطة يتم الدفع به لنفي الذات أو سجنها، أو قل لقلب معناها، أو قل إنه صمت وظيفي عن الكلام حتى يحكم الحاكم والمتسلط ويريد ويدبر ويقرر ويمنح ويمنع في آن.

وحيث أن هذا يمثل آلية الإتصال بين الحاكم والمحكوم، فإنه تمثل أداة سلبية ذات اتجاه واحد تعمل وحسب على تحنيط العقل وشل فعاليته لخلق أجساد طيعة سهلة الإنقياد، بهدف جعل الأمة كلها مجسدة في شخص الحاكم الذي يبغي تعطيل الصمت، من أجل توحيد الجميع في إطار سياسات سلب الذوات الفاعلة وتخويفها.

ولما كانت هذه هي حقيقة الأنظمة الشمولية التي تفكر للكل وفق ما تراه مناساً لها، فإن المتأمل في هذه اللوحة يجد أنها تعبر عن سمة شمولية لإلغاء الآخر، وإقصاء الذات السلطوية لمجتمعها وثقافته، وهو ما يساهم في تعيين الانقسام الطبقي -الاجتماعي الذي يكتسب قوته بطريقة صامتة وحاضرة في جانب أو بين الجماهير التي تخضع وتصمت[٣٠].

إن المتأمل فيما تقدم يجد أن طبيعة الإتصال بين الحاكم والمحكوم يشي إلى الدوام إلى إلغاء الحوار، أو بالأحرى الانصياع إلى المبثوث من أفكار باتجاه الأسفل والصادر من أعلى، لكي يتم التأكيد على الاستعباد والاستبعاد، أو لإلغاء النقيض وتكريس كمال الحاكم والبطريركية أو التوريث، وهو ما يجعلنا حسب مفهوم دريدا نرى أنها محاولة ضد التفكيك والهدم، بهدف عدم زحزحة وطوطمة السلطة وثقافتها، ناهيك عن عدم إظهار الآخر أو ما يسمى بثقافة الظل أو المسكوت عنه أو عن المعاني والفساد الذي يقبع دائماً خلف السلطة[٣١].

وإذا كنا هنا قد فهمنا الأسباب التي تدفع الذات الإنسانية إلى الصمت، فإنه من خلال الأفكار التي تطرحها أركيولوجيا فوكو، يمكن القول أنه بعيداً عن الأثر والمكونات والطبقات، فإن ثمة آليات تساهم في ذلك وتمنع تحرك الجسد وتفرض عدم زحزحته عن صمته بهدف تطويقه وتقييد حركته. وحيث أن فوكو هاهنا يهتم "بهندسة المكان" الذي من خلاله يتم التحكم في إطار من يعيشون في فضائه، فإننا نرى أنه من خلال تفعيل الصمت، تظهر آليات المراقبة المستمرة التي تساهم في تفكيك الأجساد عن العقول، وتبرز مواطن الضعف والقوة بين من يحكم ومن يخضع، تلك التي يمكن الإمساك بها من خلال ما يلي:

أولاً : أن الجسد يتمظهر أبعاده وفاعلياته المختلفة في إطار وجوده الاجتماعي. فحسب اللغة البطريركية فإن الجسد لا يتم الوقوف على طبيعته الا من خلال علاقته بالسلطة، تلك التي عن طريقها تقوم برسم صورة الجسد في إطار سياقها التاريخي.

ثانياً : إن ممارسة السلطة لا تنفصم عن إستخدام العنف الذي يشكل موضوع السلطة الأساسي. فحضور الذات أو غيابها يرتبط بنعومة أو خشونة

السلطة تجاهها، وهو أيضاً ما يساهم في تأميم حيوية الجسد أو فاعليته ومن ثم إطلاق كل معارفها من أجل تعديل ما هو غير طبيعي.

ثالثاً : إن السلطة وفق طبيعتها المتسلطة دائماً ما تكشف عن عوراتها، إذ من خلال خلع القدسية عى قوتها ووجودها، يجعل الذات تحجب قدرتها. فعن طريق قهر العقل يتم حجز الحقيقة، وتشويه الواقع وخصائصه وعدم تعديل التفاوتات الاجتماعية.

رابعاً : إن قهر الذات يعني انفصالها عن الواقع. ومن ثم يفرض عليها سلوكاً إرتدادياً وإحجاماً عن التبصر في الواقع، ذلك الذي يخلق عالماً خيالياً يصور عذاباته بأنه نصراً ضد ترف الحياة. فإستقالة العقل عن الواقع أو على الأقل "صوفية الذات"، هو طلاق للدنيا والذهد فيها والتغاضي عن الحقائق العيانية، والإبتعاد عن ما هو أرضي للدخول في عالم السماء[٣٢].

وبيد أن ما سبق هو حال طبيعة السلطة والذات الصامتة، فإن لسان حال كلاً منهما له كلام خاص به، ومن ثم يعزز الطبيعة الانقسامية بينهما. إن خارطة الكلام بين المسيطر والخاضع، يجعل حضورهما مرهون بتفعيل مهام أيهما. ففي الوقت الذي يدعونا المسيطر إلى الكلام، فإنه يبقى الخاضع في حالة الصمت، أو أن ينتظر للتكيف مع ما يدفع به المسيطر فالصمت وفق حضوره لا يعبر إلا عن مرجعية الذات المسيطرة التي تشير دلالات ومعاني كلامه إلى برمجة الذات وفق ما يروج له ويحاول أن يكرسه، وهو ما يدفع هذه الذوات إما إلى تجميد كل فكر وعقل، أو إلى الإنسحاب في إطار الجواني، أو الهروب إلى الماضي، أو التلذذ بعذابات الحاضر. والواقع أن هذا هو ما يجعلنا أمام نوعين من الصمت، الأول إيجابي ويدعو إلى الهروب إلى الماضي، والآخر هو صمت الموت الذي يكون فيه العقل والجسد جثة هامدة[٣٣].

وإزاء التحليل السابق، فإنه يثور تساؤل مهم مؤداه: كيف نفسر سلوك السكون والدعة والقيود والإمتثال للخاضعين، وبعيداً عن اللجوء إلى العنف؟. ولكي نجيب على هذا التساؤل. فينبغي أن نستحضر أدب القوة والهيمنة، وخاصة لدى جرامشي. ففي إطار أيديولوجيا المسيطرين، فإننا لا نجد في المقابل بروزاً لمصالح الجماعات الخاضعة، كما أنها لا تنشغل بإلحاق الضرر بمصالح النخب الحاكمة، أو كما يرى ماركس بعدم تحول الوعي ذاته لذاته. إذن إنه على هدي ذلك، فإننا نكون بصدد وعي غير حقيقي. إذ تكون الكتلة السميكة من الأفراد خاضعة لممارسة أيديولوجيا مهيمنة لتكريس خضوعها، وهذا كاف لنا أن نذهب إلى أن هذه الفئة تخضع لعمليات التضليل سواء من ذاتها أو من الآخرين، وهذا هو حال كل الفئات المهمشة والمنبوذة والمضطهدة.

أنه حسب نظرية الوعي الزائف، فإن القوة المسيطرة تعمل دوماً على إخضاع الآخرين لها، واعتبار أن ما هو قائم هو نظام مثالي وطبيعي ولا مفر منه، وبالتالي فإن على الخاضعين أن يذعنوا لكل ما تم ترتيبه، ذلك ما ندعوه "بالممارسة المفتوحة للإكراه والتأثير". ويبد أن ما سبق يمثل المرحلة الأولى في عملية تخضيع الأغلبية، فإن المرحلة الأخرى هي ما نطلق عليها "بالتخويف" أو ما نسميه "بالفعل الاستباقي" الذي يعمل جاهداً على وضع كل الأسانيد من أجل الآخرين وإخضاعهم. والواقع أن ذلك يتطلب مجموعة من الآليات، يأتي في مقدمتها وضع وصياغة القوانين والعقوبات، وزيادة عمليات الرقابة التي تقوم بها وسائط الدولة مثل المؤسسات العقابية والإعلامية والتشريعية والتعليمية والشرطة[٣٤].

وباعتبار أن آليات الدولة تعمل بكل ما تملك من أجل تخضيع الذات، فإنه في إطار هذا المناخ فإن الذات باتت صامتة ولا تتكلم إلا لغة حياة، بديلاً

عن أن تتكلم لغة الحق، ذلك الذي يجعلها بعبارة فوكو أنها كانت محايثة للسلطة الحيوية، ولا تمثل مقاومة لها. فعوضاً عن أن تكون السلاح الموجه إلى السلطة وضدها، فإنها قلبت الحياة وحولت المعارضة من "مقاومة حياة السلطة" إلى "سلطة مقاومة الحياة"، وهذا ما توصل إليه ديلوز إذ يذكر:

"..أنه يجب أن يحرر الإنسان الحياة، ولا يعتبر كبح لها، أن تغدو الحياة مقاومة للسلطة، في الوقت الذي تتخذ السلطة من الحياة موضوعاً، عندما تقود السلطة حياة سلطة، تغدو المقاومة سلطة حياة. وهنا نصبح بصدد دعوة للحياة ومقاومة للقوة، ولكن شريطة أن يدرك الإنسان أنه كان حياً ومجموعة من القوة التي تأتي بكل شئ وتفعل.."[٣٥].

ولما كان ديلوز يرى أنه من المهم حتى نخرج عن الصمت الطويل، ألا نبق أنفسنا حبيسي علاقات السلطة، أو أن نسجن أنفسنا في غيابها، فإنه أيضاً يرى أنه من المهم أن تعمل المقاومة على تنظيم وترتيب ذواتها حتى تقاوم الموت، وتنحرف عن الوهم والغفلة لكي تشارك في صنع الحياة وتسود لغة الحق أو بمعيار "ميروبولنتي" أن يعيد الوعي إلى وجوده ويصبح وعياً ذاتياً إيجابياً، ذو ثقافة أو عمق بالعالم المعاش الذي ما هو إلا خزان لا ينضب بما هو حقيقي وطبيعي.

وبما أننا هاهنا نشدد على ضرورة إيجاد الذات المتمردة حتى يتم إيجاد المجتمع العادل، فإننا نرى أنه من الضرورة بمكان أن يتم في هذه القسمات الاجتماعية إيجاد خطاب من شأنه أن يعدل الغضب المكتوم والألسنة المقموعة إلى علاقات حياة آمنة من الرقابة والتسلط والقوة، وهو ما يعبر عنه سكوت بقوله:

"..إن ممارسة المقاومة قد يكون من شأنها أن تحقق من حدة الإستهلاك المادي اليومي، وسلوكات الرفض في إطار الخطاب المستتر، قد تكون الرد اليومي على الإهانات... إن الجماعات المحكومة إنما تجابه أيديولوجيا مصاغة بشكل متطور مهمتها تبرير التفاوت الطبقي والعبودية والملكية واستشراء نظام الشرائح التراتبية.."[٣٦].

وبما أن المقاومة التي ينادي بها سكوت ودبلوز وفوكو وبورديو وكل المدافعين عن عدم إنسحاق الأكثرية، ما هي إلا الرد اليومي على ما أصابها من تدني وضياع، فإنها تكون التمرد على خطاب السلطة وأفعالها، أو بمعنى آخر أنها التمرد على صمتها وعدم تواطؤها مع وجودها، وهو ما نسميه "باستراتيجيات اللعب" مع الثقافة المضادة، أو المقاومة التحتية التي تأتي لرفض الاذعان وتكريس لعبة "السادة مع الزلم"، تلك التي يكون فيها الفارس الأول هو اللغة التي من خلالها يتم الإختراق والتجاوز واستحضار حرية الإنسان.

رابعاً : تحليل السلطة:

بات مفهوم القوة من المفاهيم شديدة التداخل والحضور والتعدد، وهو ما يدفع البعض أن يرى أنه من المفاهيم الفوضوية الذي يتنوع إستخدامه وتناوله حسب الحقل الاجتماعي الذي يستخدمه، وهو ما يحدث في إطار الأنثروبولوجيا والسياسة والسوسيولوجيا، خاصة في علاقتها بمفاهيم السيطرة والقدرة والسيادة والهيمنة[٣٧].

فبدءاً من أرسطو وأفلاطون وحتى هوبز، فهناك من يشير إلى المقارنة بين الحياة الطبيعية للإنسان التي تتسم بالفوضى، وعلى خلاف هؤلاء فإن مفكري الإنتظام يرون أن الحياة في الواقع المعاش تخضع لإرادة الإنسان

وتسلطها أو خضوعها. ولما كان هؤلاء جميعاً يسلمون بأن أي حياة منظمة تحقق قيمة، فإنها تحتاج أيضاً إلى سلطة تدير إدارة شئون الحياة وتنظمها. أو بقول آخر أن أي جماعة دائماً ما تفرض وجودها وجود سلطة معينة من خلالها يتم فرض النظام والضبط.

وباعتبار أن السلطة ظاهرة اجتماعية يتعذر وجودها خارج إطار الجماعة، فإنها مع ظهور الدولة بدات عملية الانفراد بالحكم وتفعيل القوة والقهر، تتحول إلى نوع من الطغيان، وهو ما جعل نفر من المفكرين يرون أنها باتت أحد أمراض السلطة، التي تبتلع حريات الأفراد وتحجز وتقصي وتغيب الذات. وعلى عكس هؤلاء فهناك من يهتم بربط السلطة بالطبقة والصراع الاجتماعي، إذ يرون أن مجال الممارسة الطبقية هو المجال الذي يتأسس فيه مفهوم السلطة أو القوة، وبالتالي فهو المجال الذي يشير إلى قدرة طبقة اجتماعية لتحقيق مصالحها الخاصة. والمراقب لهذه المفهومات يجد أنها تتباين عن طائفة أخرى من المفهومات، إذ ترى أن السلطة هي الاشتراك في إتخاذ القرارات أو في عملية صنع القرار، أو في خضوع مجموعة معينة لأوامر أخرى، أو القدرة على الاضطلاع بوظائف محددة لخدمة التكامل الاجتماعي – الوظيفي في داخل النسق الاجتماعي[٣٨].

ولا يفوتنا ونحن نتحدث عن أنماط التعريفات والاستخدامات للقوة، أن نتجاهل ما يرتبط بدور السلطة في تفعيل التماسك الاجتماعي، وهو ما يفرض رضوخ الفرد للمعايير الجمعية. وحيث أن هذه المعايير هي الأهداف والغايات التي يرتقيها المجتمع من أجل استمراره، فهو يعين مجموعة من الوسائط التي من خلالها يضبط تحقيقها، تلك التي تتنوع من آليات العنف والوعظ والحيل والإستمالة والترغيب والترهيب.

وإذ ما انتقلنا إلى نوع آخر من التحليلات التي تصدت لإشكالية القـوة. فبعيداً عن المعسكر الوظيفي الذي أشرنا إلى أهم رواده الذين تفاعلوا مع مفهوم القوة مثل فيبر ودوركايم وبارسونز، فإنه يحضر هاهنا "جوران تربون" الـذي يتصدى لإشكالية القوة ويدفع بالوصف التالي لها:

"..أنها التكثيف الممركز لعلاقات السلطة الاجتماعية في الدولة..".

والواقع أن فهم تربون لها على النحو الفائت يمـنح علاقـات السـلطة المجتمعية دلالة في الأشياء المرتبطة بها. تلك التي تتمثل فـي تمركـز هـذه العلاقات في آليات ووسائط أجهزة الدولة التي تمتد من الأسرة وحتـى جهـاز الحكم. فحيازة الدولة لكل شئ يفرض هيمنتها وسلطتها على الأفراد لـيس فـي يقظتهم وحسب وإنما في ثباتهم، ذلك الذي يسمح بصيرورة الدولة ومنحها جلالاً وقدسية وقوة وشرعية دون إبداء أي إعتراض أو امتعاض[٣٩].

إن السياحة السريعة في مختلف التوجهات النظرية يجعلنا نرى أن السـلطة توجد في أي مجتمع، ولكن ما نود أن نضيف عليه أنها تنقسم إلى نمـاذج ثـلاث رئيسية هي: المباشرة والمجسدة والمؤسسة. فالأولى تفرض نفسـها علـى كافـة أعضاء الجماعة دون أن يتم ممارستها من قبل أحد وهي ما تأتي من خلال آليـات الضبط السائد بين الناس مثل العادات والتقاليد. والنوع الثاني هو الذي يتمظهر مـن خلال علاقات منظمة تفرضها عمليات الخبرة والمصالح في المجتمع وهي التي من خلالها يتم اجتماع الأفراد في روابط مثل النقابات أو الأحزاب أو فـي مؤسسـات المجتمع المدني. أما النوع الأخير فهو الذي يطلق عليه بالمؤسسات، أو قـل إنهـا سلطة الواقع التي تأتي من القانون الموضوعي السائد في أي مجتمع[٤٠].

وإذا كان ما سبق يوضح طبيعة التناحر الأيديولوجي فيما يرتبط بعلاقة القوة بالسلطة بالطبقة الاجتماعية، فهل ذلك ينطبق ايضاً على الأفراد. ولما كانت

الإجابة بالقطع هي لا، إذ يتناسب ذلك مع مفهوم القدرة الذي يمثل الحد الأدنى للسلطة، ويشير في الوقت نفسه إلى المصالح الموضوعية في إطار البنى الاجتماعية، فدعونا الآن نقف على إشكالية هذا المفهوم في إطار الأطروحات التي اهتمت به"[41].

وتواصلاً مع الفهم السابق، فهناك من حاول أن يعيد إنتاج مفاهيم بواكير فترة الحداثة من جديد. فمن خلال توثيق الروابط مع فوكو وبارسونز. لقد حاول البعض أن يفهم القوة باعتبارها مقدرة الفاعل على أداء دوره في إطار عضويته في النسق الاجتماعي، ومن خلال ما يتمتع به من معارف. إنه وفق ذلك فإن هذه العناصر مجتمعة تلعب دوراً محورياً في تشكيل علاقات القوة، إذ من خلال تشكيلها لأنواع رأس المال تشكل المصادر الرئيسية لتأسيس أي مجتمع. وبمحاذاة هذا الفهم نجد أيضاً من يسعى إلى فهم القدرة أو المكنة من خلال علاقات المصالح، التي عن طريقها يستطيع الأفراد توسيع مجالات الإختيار في إصدار الفعل وإتخاذ القرار، وهو ما يساعد في فهم توزيع القوة في إطار المواقع والمحلات المتباينة، ناهيك عن فهم مدى المشاركة على جميع الصعد في داخل المجتمع"[42].

ويمكننا هنا لمجاراة ما تقدم أن نطل إطلالة سريعة على ما قدمه جيدنز Giddens في نظريته التركيبية التي تستند بالأساس على مفهوم إزدواجية البنية. فهو بالتوازي مع هذا الفهم فإنه يرى أن مفهوم السلطة لديه محمل معنى مزدوجاً في إطار البنية. فهو في الوقت الذي يشير إلى قدرة عامل أو أكثر على أحداث اختلاف، فهو أيضاً يعد صفة للمجتمع برمته. والواقع أن هذان الملمحان يجعلان جيدنز لا يتصور البنية بحسبانها تقييداً لأفعال الأفراد، بل أنها ترتبط أيضاً بتوفير الموارد التي يستغلها الأفراد في إطار تفاعلاتهم مع غيرهم، الأمر

الذي يجعل الفعل لديه غير مسئولاً عن عوامل فردية، وانما يساهم في إعادة إنتاج البنية التي تقع في إطارها هذه الأفعال.

وقد يفهم مما تقدم أن تحليل جيدنز للفعل في إطار البنية، قد تغافل عن معالجة للسلطة. ولكن الحقيقة غير ذلك إذ رأى أن السلطة تحايث البناء الاجتماعي القائم وترتبط بالنظم المشكلة له، وهو ما يعني أننا يمكن النظر إلى السلطة على أنها تتجاوز عملية توزيعها في إطار المجتمع، لكي نصل إلى كيفية استخدامها ضد مصالح الآخرين، وهو ما يجعلنا أن نوسع من استخداماتها ليس على صعيد محلي فحسب، بل أيضاً على الصعيد الخارجي أيضاً، ذلك الذي يكسب السلطة معنى شمولياً ألا وهو "..قدرة الفرد على إحداث إختلاف على حالة ما قائمة من قبل.."[٤٣].

ولا يفوتنا هنا ونحن بصدد ذكر جيدنز أن نشير إلى ربطه بين مفاهيم القوة والعنف الذي ربطهما بملكية المعرفة التي هي الأخرى تتصل بما يعرفه الفرد عن المجتمع ومناشطه المختلفة، ومن ثم تجعله يستطيع أن يصنع ويصيغ الفرد لقراراته واختياراته في إطار الوجود المعاش، ذلك الذي أسماها بممارسة الإدراك أو الوعي، الذي عن طريقها يستطيع الفاعل أن يكون قادراً على الفعل بشكل مستمر[٤٤].

. وبالإشارة إلى نوع جديد من التحليلات الجديدة التي يقدمها ليوكس، فإنه يشير إليها بحسبانها "..حالات الشر التي تستخدم فيها سلطة السيطرة على أفكار الآخرين من مصالح ضحاياها..". وإذ يوضح ليوكس أن هذا المفهوم هو الواقع الذي يمارس من أجل غسيل المخ أو تغييب العقل، فإنه غالباً ما يتم من أجل توجيه الأفراد وتحويل عقولهم بإزاء أن ما يتم في إطار المجتمع ومن قبل

السلطة، ما هو إلا في إطار مصالحهم، ذلك الذي يجعل كل الأفكار والرغبات التي تدور بخلد القوى المجتمعية من صنع وتأسيس السلطة القائمة.

ولما كانت هذه الرؤية ما هي إلا نوع من التحليل للسلطة، فإننا يمكن أن نقول أن ما طرحناه من تعريف ينطلي بالضرورة على السلطة البطريركية التي تعمل جاهدة. وليل نهار، من أجل تشكيل وعي الجماهير بها، وذلك حتى تؤمن أهدافها وتعمل على سحب فتيل الثورة منها، وإبقاء كل شيء على حاله. أن التعزيز بالجماهير في إطار السلطة الأبوية، يعني بشكل آخر شل فعالية المقاومة، واستبدال المشاركة بالصمت، وجعل السلطة تفكر، بينما الفاعل خاص ومستعبد.

إن المدقق في السلطة لدى ليوكس، فهو يرى أن السلطة الراديكالية، هي السلطة الشريرة التي تحاول التأثير على أفكار ورغبات الأفراد بكل ما أوتي لها من قوة، أو نظم العقاب والطغيان، حتى تضبط الفكر والسلوك والتفاعلات الاجتماعية بما تسمح وما تراه، ذلك الذي دعاه إلى ضرورة تفعيل المجتمع المدني الذي يتحرر من الرقابة المباشرة للدولة، ويقوم بتنظيم نفسه بعيداً عن فعاليات قانون "لوك" قانون الرأي والسمعة، الذي بعيداً عنه يمكن تطوير النقد لإيجاد بنية وهيكل ثقافي جديد من شأنه ان يخدم المصالح الجمعية. وإذ ينظر ليوكس إلى المجتمع المدني باعتباره حيزاً لتفاعل المواطنين الأحرار والمتساويين، فهو يوسع من مفهوم السلطة أيضاً، ولا يجعل من العلاقة بين المجتمع المدني والدولة علاقة صراع طبقي، كما كانت من قبل، بل سيجعل من هذه العلاقة علاقة تأثر وتأثير، إذ تؤثر أفكار ورغبات الأفراد على سياسات الدولة، بما يسمح بوجود عدم معارضة من الأفراد للدولة"[٤٥].

وما إذا وقفنا على ضرب آخر من النظريات التي تصدت لفهم وتحديد القوة. فهناك من يصنف بين القوة الأحادية أو الذاتية ونظرية القوة الجماعية. فبالنظر إلى المفهوم الأول فهو يشير إلى أن الأفراد والجماهير يعتمدون في وجودهم واستمرارهم على طبيعة الأداء الجيد لحكومة، وما يتم من خلالها من سياسات تساهم في إشباع احتياجاتهم، وهو ما يفرض تدعيمها والخضوع لها ولإرادتها. وفي هذه السياق تكون قوة الحاكم هي أساس الحياة، وهو ما يفرض ضرورة إزالة الخصم ومحاربته بكل الوسائل. وعلى خلاف هذا الطرح، فإن نظرية القوة الجماعية تستند إلى أن الحكومات والأنظمة تعتمد في استمراريتها على الأفراد والمؤسسات، وهو ما يتطلب أهمية خضوعها لإرادتهم.

وحيث أن مثل هذا الفهم هو ما يعرف بنظرية القوة مقدرة المصادر، أو القوة غير الذاتية، فإن هذه النظرية تطل على القوة باعتبارها مكون من مجموعة من الصخور، التي لو أزاحت منها واحدة، لإزاء وصفها ودواليك. أو قل أن هذه النظرية ترى أن القوة هو أشبه بالهرم الذي يتم تشييده من مجموعة من الكتل الخرسانية، وبمجرد أن تقوم بنحته شيئاً فشيئاً، أو تجريده من قواه مرة تلو مرة، فإنك تفتت من عضده وتساهم في إزالته.

أنه حسب هذا الفهم فإن أصحاب هذه النظرية يستندون على مجموعة من المسلمات هي:

١- أن الشعب يمتلك كل شئ حتى أدوات العقاب لا تخرج عن إطاره وتصرفه.

٢- أن قوة الحكومة غير ذاتية، وإنما هي قوة جمعية يتم توليدها ممن يقبعون في أسفل الهرم.

٣- أن قوة الحاكم هشة، ومن السهولة بمكان تفكيكها والتحكم فيها، وهو ما يتم من خلال التعاون بين من يشغل قمة الهرم وقاعدته.

٤- أن الحكومة لا تستطيع أن تتحكم في القوة السياسية بشكل واسع أو مباشر، ولا سبيل أمام عدم حركتها بحسبانها قلة، إلا أن تتعاون أو تعتمد على الأكثرية في إدارة شئون الحكم.

٥- حسب ما تقدم، فإن الخوف من القوة يشير على الدوام إلى أسفل، فالشعب هو صاحب السيادة والحكم والتصرف، وأن من يدير أو يحكم هو ينوب فقط عن المجموع.

٦- أن القوة تتوزع بين مجموعات اجتماعية مختلفة، وهو ما يجعل الحكم الأتوقراطي أو السيطرة البطراكية أمراً من الصعوبة بمكان، لأن الحكم مرهون على الاعتماد على الشعب كله[٤٦].

أنه من كل ما تقدم فإننا يمكن أن نقول لقد عرف الفكر السوسيولوجي طرحين نظريين عن السلطة، الأول يهتم بتقديم السلطة باعتبارها ظاهرة ترتبط وحسب بالقدرة على الفعل. أما الآخر فهو ينظر إليها بأنها الحق في الفعل، والذي يرى أن الحق في الفعل والثورة عليه يتوقفان على من يمارس عليهم السلطة. وإذا ما نظرنا إلى الفهم الأول للسلطة فإنه في الغالب ما يتم التبرير لها باعتبارها مماثلة للثورة التي تحرك الأشياء ويستخدمها الناس في تعاملاتهم مع بعضهم البعض. أنه وفق ذلك أن أصحاب الحداثة تعرف بأنها فرصة أحد الأشخاص في تحقيق إرادتهم على الآخرين، حتى لو أن الآخرين قاوموا ذلك، فهي بذلك تكون أداة للسيطرة.

وإزاء هذه الفكرة، فإن هناك من يرى أن هذا المعسكر يختزل المفاهيم إلى حد كبير،إذ يدفعون بأن السلطة تتعدد فيها القوة. أن في ذلك الصفوات تتعدد في المجتمع، وأنهم يحوزون لأنماط مختلفة من القوة ومن خلالها يمارسون مسئولياتهم بالقدر الذي تبتدي فيه السلطة بشكل واضح في جميع المجالات، وهذا ما لا يجعل السلطة مركزية. فالتحليل التعددي وفق هذه الرؤية لا يرى في السلطة وجه واحد بل وجوه متعددة، وهو

ما يتجسد بوضوح في المجالس التشريعية والتنفيذية والساحات المختلفة للمجتمع. ولطالما السلطة في أي مجتمع تتسم بالتعدد، فهي أيضاً في الوقت نفسه تتصف بالطبقية. إذ تعمل في صالح فئة معينة ضد أخرى فمن خلال الإنحياز لمصالح طبقات معينة والوقوف ضد أخرى، فإن ثمة ضحايا لها، وهو ما يجعل السلطة لا تفرض ذاتها على الجميع، وانما على فئة محددة تفعل الإكراه أو القبول أو الخداع والكذب. والمتأمل في هذا النوع من السلطة يجد أنها تعمل على محورين، الأول أن تفرض نفسها على الصعيد الجمعي، أما الآخر فإنه يتمثل في فرض هيمنتها (أي سلطة البعض على البعض)، ذلك الذي جعل ليوكس يرى أنه من المهم أن تكون خلق وتوزيع القوة لكل المجتمع، لا لمصالح فئة دون أخرى[٤٧].

وفي نهاية هذا الجزء يمكننا أن نخلص إلى أن احتكار الدولة للسلطة وفق مبدأ السيطرة على الأجساد، وممارسة الضبط والضغط والإكراه لكي تقاضي وتعاقب وتحظر وتفرض وتمنع وتمنح نظامها الأمان والنظام، أكثر مما تمنحه للمواطنين، هو الذي يفرض على ممارسة السلطة تفعيل العنف في الواقع المعاش. أنه حسب ذلك فالدولة ذات مظهرين مزدوجين، الأول هو إقرار النظام والآخر هو تكريس العنف، أو أنها تحمل إزدواجية تدين قتل المواطن، وتفرض في الوقت ذاته اعتقاله واقصاؤه، وتدعي معرفة الخير والشر، وحق تصنيف الآخر بين صديق وعدو، وتوحد بين التأديب والتكريم، وتبرير التضامن بين السياسي والقدسي، حتى أن المساس بسلطة الدولة يصبح كفراً وأن الإرتباط بها بات قدسياً. والحق أن كل ذلك أدى إلى احتكار الدولة لمصادر القوة والسلطة وممارستها للقهر والإرهاب المنظم، وذلك حتى تضمن صيرورة النظام الذي تعبر عنه.

هوامش

١- حول هذه الأطروحات يمكن مراجعة:

* هناء الجوهري، ثقافة التحايل:دراسة ميدانية لنماذج من التجمعات العشوائية بالقاهرة الكبرى، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، الطبعة الأولى، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ٢٠٠٤، ص٢٥.

- Frideriche C., Man and his Government, Megrew Hill, New York, 1980, pp.322-324.
- Jemia J., Hegemony and Confiousness in the though of Antonio Gramsci, Political Studies. No. 23, 1975, pp.32-35.

٢- لتحليل عمليات القوة والمداخل النظرية المهتمة بدراستها أنظر:

- نبيل السمالوطي، بناء القوة والتمييز السياسية: دراسة في علم الاجتماع السياسي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٩٧٨، ص ص١٠-٢٣.
- Giddens A. and Held D. (eds.), Class, Power and Conflict: Classocal and Contemporary Debates, Macmillan Press, London, 1982.
- روبرت أ. دال، التحليل السياسي الحديث، ترجمة: علا أبو زيد، مركز الأهرام للترجمة والنشر، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٩٩٣، ص٢٢.

٣- عبد العزيز العيادي، ميشال فوكو: المعرفة والسلطة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٩٤، ص٥٦. ويمكن الرجوع إلى:

- ميشيل فوكو، الكلمات والأشياء، ترجمة: مطاع صفدي وآخرين، مركز الإنماء العربي، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٩٩، ص٨٧.

■ الزوواي بغورة، مفهوم الخطاب في فلسفة ميشيل فوكو، المجلس الأعلى للثقافة، الطبعة الأولى، القاهرة، ٢٠٠٠، ص٥٨.

٤- باري هندس، خطابات السلطة: من هوبنز إلى فوكو، ترجمة: ميرفت ياقوت، المجلس الأعلى للثقافة، الطبعة الأولى، القاهرة، ٢٠٠٥، ص٤٠-٤٤.

٥- عبد العزيز العبادي، ميشال فوكو...، مرجع سابق، ص٢٢، ٢٩.

٦- المرجع نفسه، ص٢٧.

٧- جيل ديلوز، المعرفة والسلطة: مدخل لقراءة فوكو، ترجمة: سالم يقوت، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى، الدار البيضاء، ١٩٨٧، ص ص٣١-٣٦.

٨- عبد العزيز العبادي، ميشال فوكو...، مرجع سابق، ص٢٢. ويمكن النظر إلى ما ذكره فوكو في كتابه المعنون بنظام الخطاب، ترجمة: أحمد السطاتي وبنعيد العالي، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى، الدار البيضاء، ١٩٨٥، ص٧.

٩- جيل ديلوز، المعرفة والسلطة...، مرجع سابق، ص٢٣، وحول أفكار فوكو في هذا الشان راجع:

ميشال فوكو، يجب الدفاع عن المجتمع: دروس في القيت في الكوليج دي فراس لسنة ١٩٧٦، ترجمة: الزوواي بغورة، دار الطليعة، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٩٧.

دروس ميشال فوكو: ١٩٧٠-١٩٨٢، ترجمة: محمد ميلاد، دار توبقال، الطبعة الأولى، الدار البيضاء، ١٩٩٤.

١٠- أنظر في ذلك:

عبد العزيز الصاوي، ميشال فوكو...، مرجع سابق، ص٥٣، وراجع أيضاً: دروس فوكو في الكوليج دي فرانس لعام ١٩٧٦.

١١- أحمد أبو زيد، البنائية، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٩٩٥، ص ص٢٥١-٢٥٥.

١٢- أنتوني جيدنز (بمساعدة كارين بيروسال)، علم الاجتماع (مع مدخلات عربية) ترجمة: فايز الصباغ، المنظمة العربية للترجمة ومؤسسة برجمان)، الطبعة الأولى، بيروت، ٢٠٠٥، ص٧٢١.

١٣- المرجع نفسه، ص٧٢٢.

١٤- باري هندس، خطابات السلطة...، مرجع سابق، ص ص١٩-٢٣.

١٥- المرجع نفسه، ص٢٤، ص ص١٢٣-١٢٥.

١٦- بيير بورديو، الرمز والسلطة: المعرفة الاجتماعية، ترجمة: عبد السلام بنعيد العالي، دار توبقال، الطبعة الأولى، الدار البيضاء، ١٩٩٠، ص ص ٥٥-٦٠.

١٧- المرجع نفسه، ص ص ٧٣-٧٤.

١٨- المرجع نفسه، ص ص٧٧-٧٨.

١٩- بيير بورديو، أسئلة علم الاجتماع: حول الثقافة والسلطة والعنف الرمزي، دار العالم الثالث، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٩٩٥، ص ص٢٢-٢٣.

٢٠- المرجع نفسه، ص٢٣.

٢١- بيير بورديو، العنف الرمزي: بحث في أصول علم الاجتماع التربوي، ترجمة: نظير جاهل، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى، الدار البيضاء، ١٩٩٤، ص١٣.

٢٢- للوقوف على أفكار جيل ديلوز حول الإختلاف والتعدد أنظر:

فيليب مانغ، جيل ديلوز أو نسق المتعدد، ترجمة: عبد العزيز عرفة، مركز الإنماء الحضاري، الطبعة الأولى، دمشق، ٢٠٠٢.

٢٣- بيير بورديو، السيطرة الذكورية، ترجمة: أحمد حسان، دار العالم الثالث، الطبعة الأولى، القاهرة، ٢٠٠١، ص١٥.

٢٤- المرجع نفسه، ص ص٢٥-٢٧.

٢٥- المرجع نفسه، ص ص٣٩-٤٠.

٢٦- المرجع نفسه، ص٤٣.

٢٧- المرجع نفسه، ص١٧.

٢٨- إبراهيم محمود، جماليات الصمت: في أصل المخفي والمكبوت، مركز الإنماء الحضاري، الطبعة الأولى، دمشق، ٢٠٠٢، ص١٧.

٢٩- ابن عبد ربه، العقد الفريد، مكتبة الهلال (الجزء الأول)، بيروت، د. ت، ص٢٣٨. نقلاً عن: إبراهيم محمود، جماليات الصمت...، مرجع سابق، ص١٩.

٣٠- المرجع السابق، ص١٩.

٣١- المرجع نفسه، ص٢١.

٣٢- المرجع نفسه، ص٢٤.

٣٣- المرجع نفسه، ص٣٤.

٣٤- المرجع نفسه، ص١٢٢.

35- Giddens A., The Consititution of Souiety, polity press, Oxford, London, 1984, p.13.

٣٦- إبراهيم محمود، جماليات الصمت...، مرجع سابق، ص١٧٣.

٣٧- جيل ديلوز، المعرفة...، مرجع سابق، ص٦٨.

٣٨- جيمس سكوت، المقاومة بالحيلة: كيف يهمس المحكوم من وراء ظهر الحاكم، ترجمة: إبراهيم العريس وميخايل خوري، دار الساقي، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٩٥، ص١٢٩.

٣٩- محمود مصطفى كمال، الاتجاهات النظرية والمنهجية الحديثة في دراسة بناء القوة في العالم الثالث، في: خلاف خلف الشاذلي وآخرين، اتجاهات حديثة في علم الاجتماع، د. ت، ٢٠٠٥، ص٣.

٤٠- إمام عبد الفتاح، الطاغية: دراسة فلسفية لصور الإستبداد السياسي، عالم المعرفة، العدد ١٩٨٣، الكويت، ١٩٩٤، ص ص١٥-١٩.

٤١- نيكوس بولانتزاس، السلطة السياسية والطبقات الاجتماعية، ترجمة: عادل غنيم، دار الثقافة الجديدة، الطبعة الثالثة، القاهرة، ١٩٨٦، ص١٢٦، ١٣٣.

٤٢- جوران تربون، أيديولوجيا السلطة وسلطة الأيديولوجيا، ترجمة: إلياس مرقص، دار الوحدة، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٨٢، ص٢٤.

٤٣- جان وليامز لابياز، السلطة السياسية، ترجمة: حنا إلياس، منشورات عويدات، الطبعة الثالثة، بيروت، ١٩٨٣، ص٥٣.

٤٤- محمود مصطفى كمال، الاتجاهات النظرية...، مرجع سابق، ص٢٢.

٤٥- باري هندس، خطابات السلطة...، مرجع سابق، ص٤٦.

٤٦- أنتوني جيدنز، أطروحات النظرية الاجتماعية: مراجعة ورؤيا نقدية، ترجمة وتقديم: شحاتة صيام، ميريت، الطبعة الأولى، القاهرة، ٢٠٠٥، ص٢٨.

٤٧- باري هندس، خطابات...، مرجع سابق، ص١٠٤-١٠٧.

www.aljazeeratalk.net/showthread.php?t=120045

باري هندس، خطابات...، مرجع سابق، ص ص٤٠-٤٤.

الفصل الثاني

خطاب الاستبداد والسلطة

رؤية العالم

"..إن الطاعة هي خير ما في الوجود. إنها الرغبة الحسنة..
إن ما يريده الرب هو الطاعة، أما العصيان فهو نقيض للرب.."
"بتباح حب"

مقدمة:

ثمة تأويلات عديدة لظهور وأفول حركات الاحتجاج المدني. ففي إطار نظريات ما بعد الحداثة، هناك من يرى أن إنفتاح نظم الحكم لإستيعاب الاحتجاج المنظم يولد الفرص السياسية لظهور كثير من الحركات الاجتماعية، خاصة في ظل نضج النظم السياسية القائمة، التي تم تحويلها إلى مؤسسة شرعية وعقلانية مستدامة. وعلى العكس من هذا الفهم، فهناك من يرى أن هذه النظم وخاصة القمعية منها، غالباً ما تنتهي هذه الاحتجاجات فيها بالقمع والقهر والقسر والقوة والاستبعاد.

وإذا كان المشهدان الثقافيان يعكسان ممارسة سياسية معينة، وعلاقة الحاكم بالمحكوم في أي فضاء اجتماعي، فإنه في الإطار ذاته تتمظهر مجموعة من الرموز التي يتم تشكيلها حسب ثقافة المجتمع والاستعدادات الخاصة (الهابيتوس)، وهو ما يجعلنا نستطيع أن نقرأ المشاهد المرتبطة بها كنصوص شارحة للأيديولوجيات والأحداث التي تخيم على الواقع المعاش. إننا يمكننا النظر إلى ظاهرة الاحتجاج بحسبانها مشهداً ثقافياً بفضاء اجتماعي معين، جاء مع خروج مؤسسات المجتمع المدني عن صمتها وكسرها لحاجز الخوف والصمت، لتبعد عن المعاني الداخلية للفئات العريضة من السكان، وكأنها تنصب نفسها كنائب عن الشعب للتعبير عن الشعور الجمعي المحجوز.

وحيث أن المجتمع المصري يعيش في الفترة الراهنة مرحلة من الإحباط، خاصة مع تناقض فرص إشباع الاحتياجات الأساسية، فإن الفرد بات غير قادراً على الدفاع عن نفسه، نتيجة ما يحيق به من أخطار وجودية (سياسية – اقتصادية – ثقافية)، ذلك الذي يفرض المقاومة المدنية كخيار للبقاء، لمواجهة الأوضاع المتردية وانحيازاتها الواضحة. إن المقاومة باعتبارها النموذج النضالي الذي تستخدمه مؤسسات المجتمع المدني من أجل مناهضة الشروط التي أدت بحدوث الاختلالات الهيكلية، والظلم بكافة أشكاله، يجعل منها ظاهرة اجتماعية سياسية وثقافية تفرض نفسها مع التحولات والمتغيرات التي يشهدها المجتمع المصري في زمن العولمة، التي ساهمت في تأجيج الظلم وسوء العدالة الاجتماعية، وعكرت من صفو السلام الاجتماعي.

وباعتبار أن المقاومة المدنية هي أحد أشكال المواجهات السلمية لنيل الحقوق المشروعة، والتعبير عن تدني مستويات الحياة، فهي كالحرب لها من الفنون والاستراتيجيات والتكتيكات التي يمكن تطويرها حتى تصبح ثورة. فإذا كانت الحرب تأتي باعتبارها أداة لتنفيذ السياسات الخارجية والدفاع عن الأوطان، فإن الإنتفاضة تشغل حيزاً واضحاً في تعديل السياسة الداخلية، إذ من خلالها يتم تحرير كل شئ من القمع والقهر الذي يطبق على الأفراد، ويساهم في نشر ثقافة الصمت بغرض تكييفهم مع الأوضاع القائمة. ولكن حري بنا أن نشير إلى أن المقاومة المدنية غالباً ما تأتي بعد طول إنتظار. فبعد فترة من خداع الجماهير واستلابها وقهرها واستغلالها، فإن ثمة مرحلة جديدة من إيقاظ الوعي يدفع بها إلى الشارع، وهو ما جعل بعض المفكرين أن يدعوها بالكتلة الحرجة التي يدب فيها المشاعر بشكل فجائي وتصل إلى حد الغضب والاستثارة وأحياناً إلى الثورة، وهو ما يقابله أن تعمل الأنظمة الاستبدادية إما إلى التفتيت (عدم

التجمع والإتصال) أو الرقابة (مراقبة التجمعات والتحركـات)، أو بالإبعـاد أو الإقصاء (عدم وصول المعارضين إلى المناصب المؤثرة أو الموت).

إن المتأمل في الأدوات السابقة للسياسة يجد أنها ودون مواربـة تعمـل على إيجاد الإنسان المقهور الذي يعيش بين حدين متواطئين مع بعضهما البعض هما: حد إرهابية الصمت، وحد رُهاب الصمت، اللذان يساهمان في شل الإرادة وإبعاد الحرية وفشل الإختيار، ولما كان ذلـك هـو لُـب الميـراث الأبـوي "البطريركي"، فإن الإنسان المقهور في آتون النظم الاستبدادية بات هو الخـانع والخاضع والساكت عن فعل أي شئ، والذي لا يعيش إلا من خـلال آخـرين يفكرون له، وهو ما يجعله جسد مشحون بالطاقـة المخزنـة للنخبـة الحاكمـة وحسب.

وبما أن هذه الصفات السابقة هي من نصيب الإنسان الفاقد للحركة فـي إطار المجتمعات "الأبوية" البطركية، فهو يعد بالأساس فاقداً لمعنى الحياة، إذ يتم ممارسة الضبط والقهر من كل المؤسسات التي تتوزع على طـول وعـرض المجتمع لكي تبث الإكراه والقسر وتعمل على تطويع الأجساد، وتحول مفهـوم الصمت إلى العزوف عن الفكر واللاتجاوب وإفلاس العقل، أو بالأحرى الموت. إن غياب الفعل عن الفاعل وعدم حضوره يجعل وعي الصمت هو وعي داخلي له حضوره الطاغي، خاصة إذا ما كان الكلام معرضاً للمراقبة. أنه في ظل هذه الأزمة باتت الدولة هي "سيدة الكلام والفعل"، بينما الآخر هو "المحجوز كلامـه في داخله". ومع أننا في هذا الإطار نكون بصدد ما يسمى بثقافة الصمت، فـإن ثمة فئات أخرى لا ينطلي عليها هذه الأوصـاف، إذ خرجـت علـى الكـلام المؤسسي ورفضته، وراحت تعمل على تحويل هرطقة الأنظمة الاستبدادية إلى أفعال مخالفة وجديدة، وكأن العقل قد تم إحيائه من جديد، لكـي يـدفع بأفعـال

وممارسات جديدة أيضاً، وهو ما عبرت عنه موجة الاحتجاجات التي شهدها الواقع المعاش في الآونة الأخيرة.

وإذا كنا قد ذكرنا قبل قليل تفرقة سريعة لمفهومي الثورة والانتفاضة والحركات الاحتجاجية، فإنه يتوجب أيضاً أن نفرق بين مفاهيم الاحتجاج Protest ومفهوم المقاومة. فإذا كان المفهوم الأول يشير إلى أنه محدد فعل التعبير عن موقف بإزاء قانون معين، ثم العودة مرة أخرى للإذعان والرضوخ وكأن شيئاً لم يكن، فإن المفهوم الآخر يأتي لكي يعبر عن العصيان ورفض مشروعات وتوجهات النظام الأبوي بهدف تغييرها. أنه حسب ذلك فالاحتجاج هو الإذعان والقبول، بينما المقاومة تتعدى ذلك لكي تواجه القوة ومفاعيلها. إنه وفق ذلك، فالمتأمل في كل حركات الاحتجاج يجد أنها ضرباً من خداع النفس، أو قل أنها فورة التعبير عن الحياة الشعبية التي يعيشها الفرد في مجتمعه وحسب، دون تأثير أو تغيير أي شئ، وهي التي تشبه إلى حد كبير المقاومة السلمية أو السلبية التي عرفها لنا "غاندي" في مسيرة الملح التي قادها عام ١٩٣٠ لكي يطالب بالعصيان المدني السلمي وليس المسلح، حينما سار ومعه أنصاره ومجموعة من الطوائف نحو ٢٤٠ ميلاً، لكي يعبروا عن مناهضتهم لضريبة الملح واحتكار البريطانيين لإستخراجه[٤٨].

وحيث أن لكل حركة احتجاج أو مقاومة خطاب خاص بها يعبر عن الإطار النظري والأيديولوجي والاستراتيجية التي تحركها، فإنه في المقابل ثمة خطاب سلطوي يكرس وجود الحاكم على جميع الصُعُد، وهو ما يكشف عنه تحليل خطاب الاستبداد وإذا كان الاستبداد في لحظته الحالية ما هو إلا امتداد لما يختزنه التاريخ في بطنه، ومن ثم ينفي التقاطع مع الماضي، فإننا حسب هذا الفهم سوف نفعل التحليل الأركيولوجي لكي نستدعي أحد الخطابات التي

أوضحت طبيعة وخصائص وارتباطات الاستبداد وهو ما اوضحه الكواكبي يوماً ما. ولكن قبل أن نشرع في ذلك، فدعونا أن نفهم ما المقصود بالخطاب وكيف يعكس رؤية معينة للعالم.

أولاً: في تعريف الخطاب:

باعتبار أن أي مفهوم هو مركب دائم، ولا يتحدد بعنصر واحد، وإنما يتشكل من مجموعة من العناصر المختلفة، فإن أي مفهوم يتجسد ويقول الحدث، ومن ثم فهو فعل وتفكير في آن. ويبدو أن مثل هذا الفهم يرتبط مع أفكار فوكو الذي يحاول أن يؤسس مفاهيم جديدة وليس نظرية فإننا نرى الخطاب أنه الميدان العام لمجموعة المنطوقات التي تعين الممارسة وفق قواعد وجودية وفق رؤية محددة للعالم[٤٩].

إن المدقق في هذا الطرح لمفهوم الخطاب سيجد أننا نرى أنه ما هو إلا مجموعة من المنطوقات التي تضع نصب أعينها على طبيعة العالم المعاش (العلاقة بين الحاكم والمحكوم). وحيث أن المنطوقات هي الوحدة الأولية للخطاب، أو هي ذرات الخطاب التي تتفاعل مع بعضها البعض، فإنها تشكل وتهيكل وعي الذات وفهمه، وهو ما يجعلنا نرى أن الخطاب يمكن تحليله في ضوء القول والفاعل، وفي إطار الشروط التي تمنحه قيمة محددة عن الحقيقة. إذن فالخطاب لا يمكن أن يفهم من خلال من يقول وليس من خلال موضوع الحديث، وإنما من القيمة التي ينطوي عليها الحقيقة، وهذا ما يجعل المعرفة العميقة عبر الزمن هي الشرط الأساسي في الخطاب، ومن ثم لا ينفصل عن الظروف المادية التي تكسبه الصدق[٥٠].

ولما كان ذلك هو ما يدعوه فوكو "بالجينالوجيا"، فإننا من خلالها سوف نحاول أن نضع أيدينا على المعرفة والموضوعات التي يحملها خطاب الاستبداد دون الإشارة إلى الذات المشار إليها، التي تكون في هذا الإطار متجاوزاً لأحداث التاريخ. أنه حسب ذلك فإننا سوف نجعل من خطاب الماضي مدركاً للحاضر، وليس للواقع الذي أتى منه

وحسب، وهو ما يجعل هذا الخطاب خطاباً عاماً وصالحاً لكل زمان ومكان. ولئن كانت الجينولوجيا تجعلنا مخترقين للأحداث والأزمان التاريخية، فإننا نتعامل مع خطاب الكواكبي لكونه وحدة نصية، تساعدنا على الوقوف على مستوى الوعي والأفكار التي تطرحها الذات. أو بمعنى آخر إننا سوف نركز على الخطاب بعتباره لغة خاصة بين أطراف متعددة تعبر عن مجموعة من القضايا المتصلة سواء بالوعي الحقيقي أو الزائف، ذلك الذي يجعله يتماهى مع مقولة رؤية العالم التي تعدها من المفاتيح الرئيسية لتأويل كل القيم والعلاقات الاجتماعية القائمة[٥١].

وإذا كنا قد اقتبسنا هذه الملفوظة من جولدمان، وهو الذي اقتبسها من هيجل وماركس ولوكاش وتوفلر، فإننا نكون قد وشجنا العلاقة بين الخطاب ورؤية العالم، لإضفاء الطابع الشمولي في فهم جوهر الواقع وإمكانات وعي الفاعلين بواقعهم، فضلاً عن التمييز بين الوعي الممكن والوعي الفعلي.

أنه في إطار هذا الفهم لتصور العالم، فإننا سوف لا نعزل السياق الثقافي عن الخطاب الذي نشأ وترعرع في زمانه، وواصل صيرورته حتى اليوم[٥٢]. إننا سوف لا نركز على البعد الزمني بقدر ما نهتم باستنطاقه لقراءة الواقع الحاضر، وهو ما يفرض علينا الإيمان بما يلي:

١- أن نبحث عن الوعي الممكن الذي هو وعي شمولي يحرك التاريخ البشري، وزائد عن الوعي الفعلي ويتجاوزه، أو قل أنه الوعي الذي يتم انتقاله من الوعي الفعلي إلى الوعي الممكن، ويعكس رؤية العالم عن المسيطرين والخاضعين.

٢- أن فهم ما يتم في إطار الواقع المعاش، يفرض عدم الشرح من الخارج، ومن ثم إضاءة النص من داخله بهدف الوصول إلى مكنوناته وخفاياه، أو ذلك هو التأويل.

٣- أن تناول الخطاب يفرض عدم النظر إلى البنية الاجتماعية باعتبارها بنية ساكنة، وإنما تناولها في ضوء الحركة التي توضح طبيعة العلاقة بين الخاضع والمسيطر.

٤- أن أي خطاب لا يأتي خالياً من أي ارتباط معرفي، ذلك الذي يجعل المجتمع وقيمه وأيديولوجيته حاضراً بقوة في خطاب الاستبداد.

٥- أننا نحاول أن نفهم الخطاب باعتباره يعمل وفق محورين، الأول إيصالي أو تبليغي والآخر تكيفي، ومن ثم فهو يعمل بكل ما أوتي من قوة بسيادته وعدم تغييره.

٦- أن أي خطاب سلطوي له من القوة والآليات التي تجعل منه قوة للإقصاء والأبعاد، تلك التي تلعب فيها اللغة دوراً محورياً في إفهام الآخرين بقدرة الحاكم في الضبط والسيطرة وتطويع الأجساد"[٥٣].

وحري بنا أن نوضح أن إستخدامنا لمفهوم خطاب الاستبداد وفق الإعتبارات السابقة، يجعلنا لا نفصل بينه وبين مفاهيم السلطة والتأثير والنفوذ والهيمنة والإكراه، وهو ما يفرض العلاقة الجدلية بين الجانب النظري والممارسة الاجتماعية – السياسية والبنى الأيديولوجية والطبقية. أنه حسب ذلك، فإن مفهوم الخطاب بات خطاباً شاملاً، يسعى إلى التبصر بما يشهده الواقع، الأمر الذي يجعلنا نراه أداة تحليلية للواقع المعاش، وهو ما يجعلنافي هذا الفصل نحاول التركيز على:

١- طبيعة الوجهات الفكرية التي تعكس طبيعة الخطاب السلطوي القائم على الاستبداد وتطبيقاته العملية.

٢- الوقوف على الظروف التاريخية والاجتماعية التي تساهم في نشوء خطاب الاستبداد، وما يرتبط به من شروط ثقافية وسياسية وأيديولوجية.

٣- إن قراءة خطاب الاستبداد يكشف عن مدى ارتباطه بالوعي الصحيح أو الكاذب، وهو ما ينعكس في طبيعة الآليات والتكييفات الذهنية التي يجيشها الخاضع والمسيطر في تمرير وتسييد وجودهما.

ولكن قبل الشروع في تحليل الاستبداد، فإن ثمة تساؤلاً يطرح نفسه مفاده: لماذا نستدعي الكواكبي مرة أخرى اليوم؟ أنه لكي نجيب عن هذا التساؤل، فإننا نستجيب لما

أصاب الواقع المصري من تحولات سواء في اشتداد ثقافة الاحتجاج، واستحضار الأفكار المرتبطة بالتغيير، أو في مقابلة القابض على السلطة لكل هذه الأفعال بمزيد من العنف والاستبداد. إن استحضار الكواكبي لم يكن بريئاً أو محض صدفة، وإنما لتحديد الأيديولوجيا التي من خلالها يتم معالجة الظروف الراهنة وطبيعة العلاقة بين الاستبداد والقابلية للاستبداد، وهي التي تطرحها المعارضة اليوم باعتبارها قضية لاستنفار الواقع من أجل مكافحة التسلط والتوريث ونصرة المظلومين والمهمشين وتخفيف ينابيع الاستبداد ودعائمه التي يتوكأ عليها، وهي التي تتمثل في التعليم والدين والثقافة والمجد والأخلاق والتربية والترقي.

ثانياً: في تحليل خطاب الاستبداد:

يرد الكواكبي إستخدام مفهوم الاستبداد إلى فنون ومباحث علم السياسة بدءاً من الرومان والفلاسفة المسلمين حتى المتأخرين في عصر الأنوار في أوربا. وباعتبار أن مجال الاستبداد هو من أهم مباحث هذا العلم، فهو يعرفه بأنه التعامل مع الأشياء العامة دون تفعيل العقلانية أو الإنحراف عن الموضوعية، أو اقتصار المرء على أرائه دون النظر إلى أراء الآخرين، أو الحكم في الآخرين دون مخافة من أحد أو تحسباً لأي أمر، وهو في ذلك يقول:

> *"..إنها التصرف في الشئون المشتركة بمقتضى الهوى.. هو اقتصار المرء على رأي نفسه فيما ينبغي الاستشارة فيه.. هو تصرف فرد أو جمع في حقوق قوم بلا خوف أو تبعة.."*[٥].

وثمة تعريف آخر يدفع به وثواره:

> ***"..هو الحكومة التي لا توجد بينها وبين الأمة التي لا يوجد بينها وبين الأمة رابطة معينة معلومة مصونة بقانون نافذ الحكم، أنه لا يحده بيمين***

من يتولى السلطة، أياً كان ولا بعهده على مراعاة الدين والتقوى، والحق والشرف والعدالة ومقتضيات المصلحة العامة..".

ويضيف أن أقسى الأنواع وأشدها استبداد الحكومات، تلك التي تشقي الإنسان وتزيد من تعاسته، بينما أخفها وطأة تحكم بعض رؤساء الأديان الذي يرى فيهم أنهم إضافة لو مجازاً. ويبدو أن الكواكبي قد طرح مختلف الاستخدامات لمفهوم الاستبداد، فإنه أيضاً قد دفع بمقابل المعنى الذي يتم، استخدمه فيها مثل استعباد واعتساف وتسلط وتحكم، ذلك الذي يتماهى معها مفاهيم شرع وصون حقوق محترمة وحس مشترك وحياة سليمة ويشير الكواكبي أيضاً إلى أنه في نفس المكانة التي يحتلها مفهوم المستبد، تأتي مفهومات أخرى مثل الحاكم بأمره والحاكم المطلق والظالم والجبار، وهو ما يقابها مفاهيم الحكومة المستبدة والعادلة والمسئولة والمقيدة والدستورية.

وحيث أن وضع ما سبق في مقام المستبد، فإنه أشار إلى ما يتساوق مع مفهوم المستبد عليهم، وهم الأسرى والأذلاء والمستصغرين والمستضعفين الذين يقابلهم المحتسبين والأحرار والأحياء. أنه في ضوء كا ما تقدم فإنه يصف الحكومات المستبدة التي تشتمل على الفرد الحاكم المطلق الذي يتولى الحكم بالقوة عن طريق استخلافه لأحد عن طريق الوراثة أو الذي يأتي بالإنتخاب الحر، أو من الحكومات الدستورية التي لا تساهم في رفع الاستبداد، وهو في ذلك يقول:

*"..أشكال الحكومات المستبدة كثيرة.. صفة الاستبداد كما تشمل حكومة الحكم الفرد المطلق الذي تولى الحكم بالغلبة أو الوراثة تشمل أيضاً الحاكم الفرد المقيد الوارث أو المنتخب منها كان غير محاسب، وكذلك تشمل حكومة الجمع.. ويشمل الحكومة الدستورية المفرقة فيها قوة التشريع عن قوة التنفيذ.."**.*

وإذا كان الكواكبي قد عدد الإصطلاحات حول مفهوم الاستبداد وما يترادف معها من قريب أو بعيد، فإنه أيضاً أرجعها إلى عدم وجود شريعة أو إرادة أمة أو عقل لها يستند عليها في مراقبة والحد من تصرفات جموع الحاكم ومحاسبته، وهو ما يرى في هذا النقص أنه السبب في شقاء الإنسان الذي يلخصه فيما يلي:

١- أن المستبد يتحكم في شئون الناس بإرادته لا بإرادتهم يحاكمهم بهواه لا بشريعتهم ويعلم من نفسه أنه الغاصب المعتدي فيضع كعب رجله على أفواه الملايين من الناس يسدها عن النطق بالحق والتداعي لمطالبهم.

٢- المستبد عدو الحق عدو الحرية وقاتلها، والحق أبو البشر والحرية أمهم، والعوام صبية أيتام نيام لا يعلمون شيئاً، والعلماء هم إخوانهم الراشدون إن أيقظوهم هبو، وإن دعوهم لبوا.

٣- المستبد يتجاوز الحد لأنه لا يرى حاجزاً، فلو رأى الظالم على جنب المظلوم شيئاً لما أقدم على الظلم، كما قيل الاستعداد للحرب بمنع الحرب.

٤- المستبد هو إنسان مستعد بالفطرة للخير ولكنه غير مستعد لأن يعرف ما هو الفرق بين الخير والشر، هو مستعد فقط لأن يفعل الشر من أجل فعل الاستبداد.

٥- المستبد إنسان.. أكثر ما يألف الغنم والكلاب.. المستبد يود أن تكون رعيته كالغنم دراً وطاعة.. وعلى الرعية أن تكون كالخيل إن حزمت خدمت وإن ضربت شرست، بل عليها أن تعرف مقامها هل خلقت خاصته للمستبد أم هي جاءت ليخدمها.. والرعية العاملة تقيد وحسن الاستبداد بزمام تستميت دون بقائه في يدها لتأمين ذاتها من بطشه، فإن شمخ هزت به الزمام وإن صال ربطته[٥٦].

تلكم الوصايا الخمس الذي يضعها الكواكي من أجل عدم استمرارية الاستبداد والخضوع، أنه يرى ضرورة أن يحكم المستبد شريعة تمنع وتحد استبداده، وحتى لا يتم الفتك به فإنه لابد وأن يتعامل مع الجماهير بحسبانهم ذوات بشرية تستطيع أن تتجاوز أو ان تبعده حتى من الوجود، وهو ما دفعه أن يكيل بعض المشورات لهم التي بمقتضاها أن يكونوا أصحاب عقول ولا يرضون للذل والهوان وأن يبحثوا عن حريتهم، وهذا سوف يعجل باستقلالهم وتحقيق إنسانيتهم. وإذا كان الكواكبي في وصاياه الخمس السابقة قد وازن في استنتاجاته ووصاياه من المستبد والخاضع، فإنه أفرد تأثيرات مختفة على الاستبداد وهي ما سوف نعالجها في السطور القادمة.

١ - الاستبداد والدين:

يرى الكواكبي أنه حسبما أشار السياسيين من الإفرنج، فإن الاستبداد يأتي من خلال الاستبداد الديني، أو يجدهما وجهين لعملة واحدة، باعتبار أن الأول يتحكم في الأجساد ويطوعها، بينما الآخر يقلب المقلوب أو على الأقل يطوعها، وهو ما أرجع إليها مصائب الإنسانية كلها. ولكن في الوقت الذي يسلم بصلاحية الحكم السابق على الانجيل والتوراة، فإنه يباعد بينه وبين الإسلام، إلا فيما يفعل المستبدين المسلمين بالدين لتأكيد استبدادهم، وهو ما يستند إلى قول المفكرين الأجانب، إذ سلموا بأنهم لا يعرفون دقائق بلاغاته وإشاراته ومعانيه وهو ما أوضحه في قوله:

"..إذ قالوا نحن لا ندرك دقائق القرآن نظراً لخفائها علينا في طي إشاراته وبلاغته. وإنما نبني نتيجتنا على مقدمات ما تشاهد عليه المسلمون اليوم من استعانة مستبديهم بالدين.."[٥٧].

ويدعو الكواكبي إلى ضرورة تفعيل ما جاء بالكتب السماوية خاصة فيما يتصل بخشية الله باعتباره القوة المطلقة، وهو ما سيجعل المستبدين يؤسسون سلطانهم وفق مفاهيم السماء، تلك التي تنادي بعدم القسر والقهر وتأميم الأموال، وهو ما يجعل المحكومين يلتبس عليهم من هو المعبود، أو الكف عن مراقبة المستبد فضلاً عن التدبر في أحكامه وأفعاله وهنا يتصادق ما طرحه مع ما هو فائت. إذ يذكر:

"..ويقررون أن هذا التشاكل بين القوانين ينجز بعوام البشر وهم السواء الأعظم إلى إلتباس الإله المعبود.. بناء عليه لا يرون لأنفسهم حقاً في مراقبة المستبد.. يجد العوام معبودهم وجبارهم مشتركين في كثير من الحالات والأسماء.."[58].

ويسطرد الكواكبي حول ما تقدم فيرى أنه إذا كان الحاكم والمعبود يتحدان في معنى واحد، فإن الأول ينتحل نفس الصفات، فالمستبد دائماً ما ينتحل صفته الأولية، ويخلع على نفسه صفة القداسة، لكي يضع لنفسه مقام عال يعينه على ظلم الناس من خلال أهل الدين، أو ليكون حكمه عن طريق أو بإسم الله وهذا ما نستبينه من خلال ما يلي:

"..ما من مستبد سياسي إلا ويتخذ له صفة قدسية يشارك فيها الله أو تعطيه مقام ذي علاقة مع الله..؟"[59].

أنه وفق ذلك فهو يرى أن السياسة والدين يتعانقان، إذ يرون أن الدين هو الطريق الأقوى للإصلاح السياسي. ولما كان ذلك هو فساد للأديان وشقاء للإنسان، فإنه يرميها بالبدع والتي لا تفيد إلا الاستبداد والفساد وتكريس ذاته حاكماً وحيداً.

٢- الاستبداد والعلم:

في مطلع هذا الجزء يقول الكواكبي:

"..ما أشبه المستبد في نسبته إلى رعيته بالوصي الخائن القوي على أيتام أغنياء، يتصرف في أموالهم وأنفسهم كما يهوى ما داموا قاصرين. فكما أنه ليس من صالح الوصي أن يبلغ الأيتام رشدهم، كذلك ليس من غير المستبد أن تتنور الرعية بالعلم.."[٦٠].

والمتأمل في الاقتباس السابق يجد أن الكواكبي يشدد على أن إستمرار المستبد في حكمه الجائر يتوقف على جهل وظلمة عقول المستعبدين، الذين شبههم بالهوام الذين يقع في قبضة المستبد دون مجهود وهو ما يتضح من المقطع التالي:

"..فلو كان المستبد خيراً لكان خفاشاً يصطاد هوام العوام في ظلام الجهل، ولو كان وحشاً لكان ابن آوي يتلف دواجن الحواجز في غشاء الليل.."[٦١].

ومع أن الكواكبي يركز على العلم باعتباره نوراً من الله يتم به التبصر لحقائق الأمور، فإنه يستبعد العلوم الدينية من ذلك، إذ لا يرى فيها آلية لرفع الحجب والغشاوة، وإنما هي تساهم في تغييب الواقع وتمد في الظلام. فالمستبد لا يخشى وحسب العلم الذي يوسع من العقل الطبيعي ويشغله ويزيد من معرفته بحقوقه ومصالحه. وحيث أن العلم الطبيعي هو الذي يغير من طبيعة المجتمعات بل يقلبها رأساً على عقب، فإنه يرى أن ثمة عداء بين العلم والمستبدين، الذين يمقتون المتنورين، وهو ما يجعلهم لا يختارون إلا المتملق أو المتصاغر بجانبه، وهذا عين ما أوضحه في كلامه التالي:

"..إن المستبد لا يخاف العلوم كلها، بل من العلوم التـــي توســـع العقول.. وتعرف الإنسان حقوقه وهل هو مغبون وكيـف الطلـــب وكيف النوال وكيف الحفظ.. المستبد العلماء عوازلـــه.. ســـارق ومخادع والعلماء منهوبون.. المستبد يستحضر نفسه كلما وقعت عينيه على من هو أرقى منه علماً.."[٦٢].

وبما أن المستبد يمقت العلماء ولا يجلهم، فهو يجتهد في إخماد أي تنوير يحدث، وهو ما يساعده في جر الخاضعين ورائه، إذ يخافونه ويستســلمون لـــه نتيجة لفقدانهم الوعي الذي من خلاله يوجههم لمصالحهم. أنه نتيجة لذلك فـــإن الكواكبي يرى أنهم قوت المستبد وقوته، الذين يحمدون له تصـــرفاته ويكيلـــون المديح له، ذلك الذي ينتج من خلال خوفهم ورعبهم المتولد عن الخوف والجهل.

وفي مقابل الدفع السابق، فهو يرى أنه لكي تتخلص الأمة مـــن حالهـــا الموصوف على النحو السابق، فإنها لابد وأن تمحو الغشاوة عن أعين العـــوام ذلك الذي يجعلهم يفهمون طبيعة الحاكم، وهو في ذلك يرى:

"..إذا ارتفع الجهل زال الخوف، وانقلب الوضع أي انقلب المستبد رغم طبعه إلى وكيل أمة يهاب الحساب، ورئيس عـــادل يخشـــى الإنتقام واب رحيم يتلذذ بالتحابب.. وحينئذ تنال الأمة حياة رضية هنية.. حياة رخاء ونماء.. حياة عز وسعادة.."[٦٣].

ويشير الكواكبي أيضاً أن ظلم المستبد وتعسفه وجـــوره يســـاهم علـــى الناحية الأخرى في خوفه، ليس فقط من رعيته ولكن أيضاً من حاشيته. فبـــرغم بطشه وسلطته، إلا أن ثمة هواجس وخيارات مرضية من رعاياه ومستشاريه أو ممن يعملون تحت إمرته، أو حتى من تفصل بينهم وبينه الأسوار والمتـــاريس وأبراج المراقبة وهو ما يشير عليه في إطار القول التالي:

"..كلما زاد المستبد ظلماً واعتسافاً زاد خوفه من رعيتـه، ومـن حاشيته وحتى من هواجسه وخيالاته، وكثيـراً مـا تخـتم حيـاة المستبدين الضعيفي القلوب منهم بالجنون.."[74].

إن الرائي لكل الأفكار التي يدفع بها الكواكبي في هذا الصـدد يجعـل المستبد لا يرى ضرورة في العلم الذي يساهم في صيرورة حكمه، ومن ثم فـي زيادة بطشه وتعسفه، الذي إن يعدل الحال فسوف يأتي بالحاكم العادل الغائـب عن الأمة. وإذا كان الكواكبي قد نشر طبيعة العلاقـة بـين الحـاكم والرعيـة الجاهلة، فإنه أيضاً قدم رؤية لطبيعة العلاقة بينه وبين حاشيته ورجالاته الذين ما أن يشعرون بالفرص المناسبة، فإنهم سرعان ما ينقلبون عليه ويأتون بآخر.

٣- الاستبداد والمجد:

يؤكد الكواكبي على أن الاستبداد هو سبب كل مفسدة وجـذرها، فهـم يضيع العقل والدين والعلم ويحاربهم ويسعى إلى مجاوزتهم أو البعد عنهم حتى ينال التمجيد الذي لا يأتي إلا ببذل النفس والنفيس من أجل الجماعة، وهو ما قال عنه ابن خلدون أنه مفضل عن الحياة عند الأحرار.

ولما كان المجد غير التمجد لدى الكواكبي، فالأول محبب للنفس وتسعى الذات البشرية إلى ترقي مراتبه، فإن الآخر هو القرب من المستبد فـي الفعـل بالقوة وهو ما يقوم به الأعوان والعمال والحواريين والمطوقين له. وبيد أن هذا هو أحد ما يشير إليه من معنى للتمجيد، فإنه يرى أيضاً:

"..هو أن ينال المرء جذوة نار من جهنم كبرياء المستبد ليمـرق بها شرف الإنسانية.. هو أن يتقلد الرجل سيفاً من قبـل الجبـار يبرهن به على أنه جلاد في دولة الاستبداد، أو يعلق على صـدره وساماً.. بأنه المستبيح للعدوان، أو يتحلى بسيور مزركشة تنبـئ

بأنه صار أقرب إلى النساء من الرجال، وبعبارة أوضح وأحضر هو أن يصير الإنسان مستبداً صغيراً في كنف المستبد الأعظم..".

وبيد أن التمجد يرجعه الكواكبي إلى الإدارات الاستبدادية، فهو بالتالي أداة لخداع العامة، إذ من خلال الكذب يتحمل الإساءة ومقاومة الأفكار، يتم تكريس الظلم والجور والتطرف في حقوق الأمة والتعزيز بها والوهم، فضلاً عن قيام المستبد باستجلاب بعض الأفراد من الذين يحظون بالمناصب أو المراتب وذلك لخدمة الاستبداد فقط.

وهو في ذلك يقول:

"..المتمجدون يريدون أن يخدعوا العامة. المتمجدون أعداء للعدل أنصاراً للجور.. المستبد قد يستمجد بعض أفراد من ضعاف القلوب.. بالمناصب والمراتب.."[٦٥].

ويرى الكواكبي أنه إذا ما ظهر فريقاً يستنكف أن يجاري المستبد رغباته وشهواته، وهو ما أسماهم بالإصلاء، فإن غالباً ما يستعمل معهم سياسة الكر والفر أو ما أسماها سياسة الشد والإرخاء والالتفات والأعضاء كي يفشي بينهم الفساد أو لإستمالتهم، أو أن ينتقم من بعضهم تحت دعاوى العدالة أو إرضاء الآخرين[٦٦].

وحتى يكون له هذا فالمستبد يحتاج إلى مجموعة تعينه، وهو ما يتم استقدامهم من بين غير هؤلاء الأصلاء الذين لديهم الرغبة في بيع جلودهم وهو ما حددهم في المستوزرين الذي يشورون على المستبد بالاستبداد والتفلسف بالإصلاح والتصنع بالتأفف من أجل خداع الدهماء وصنع الأسافل والأرازي، وهو ما جعله لا يرى فيهم أنهم لا خلاق لهم ولا حمية ولا يرجى منهم خيراً

مطلقاً، بل أن كل ما يصدر منهم من مشاعر التألم أو التذمر ما هو إلا نوعاً من خداع الأمة.

٤ – الاستبداد والمال:

في صدر هذا الجزء ينسب الكواكبي للرجل المستبد مجموعة من الصفات يجملها في الاقتباس التالي:

"..لو كان الاستبداد رجلاً وأراد أن يحتسب وينتسب لقال أنا الشر وأبي الظلم وأمي الإساءة وأخي الغدر وأختي المسكنة وعمي الضر وخالي الذل وابني الفقر وبنتي البطالة ووطني الخراب وعشيرتي الجهالة.."[٢٧].

وبالإضافة إلى كل الصفات السابقة فهو يقرن الاستبداد أيضاً بعلاقة وشيجة بالمال إذ يستبيحونه وفق لذاتهم وأغراضهم دون حساب. فالمستبد يتجاوز ويفرط المال الذي هو مهلكه للأخلاق الحميدة، ويسعى إلى التمول لذاته ولمن حوله حتى يضيف إلى كينونته نوعاً من التجمل والغلبة والقوة، ذلك الذي يراه الكواكبي فإنه طمع قبيح يفضح الميول الإسرافية والبحث عن الثروة واحتكار كل شئ.

فالاستبداد يجعل من المال وسيلة لسلب وقنونة الجماهير، لذا نجد أنهم في هذا الزمن غالباً ما يتظاهرون بالفقر والدعة والفاقة، وحفظ أموالهم بعيداً عن أعين المستبدين ولهذا يقول:

"..إن حفظ درهم من الذهب يحتاج إلى قنطار من العقل، ويقال أسعد الناس الصعلوك الذي لا يعرف الحكام ولا يعرفونه.."[٢٨].

ويضيف الكواكبي أن من طبائع الاستبداد أنه في الوقت الذي يمقت ويحتقر الأغنياء من الناحية الفكرية، في الوقت نفسه يعتمد عليهم من الناحية

العملية فهم أدواته في كل شئ. وفي مقابل ذلك فهو يخاف الفقـراء، كمـا هـم يخافونه ويمكننا أن نستدل على ذلك من خلال ما يلي:

"..إن الأغنياء أعداؤنا فكراً وأنناها عملاً، فهم ربـائط المسـتبد يذلهم فيئنون ويستدرهم فيحنون.. أما الفقراء فيخـافهم خـوف النعجة من الذئاب ويتحبب إليهم ببعض الأعمال التـي ظاهرهـا الرأفة.. والفقراء كذلك يخافونه خوف دناءة ومنزلة خوف البغاث من العقاب فهم لا يجرون على الافتكار فضلاً عن الانكار وقد يبلغ فساد الأخلاق في الفقراء إن يسرهم فعلاً رضاء المستبد علـيهم بأي وجه كان رضاؤه.."[٦٩].

٥- الاستبداد والأخلاق:

يسلب الاستبداد الراحة الفكرية فيدغدغ الأجسام، بما لا يجعلهـا تقـوى أمام مواجهة الأمراض التي تصيب العقول والشعور والرشد، وهذا ما نراه جلياً في تفعيل المستبد لكثير من الألاعيب والممارسـات التـي تؤيـد اسـتبدادهم وتصرفاتهم وتبديل الحقائق بما يحقق صيرورة بقائهم ولا مشاحة من ذلـك، إذ يتم في مناخ غير حر يحاول أن يكرس الخوف والإرادة غير الحـرة والجبـان واستبعاد الحرية وإضعاف الثقة بالنفس وإشاعة القبائح الخلقية، ويضيع النهـي عن المنكر وتسود سيئ الأخلاق.. أنه يرغم الأخيار منهم علـى ألفـة الريـاء والنفاق.."[٧٠].

ولا يقف وصف الكواكبي عن ما يسود من أخلاق سيئة في إرتباطهـا بالاستبداد، بل يرى أن الاستبداد يلطف الطباع ويخضعها، إذ يقيد الشهامة ويزيد من الشراسة ويعلمها الطاعة والإنقياد والخوف والجبن والبعـد عـن الإسـاءة الحرة، ناهيك عن حرصه الشديد على إخفاء الجرائم، وجعـل النفـاق سياسـة

والإحتيال بطولة والتحيل كياسة والدناءة لطف والنذالة دماثة، وأن المتظلم مفسد والناقد مدمر وحاقد والخامل هو الصالح، والشهامة جنون والرحمة مرضاً. إن المطلع على كل هذه الصفات في إطار إرتباط المستبد بالأخلاق، يجده أنه يقلب الحقائق ويعمل على إيجاد قاموس خاص به سواء من الحقائق أو الأخلاق أو حتى مفردات الكلام التي من خلالها يقلب المعاني إلى ضدها.

٦- الاستبداد والتربية:

يشخص الكواكبي التربية بحسبانها ملكة التزود بالعلم والتدريب والقدوة والاقتباس من خلال المربين والدين، وهو ما يفسره الاستبداد الذي يضرب في جذور الأشياء ويغيرها ويذهب بها بعيداً "..الاستبداد ريح صرصر فيه إعصار يجعل الإنسان كل ساعة في شأن.. وهو مفسد للدين في أهم قسيمة أي الأخلاق.. والعبادات.."[٧١].

ويضيف الكواكبي أيضاً أن التربية هي إعداد للجسم والنفس والعقل والقدوة. ففي المراحل الأولى من عمر الطفل (سنتين) تقوم الأم بالوظيفة الأولى وهي تربية وإعداد الجسد. وفي المرحلة الثانية أي حتى سن السابعة تأتي مرحلة تربية النفس التي تضطلع بها الأسرة (الأبوين والعائلة معاً). ثم في المرحلة الأخيرة وهي التي أسماها بمرحلة تربية العقل فإنها تأتي من خلال المعلمين والدارسي. أما مرحلة القدوة فهي تفرض ذاتها من خلال الأقربين وهي وظيفة بالصدفة، ثم يزيل كل هذه الأنواع من التربية نوعاً آخر أسماه تربية المقارنة وهي التي يقوم بها الزوجين حتى الموت أو الفراق.

والحقيقة أن الكواكبي لن يقف عند هذا الحد في إظهار مراحل وطبيعة التربية، بل أنه يرى أن هذه المراحل يأتي بعدها مجموعة من الأنواع الأخرى

التي تممها وهي تربية الظروف المحيطة بالإنسان، وتربية الهيئة الاجتماعية، وتربية القانون، وتربية الإنسان ذاته[٧٢].

وفي تبيان لعلاقة التربية بالاستبداد، فإنه يرى أنه في إطاره يضطر الناس إلى إباحة الكذب والتحيل والخداع والنفاق والتذلل ومراغمة الحس وإماتة النفس، وهو ما يتعاكس مع ما تم غرسه أثناء المراحل الأولى من التربية. فمثل هذه الأشياء هي التي تضرب بقوة لعدم إعداد العقل المتميز القابل للتفاهم والاقناع، وهو ما يسعى الاستبداد بكل وسائله لكي يزيد من العقول الضيقة حتى تكون لهم اليد الطولى في ترويضهم بسهولة لكل ما يريدون[٧٣].

٧- الاستبداد والترقي:

يعين الكواكبي هذه العملية في الترقي الحيوي الذي يلهث الإنسان ورائه بصورة حثيثة وهو ما يحدث بالأساس في الجسم والصحة وتركيب العائلة والعشيرة والعلم والمال والقوة والخصال والملكات والمفاخر. وما كان الاستبداد يسعى إلى عكس ذلك وهو الانحطاط، فإنه يعمل على أن يحول الميل الطبيعي للأمة إلى طلب التسفل، تلك التي يصفها الكواكبي بالانحطاط في الشئون الحيوية للإنسان، وهو ما يسبب في غياب الأمم وعدم بلوغها للمراتب القصوى السامية التي تليق بالإنسانية[٧٤].

وبيد أن ما سبق هو حال الأمم التي تفشل في بلوغ الترقي، فإن ذلك ينعكس على الإنسان الذي يعيش فيها، إذ يكون كالمولود الأعمى الذي لا يدرك أي معنى، أو قل أنه الذي لا يعيش في قومه ووطنه أميناً على حياته وحريته وجسمه وماله وشرفه وملذاته الجسمية والفكرية. أو بمعنى آخر أن الإنسان الذي يعيش في مثل هذه المجتمعات لا يعتبر نفسه عضواً حقيقياً في الجسم الحي

للأمة، إذ تزول عنه ملكيته لنفسه، ويتباعد بينه وبين الحرية أميال عديدة. ذلك الذي يدفع بالأمة إلى حضيض الجهل والفقر"[٧٥].

ويزيد الكواكبي على ما تقدم بأنه لكي يصل الإنسان إلى ارقي فعليه أن يتغلب على الطبيعة الإنسانية وينتصر العقل على النفس، ويبتعد عن الزيغ والضلالة، ذلك الذي يجعل الإنسان يصل إلى الحكمة، ومن ثم يضطلع بدور أكبر بتنوير وإيقاظ قومه وتحريك قلوبهم وإرشادهم بعيداً عن الذل والسفالة والجهل والتدني[٧٦].

وبعد أن أوضح الكواكبي العلاقة الجدلية بين الاستبداد وغيره من العوامل المؤثرة فيه وعليه، فإنه يضع أيضاً سيناريو للتخلص منه أو رفعه على حسب ما يقول وهو ما توصل إليه من خلال استقرائه للواقع القائم في زمانه وما تلاه من أزمان كان من أهمها:

أ- الأمة التي لا يشعر كلها أو أكثرها بالأم والاستبداد لا تستحق الحرية، ويحق لها أن يكتب عليها العسف والجور والذل.

ب- الاستبداد لا يقاوم بالشدة والعنف، وإنما يقاوم باللين والتدريج، وأن الآلية الوحيدة لإنهاء وضعية المستبد تتمثل في ترقي الأمة وزيادة عدم خوفها وتوسيع دائرة إدراكاتها وتنويرها، وهو ما يزيد من عاقبة الأمور.

ج- إن عدم مقاومة الاستبداد بالعنف أو بالشدة سوف يجنب الأمة تهور المستبد، وإيقاع الأذي بكل الأمة. أنه يفترض ضرورة إيجاد الحكمة وإعمال الفكر من أجل تأسيس العدالة.

د- ينبغي أن نقاوم الاستبداد بما يستبدل به الاستبداد. أو بمعنى آخر أن نكون على وعي بما أنت مقدم عليه. فإن كان ثمة مقاومة فينبغي أن يتم

التحصن بالاستراتيجيات والآليات التي يتم تنفيذها على الصعيدين الفكري والعملي.

إن المتأمل في كل ما يطرحه الكواكبي يجده أن صرخته تركز على ضرورة إقصاء الخوف عند ذواتنا، ومعالجة الاغتراب وفقدان الشخصية والخروج على الحاكم، حتى تعود روح الانتماء، والإطاحة بالشعور بالغبن والخوف والإقصاء، والتصدي لعمليات الاستبداد السياسي والانحطاط والفساد والتحجر والانحلال والاستتباع، وهذا ما نلمحه من خلال خطابه السابق الذي يرى ضرورة في إزاحة الدولة التي لا تبحث عن التجديد والتحديث وتعطل تفعيل الدستور الذي هو وسيط بين الحاكم والجماهير.

والمدقق فيما أثاره أيضاً خطاب الكواكبي يجده دعوة أصيلة لضرورة أن تُنفض الجماهير عن كاهلها دعوة الاستبداد الداخلي الذي تقوم به السلطة الحاكمة، وهو ما يجعل ضرورة أن تبحث الجماهير عن آليات جديدة لفض عملية الصمت، وإظهار صور الجور والتعسف والظلم والانسحاق، تلك التي تشيح الخوف عن صدور الآخرين غير المؤتلفين مع المسحوقين من الشعب. ففضح آليات المستعبد في استعباد الجماهير تُعد آلية مهمة من آليات إذكاء الوعي الصحيح بما هو حادث في إطار الوجود الاجتماعي المختل بسبب سطوة الاستبداد.

إن الكواكبي وفق ما يطرحه فهو مع الحرية في كل شئ (حرية الفكر والعمل)، شريطة أن تكف الدولة يديها عن التدخل ضد إرادة المواطنين، إذ لا يبقلا لها إلا العمل في الشئون العامة أو ما يسمى بالقضاء العام، بهدف تفعيل المساواة، وعدم التعسف في استعمال السلطة. وحتى يتحقق ذلك، فإنه يشدد على ضرورة التسلح بالوعي والمعرفة والقوة والفعل، تلك التي تجعل المستبد يحفر

قبره بيديه، ولحدوث ذلك ينبه الكواكبي إلى ضرورة هياج الرأي العام، وملاحقة الفساد، وإظهار الظلم، وتفعيل العصيان حتى ينتصر الحق وتسود المساواة والعدل والحرية.

وفي خاتمة هذا الفصل، يمكن القول وكأن الكواكبي يعيش في وسطنا وينظر ويشاهد ويكتب ويحلل لما هو سائد اليوم. فالتدبر في كل ما يدفع به الكوكبي يشير إلى قدرة فائقة ليس فقط في رصد ما هو قائم وإنما في استشراف المستقبل، والذي يمكن أن نخلص منه أن ظهور حركات الاحتجاج اليوم تعكس قدرة الحاكم على السيطرة والتعسف وإدراة الدولة بعيداً عن اشباعات الجماهير، أو قل أن طريقة إدراة شئون الدولة وما تولد من انفجار المشكلات الاجتماعية الناتجة عن عدم إشباع الاحتياجات الاجتماعية، يجعلنا نرد كل شئ للعلاقة الجدلية بين الحاكم والمحكوم، ووقوف الدولة في جانب فئات اجتماعية معينة، وإشاحة النظر عن فئات أخرى.

وإذا كان ما سبق هو الصحيح، فإننا يمكن القول أن مبدأ الحكم يستند أيضاً على ميكافيلية واضحة، تلك التي فرضت القوة والترهيب والترغيب والقسر والإقصاء، وجعلت من السيطرة المطلقة واحتكار ممارسة السلطة تسرح وتدب في كل شئ، ذلك الذي يعضدها المهارة في المناورة والكذب والخداع والتضليل. إن منطق الطغيان باعتباره حديث كل زمان يعرض في أنماط الحكم الأوتوقراطي أن يجعل الناس ينتجون وجودهم الخاضع، وهو ما يفرض ضرورة تنويرهم وإحساسهم بقدرتهم حتى يتم خلع الحاكم الذي تخلى عن دوره الذي جاء من أجله وبدأ يبحث عن دور جديد لتعزيز وجوده وصيرورة نظامه وحكمه إلى الأبد.

هوامش

48-http:/www.kwtanweer.com/articles/realcticle.php?
articlee1D=1369

٤٩- الزوواوي بقورة، الخطاب...، مرجع سابق، ص١٣.

٥٠- المرجع نفسه، ص٩٣.

٥١- أحمد أبو زيد، البنائية...، مرجع سابق، ص٢٥٠.

٥٢- جمال شحيد، في البنيوية التركيبية: دراسة في منهج لوسيان جولدمان، دار ابن رشد، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٨٣، ص٣٧.

٥٣- محمد نديم خشنة، تأصيل النص:المنهج البنيوي لدى لوسيان جولدمان، مركز الإنماء الحضاري، الطبعة الأولى، حلب، ١٩٩٧، ص٢٧.

٥٤- عبد الرحمن الكواكبي، طبائع الاستبداد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٣، ص٥.

٥٥- المرجع نفسه، ص٨.

٥٦- المرجع نفسه، ص ص٧-٩.

٥٧- المرجع نفسه، ص١١.

٥٨- المرجع نفسه، ص١٢.

٥٩- المرجع نفسه، ص١٣.

٦٠- المرجع نفسه، ص٢٣.

٦١- المرجع نفسه، ص٢٣.

٦٢- المرجع نفسه، ص٢٤.

٦٣- المرجع نفسه، ص٢٥.

٦٤- المرجع نفسه، ص٢٥.

٦٥- المرجع نفسه، ص ص٣٠-٣٣.

٦٦- المرجع نفسه، ص٣٥.

٦٧- المرجع نفسه، ص٤٠.

٦٨- المرجع نفسه، ص٤١.

٦٩- المرجع نفسه، ص٤٨.

٧٠- المرجع نفسه، ص٥٤.

٧١- المرجع نفسه، ص٦٣.

٧٢- المرجع نفسه، ص ص٦٣-٦٤.

٧٣- المرجع نفسه، ص٧٢.

٧٤- المرجع نفسه، ص ص٧٣-٧٤.

٧٥- المرجع نفسه، ص ص٨٦-٨٧.

٧٦- المرجع نفسه، ص ص٧٨، ٨٠

الفصل الثالث

المجتمع المدني وثقافة الاحتجاج
كفاية نموذجاً

"...يبدأ الطغيان عندما تنتهي سلطة القانون،

أي عند إنتهاك القانون، وإلحاق الأذى بالآخرين..."

جون لوك

مقدمة:

يعود ظهور المجتمع المدني إلى بزوغ النظام الرأسمالي، وتحديداً إلى وقت صعود الطبقة البرجوازية على بقايا الطبقة الإقطاعية. ومع انزواء العصور المظلمة وانتشار الأنوار والأفكار الوضعية، وسيادة الأفكار الليبرالية، وتكريس الديمقراطية وولادة الدولة الحديثة، جاء المجتمع المدني على أطلال أفكار هوبز ولوك وروسو ليشمل مجموعة من المؤسسات والتنظيمات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية المستقلة عن الدولة.

ومع التطور الذي لحق بالأفكار الأولى التي ساهمت في ولادة المجتمع المدني، فإن بات يعبر عن أشكال التضامن بين الفئات الاجتماعية التي ترتبط فيما بينها بروابط ومصالح اجتماعية واحدة، ولا تنفك في الوقت عينه عن المصلحة العامة، بل تكملها في فضاءات وحقول أخرى مثل: النقابات المهنية والحركات النسوية، والجمعيات الطوعية، وحركات السلام والحفاظ على البيئة وحقوق الإنسان... الخ.

وإذا ما حاولنا الرجوع إلى بواكير نشأة مفهوم المجتمع المدني لكي نقف على المعنى الأدل له وما طرأ عليه من تغير، فإننا يمكن القول أنه مع التحول من دولة الحق الإلهي إلى القوانين الوضعية، وإنتصار العلمانية، نحول أيضاً تعريف المجتمع المدني فبدلاً من الاستناد إلى مفهوم العقد الاجتماعي الذي كان قد صاغه روسو، بات مفهوم هيجل هو الذي يعبر عنه. وبإعتبار أن المجتمع المدني لدى هيجل وماركس هو الفضاء الذي يسود فيه الصراع الطبقي، إذ من

خلاله يتم إنتاج آليات ديمقراطية، فإن هذا المفهوم ما لبث أن طرأ عليه تغيراً من جرامشي، إذ رأى ضرورة أن يتم التحول إلى السيطرة على المؤسسات الثقافية والتربوية التي لا تملك الدولة السيطرة عليها[٧٧].

أولاً: الحركات الاجتماعية والرؤى النقدية:

يعد مفهوم الحركات الاجتماعية من المفاهيم المثيرة للجدل وعدم الإتفاق، خاصة في التبصر بطبيعة ما يرتبط بها من أفكار التغيير والتحولات المجتمعية، وفي رصد أهدافها وغاياتها، وهو ما ينعكس على طبيعة المفاهيم المرتبطة بها.فعلى سبيل المثال هناك من يراها بأنها المحاولة التي تبغي تغيد طبيعة المحركات الإنسانية من نمط إنتاج إلى آخر أرقى. وهو ما ينعكس على توزيع الثروة أو القوة وفي مقابل ذلك هناك من يربط هذه الحركات بالأفعال الاجتماعية التي تتخذ فكرة محورية وتسعى إلى تغييرها ليس بالعنف، ولكن من خلال المساومة والضغط والمقاومة وهو ما يجعل التغيير لديها ليس كلياً، وانما هو فقط تغيير جزئي[٧٨].

وتعتبر الحركات الاجتماعية مشروعاً اجتماعياً "جمعية" لنظام جديد يسعى إلى إيجاد طريكالية في إطار الواقع الاجتماعي. فنتيجة لحالة السخط والإستياء التي تولده السياسات العامة للدولة، وعدم الرضا الشخصي والفئوي، فإن التوازن الشعبي يغير من نفسه ليعيد عن الصراع بين مكونات النسيج الاجتماعي. أنه في إطار ذلك، فإن أي حركة اجتماعية هي ضد إرادة القوة لدى الدولة، وهو ما يجعلها حركة غير عادية في المعنى. فبينما هي تعطي لذاتها الشرعية في التعبير عن وعيها بما حولها، فإن الدوة تحجم عنها هذا السفور وتعتبر غير الشرعية، وهو ما يؤجج الصراع بينها.

وإذا كان ما سبق هو ما يمثل جماع ما توصلت إليه جل الدراسات التي اهتمت بالحركات الاجتماعية، فالحقيقة أنها أيضاً قد أخذت من الرؤى النظرية

التي تناسبها، وهي التي ما تشايع حركات اليسار الجديد أو الإتجاه الماركسي الجديد، أو اليت ركنت لأفكار المدرسة النقدية، تلكم التي تعد الملهم لكل الممارسات النقدية والثورية في العالم. وبإعتبار أن هذا الفصل يهتم بطبيعة الفكر الذي يحرك حركات الاحتجاج الجديدة فدعونا نطل عليها إطلالة سريعة.

أنه عطفاً على ما تقدم فإن ثمة وظائف ثلاث تضطلع بها الحركات الاجتماعية هي:

أولاً: الربط بين المجتمع والفرد، ومشاركة الأخير في كل القضايا المرتبطة بواقعه.

ثانياً: تشكل الحركات الاجتماعية جماعة ضغط على الدولة في التراجع عن سياساتها، وعلى الأفراد في الحث على المشاركة والتفاع مع الإشكاليات المجتمعية.

ثالثاً: نقل الوعي الاجتماعي الذي يشكل محور تفاعلاتها، إلى الجماهير بما يحقق وعياً جمعياً يحرك المجتمع كله بإتجاه التغير الاجتماعي.

رابعاً: خلق صفوات مجتمعية جديدة قادرة على خطاب الجماهير والدولة، وتشكيل الرأي العام حول ضرورة تغيير المجتمع.

أ- النقد الاجتماعي للواقع المعاش:

يكشف التطور التاريخي للفكر الاجتماعي عن وجود حلقات متصلة من موجات النقد الاجتماعي، تلك التي جاءت نتيجة فشل التنظيم الاجتماعي عن التكيف مع البيئة الخارجية، أو مع متطلبات التطور المستقبلي، فإذا كانت حلقات النقد الاجتماعي المتصلة والمتعاقبة تبدأ من نظريات العقد الاجتماعي حتى ظهور ما يسمى بالثورتين الصناعية في انجلترا والتنويرية في فرنسا، فإن إرهاصات الفكر النقدي ترجع تحديداً إلى بدايات القرن العشرين، حين فرضت ذاتها على خريطة الواقع المعاش. وقتما حاولت الأنساق الفكرية إعادة النظر في

مخرجات الرؤى الراديكالية والمحافظة على السواء، ونقد التنظيم الاجتماعي الاقتصادي القائم بهدف إنهاء عمليات القهر والاستغلال.

وحري بنا أن نشير إلى التطورات التي حدثت على الصعيد العالمي غداة الحرب العالمية الأولى، تعد موقفاً حاسماً في تاريخ الفكر النقدي على الخريطة العالمية، إذ جرت في سياق حركة فكرية شاملة، تميزت بشكل واضح في التمرد على الوضعية، ولتأكيد الطابع الثوري والوعي الطبقي والنشاط السياسي واشتداد حركات النقد الاجتماعي للتنظيمات الاجتماعية القائمة.

لقد شهدت العقود الماضية إهتماماً فائقاً بإحياء الراديكالية مرة أخرى، خاصة بعد أفول النظام الستاليني وإنهاء السيطرة البلشفية على الفكر الماركسي، وارتفاع صوت حركات التمرد السياسي والفكري في أوروبا الشرقية، وتزايد موقع الممارسة الماركسية إلى الصين الشعبية.

والواقع أن ما طرأ على الفكر الماركسي من تطورات، يعود بالفضل إلى قوة المداخلات النظرية التي كان طرفاها تروتسكى وكورش ولوكاش وجرامشى ومدرسة فرانكفورت، فضلاً عن استخدام مفاهيم ماركسية جديدة واكبت التطورات الاجتماعية للبلدان الأوروبية في النصف الثاني من القرن العشرين.

لقد أفضت هذه التطورات عن سيادة إتجاهين رئيسين في الفكر النقدي، الأول يتمثل في البنيوية الماركسية **Marxism Structuralist** الذي يرجع الفضل فيه إلى إعمال لوى التوسير **Althusser**، الذي أبرز الطابع العلمي للماركسية في مواجهة الفكر الأيديولوجي، ناهيك عما أبرزه من تحليل بنائي إنطوت عليه الماركسية. والحق أنه لا يرجع الفضل في الاتجاه البنيوى للماركسية إلى التوسير فحسب، بل هناك كثير من المفكرين الذين طوروا في الأفكار الماركسية. فعلى سبيل المثال نجد نيكوس بولانتزاس **N.poulantzas** ينطلق من

تعريفه وتحديده لمفاهيم أسلوب الإنتاج والتكوين الاجتماعي وتميزه بين البنيات المختلفة أو المستويات والأصعدة الاقتصادية والسياسية والإيديولوجية والنظرية التي تتشابك بطريقة خاصة في التكوينات الاجتماعية المحددة تاريخياً. أما الاتجاه الآخر فيتمحور في النظرية النقدية Critical Theory الذي يمثله معهد فرانكفورت ويعبر عن آرائه ماركيوز وهابرماس وفيملر[٧٩]. الذين يرون أن الحياة الاجتماعية ما هي إلا عملية تاريخية قمعية يستطيع فيها العقل النقدي أن يحرر المجتمع الانساني من كل ما يعوق تطوره وتقدمه.

ولئن كانت النظرية النقدية قد ساهمت في تشكيل إطاراً نظرياً لنقد النظام الاجتماعي، والبحث عن تناقضاته الاجتماعية بغرض إيجاد بديل عنه تنتفي فيه هذه التناقضات. فإنها تحاول من خلاله استكشاف مكان الداء -أقصد مواطن التناقض وعدم الاستقرار- بهدف إيجاد المجتمع المتكامل الخالي من التناقض والمتسم بالتكامل والاستمرار.

ومن الأهمية بمكان أن نعي أن تعالي صيحات النقد الاجتماعي، كان وراؤه مجموعة من التطورات المجتمعة لعل أهمها:

١- أن نقد النظام الاجتماعي كان محور اهتمام الفكر الانساني منذ تأسيس النظام الاجتماعي إبان الفوضى حتى بزوغ ما يسمى بنظريات العقد الاجتماعي، وأن طبيعة النظام الاجتماعي فيما بعد وقت سيطرة الرأسمالية على المجتمعات الغربية هي التي أوجدت أعمال النقد الاجتماعي المتمثلة في فكر ماركس وفيبر ودوركايم وباريتو.

٢- تحول النظام الرأسمالي الليبرالي إلى راسماليه احتكارية وزيادة النبرة الفاشية، وتعالي صيحات النقد من داخل هذا النظام مؤكداً على ضرورة إعمال

الخيال الاجتماعي للكشف عن وسائط الاستغلال وتزييف الوعي ووأد الخيال الاجتماعي[٨٠].

٣- تعتبر أفكار مدرسة فرانكفورت التي تطورت في نفس السياق الفكري الذي جاء فيها أفكار كورش ولوكاش وجرامشي، هي الوريث للفلسفة الكلاسيكية التي اتخذت من نقد الوضعية توجهاً لها، ومن ثم نقد الثقافة البرجوازية منهجاً ومضموناً[٨١].

ومن المهم أن نشير هاهنا أيضاً إلى سبب آخر، لعله يتقدم كل ما سبق ألا وهو خطل الرؤية الأرثوذوكسية للماركسية في نقد المجتمع الرأسمالي الذي تقوم فيه الطبقة الرأسمالية باستغلال الطبقة العاملة، ودورها في إنهاء هذا الاستغلال وتدمير المجتمع البرجوازي وقيام سيطرتها على أنقاضه. ويبدو أن الماركسية ترى أن للطبقة العاملة دور ثوري فعال في إنهاء أسباب استغلالهم، فإن هناك من يحاول أن يجد البديل لها نتيجة لعدم الصدق الثوري للطبقة العاملة الأوروبية اكتسبت طابعاً مثالياً ومحافظاً[٨٢].

إذن لقد أضحت الأفكار النقدية للمجتمع الطبقي موضع جدل ونقاش الكثيرين، وحتى من قبل الراديكاليين أنفسهم. فنجد أن بيرنشتين **Pernstein** يرى أن الفكر الثوري بشكله التقليدي يحتاج إلى تعديل طالما أنها لم تحدث أي استقطاب طبقي. ويضيف أيضا أن المجتمع الرأسمالي لم يتصف بنيته بطابع البساطة، وإنما طغت عليه سمة التعقيد والتمايز. لذا فهو يرى أن تيمة هذا المجتمع خلو من مفاهيم الصراع، خاصة من خلال ما تضطلع به الحركة العمالية من نشاط فضلاً عن تحالفاتها مع قطاعات الجماهير المختلفة[٨٣].

وإضافة إلى عقم الأفكار النقدية والراديكالية، ففي ضوء عدم إتيان الطبقة العاملة بالثورة، فإن آدلر **M.Adler** يرى أن هذه الطبقة تحولت إلى رموز

ارستقراطيه استفادت من النظام القائم الذي عمل على تمايزها اجتماعياً –ذلك الذي دفع رينر Renner أيضاً إلى الكشف عن أنواع أخرى من عمليات الاستغلال الناتجة عن عمليات تملك وسائل الإنتاج، تلك التي تتطلب البحث في العلاقات التاريخية للسلطة"[٨٤].

وإذا كنا قد أوضحنا في السطور السابقة موقف مجموعة من الراديكاليين من القضايا المتعلقة بتحول المجتمعات الرأسمالية، فإننا في هذا الصدد نقول أن أصحاب مدرسة فرانكفورت هم أيضاً ثاروا على الراديكالي الأرثوذوكسي. وانطلاقاً من رؤية هذه المدرسة التي تبحث في العلاقة الجدلية بين الإشكال المجتمعية وأبنية المصالح والسيطرة على القيم، وتصميم العمل وأنساق الضبط داخل المجتمع الرأسمالي، فإن ماركيوز يرى أن هذا المجتمعات تحاول أن تطمس حقيقتها الظالمة والمستغلة التي تنبع من طابعها المسيطر والمستغل والمحافظ على أله الدولة برمتها.

ويضيف ماركيوز أن أفراد المجتمع الرأسمالي يقعون تحت صنوف شتى من القهر والظلم، ذلك الذي يتبدى في خضوعهم لجهاز الدولة وحرمانهم من أوقات الفراغ. وقد يختفي هذا القهر –ظاهرياً– نتيجة عدم شعور الأفراد بهم نتيجة ما تحاول الدولة أن تجعل الأفراد يعيشون في رغد.

أنه في هذا السياق فهو يرى أيضاً أن سيطرة المجتمع على الأفراد ،ما هي إلا خضوع هؤلاء لقهر وسيطرة قوى كلية مستقلة عنها ، ذلك الخضوع الذي يعتبر أحدى مظاهر عملية تجريد الإنسان من قدراته التنظيمية"[٨٥].

إن الوقوف على أصول القهر الاجتماعي الذي يلقاه الفرد، وفقاً لرؤية ماركيوز يتطلب البحث في أساس هذا القهر الذي يحدث للفرد أثناء الطفولة. وفى ذلك يحذو ماركيوز حذو "فرويد" الذي يرى أن حضارة الإنسان تقوم على

قهر الغرائز البدائية، لذا يتطلب تحرير هذه الغرائز، أو وفقا لتعبيره لابد من وضع صورة عن المجتمع المتحرر من الغرائز[٨٦].

إنه في نهاية هذا الجزء يمكن القول أن عدم الرضا عن سيطرة الاحتكارات، والاغتراب الكامل للجماهير عن الدولة البرجوازية، هي التي تقرب الفئات غير البروليتاريا "المستثمرة" في المجتمع الرأسمالي من الفئات البرولتيارية "المستثمرة" أيضاً، وتجعلها تتحالف معها. ومن ثم تشكل وقود الثورات الاجتماعية وعمليات التغيير والنافية لاستغلال الإنسان لأخيه الإنسان.

والمدقق في أفكار مدرسة فرانكفورت – هوركهايمر "Horkheimer" وادورنو 'Adrono" وماركيوز"Marcuse' يجد بدون مواربة أنها تأثرت بشكل سافر بإهتمامات صغار الهيجليين، وأن ذلك تأكيدها على أهمية النشاط الذاتي والذي تعود بأهمية متعاظمة على البنية الثقافية، ويساهم في تحقيق الاستقلال[٨٧].

ذلك الذي جعلها تنفض يديها من الطبقة العاملة ولا تراها موضوعاً أساسياً، أنه بذلك تخلع عن البروليتاريا الدور الثوري، حيث لا تقدم ضماناً بمعرفة صادقه أو قل أنها فقدت إمكانيتها الثورية[٨٨].

أنه حسب ما تقدم فإن ماركيوز"Marcuse" في كتابه "الإنسان ذو البعد الواحد"[٨٩]، ويرى أن البلدان الرأسمالية الصناعية قد عرفت شكلاً جديداً من السيطرة والضبط الاجتماعي للطبقة العاملة في المجتمع، وأن هذه المجتمعات قد تخلصت من أى قوة حقيقية قادرة على إيجاد تحولات جذرية في المجتمع ومن ثم قيام مجتمع جديد. فإذا كان ماركيوز قد تقابل مع الماركسية في الصراع ضد الرأسمالية، ألا انه يسحب الثقة من الطبقة العاملة في إحداث هذه التحولات وفى كتابه "الثورة المضادة والتمرد" يحاول البحث عن قوة ثورية جديدة، لأنه فقد الأمل المعقود على الطبقة العاملة أن ماركيوز يرى أن الثورة سوف تصدر من

فئات أخرى غير الطبقة العاملة هي المنبوذين والملونين والعاطلين والأقليـات المضطهدة. ثم أخيرا أضاف ماركيوز الطلاب بعد حركات الاحتجاج في أوربا في عام ١٩٦٨[٩٠].

أنه بمعنى أخر فان الطبقة العاملة لم تعد أداة التغيير في المجتمـع الرأسـمالي. فالتناقص لم يعد قائما وتمت تسويتة. فبدلاً من أن تكـون الطبقـة العاملـة أداة الثورة أضحت قوة مضادة للثورة نتيجة إدماجها واستيعابها. فإذا كانت الثـورة عند النظريات الراديكالية هي ثورة المستغلين ضد المستغلين، فإن الثورة عنـد ماركيوز هي ثورة الأغلبية ضد الأقلية من المالكين، لذا نجدة يرى أن الفئـات التي ذكرها (المعول عليها هدم المجتمع الرأسمالي) هي الوريث الشرعي للطبقة العاملة.

جماع ما سبق، أنه على الرغم من أن المقولات النظرية التي عرضنا لها قد أجمعت على وجود التناقضات الطبقية داخل الفكر الراديكـالي النقـدي الـذي عرضنا له، إلا أن الصراع الطبقي جاء متوارياً، وأن هناك قوى أخرى غيـر الطبقة العاملة هي التي سوف تعمل على حفر قبر الرأسمالية، وهي التي تتمثل في المضطهدين والملومين والمنبوذين والعاطلين والأقليات والإثنيات، تلك التي سوف تنوب عن المجتمع كله في الإتيان بالمجتمع المستقل وغير المغترب.

ب- اليسار الجديد ونقد المجتمع:

تعد حركات الاحتجاج التي تشهدتها المجتمعات الإنسانية من أهم معـالم الحركة النقدية لمجتمع ما بعد الصناعة. إن حركات الاحتجـاج، بـل والعنـف أيضاً، تعبر بشكل جلي عن السخط الجماهيري ضد الطابع الطبقي لجهاز الدولة في المجتمعات الأوربية، ومن ثم باتت من أهم معالم الوعي الاجتماعي في هذه المجتمعات. وتعتبر حركة اليسار الجديد من أهم مرتكزات الحركة النقدية فـي

المجتمعات الأوربية، وذلك لان أيدلويوجيتها وتبريراتها الأخلاقية تتمثل في الإيديولوجية الراديكالية"[91].

ويقول في ذلك سي رايت ميلز "...أن اليسار الجديد يعنى النقد البنائي ونظريات المجتمع وتوصيفه. وهى الأشياء التي ترتكز سياسياً على هيئة مطالب وبرامج، وهذه الانتقادات والمطالب والنظريات والبرامج تسترشد من الناحية الأخلاقية بالمثل العليا الإنسانية والدنيوية للحضارة الغربية. وقبل كل شيء. أن نربط مفاهيم العقل والحرية والعدالة. إن تكون يسارياً يعنى أن تربوا بين النقد الثقافي والسياسي، وان تربوا كليهما بالمطالب والبرامج..."[92].

وتوضح حركة الاحتجاج ضد المجتمعات الرأسمالية أنها كانت تمثل تحديا سافرا للحضارة البرجوازية ، وأن وقودها كان متمثلاً في الفئات غير البروليتاريا و حثاله البروليتاريا _*) الذين ينتحون دوما بعيدا عن المعترك السياسي، ولا يساهمون بدور فعال في المعركة المصيرية التي تشنها الطبقة العاملة ضد الطبقة المستثمرة لها. ومن المهم أن نشير هنا إلى أنه برغم أن حركات الاحتجاج ضد الرأسمالية كانت تضم جماعات إيديولوجية وسياسية غير متجانسة، إلا أنها كانت تتكون من ممثلي اليسار الجديد الذي يقول منهم مايكل هارنتجون **M Harrington**. أنهم "...تمثلوا من شباب مثاليين نشطين من الفئات العليا للطبقة الوسطى، اغتربوا عن النظام القائم لأسباب مختلفة، ولكن لم يكن لديهم أهداف واضحة أو خطط الوصول إليها..."[93].

ويمكن أن نشير أيضاً في هذا الإطار إلى أن حركة اليسار الجديد قد ظلت لوقت طويل هي الوعاء الذي ضمت الجماعات الفوضوية والإرهابية، التي خرجت عن إطار الحركة فيما بعد. إن هذه الجماعات كانت لوقت طويل محسوبة على حركة اليسار الجديد في أوروبا[94].

وإذا كانت حركة اليسار الجديد قد تحدت الطابع الطبقي للمجتمعات الأوربية والحضارة البرجوازية التي أنتجت الضغوط الاقتصادية والقمع السياسي الذي يعانى منه الفئات المحروقة، فإنها أيضاً تقف في وجه الثقافة العامة والأيدولوجيا البرجوازية السائدة، لقد رفضت حركة اليسار الجديد في الوقت ذاته القيادة السياسية والأيديولوجية للطبقة العاملة، إذ تعتقد أنها تبتعد عن الثورية الملائمة. إن حركة الاحتجاج أو ما يطلقون عليها باليسار الجديد تنفي الطابع الثوري عن الطبقة العاملة، الأمر الذي أوجد البديل الثوري لها، وهو ما تعبر عنه الأيديولوجيا الرسمية لهذه الحركة التي نهلت مكوناتها من الفلسفة البرجوازية الحديثة، وأفكار المدرسة النقدية، اللذان حاولا أن يشددا على أهمية العقل العضوي والقوى غير الواعية، الذان من شأنهما أن يساهما في إنتفاء القمع والعنف والاستغلال[٩٥].

وينبغي أن نوضح هنا أن حركة اليسار الجديد حينما خالفت الطرح الراديكالي في رؤية الفاعل الثوري، فإنها في المقابل لم ترفض فكرة غياب الصراع الاجتماعي، بل أنها رفضت الايديولوجيا باعتبارها شكلاً من أشكال الدوجماطيفيه (العقائدية المتشددة)، ناهيك عن رفضها لأطروحة نهاية الأيديولوجيا، التي ما هي إلا أيضاً أيديولوجيا خاصة.

وعلى الرغم من الأساس النظري الذي تتسم به هذه الحركة إلا أنها تتسم بالفقر في التنظيم والمؤسسات والسلطة، وهو ما يجعلها في حاجة دائمة إلى قوة تعمل على توحيد المشاركين فيها، فضلاً عن جذب مؤيدين جدد لها.

إن المتأمل في حركه اليسار الجديد يجد أنها لم تتقدم بأي أيديولوجيا أصيلة، للتعبير عن إدراكاتهم ووعيهم بالاحتجاج وهذا ما يميز نمو التطور المميز لحركات الاحتجاج غير البروليتارى في المراحل المبكرة لتطورها، ومن

المعترف أن أعضاء اليسار الجديد عندما تحولوا إلى الايديولوجيا، فإنهم أخضعوا هذه الايديولوجية لتكيف متعسف، وهو ما جعهلم يتكيفون أو ينفعلون مع الأحداث الجارية فحسب، إذ من خلالها يتم إنتقاء الأفكار التي تناسب مصالحهم واحتياجاتهم الخاصة مشوهين بذلك بعض التناقضات والمشكلات الموضوعية التي تميز المجتمع"[٩٦].

وذلك هو عين ما يؤكد عليه "بيرى أندرسون"، إذ يرى أن اليسار طوال تاريخه لا يملك أي تصور إستراتيجي، فهو لم يستطيع أن يقدم صورة متكاملة لكيفية إنهاء المجتمع المستغل القائم في المجتمعات الغربية، لذا نجد أن مقولاتهم لم تقدم إلا نقداً أخلاقيا للمجتمع، وكان هذا النقد منفصلاً عن العملية التاريخية المركبة التي لم تستطع القيم إلا أن تجد مكانا أخر إلا فيها. ويضيف أندرسون أن فشل اليسار في إيجاد تصور إستراتيجي لهم، يعد السبب في أفول اليسار منذ عام ١٩٦١[٩٧]، وهو الذي جعل هذه الحركة تتشح بمستويين من النقد الاجتماعي. المستوى الأول يعبر عن حركة الاحتجاج التي تعمل على تغيير الأنماط الحضارية القائمة. من خلال إبراز سلبيات المجتمع، والنظر إلى الواقع الاجتماعي كشيء يمكن تشكيله، أما المستوى الثاني فيتمثل في إيجاد تصور مثالي لما ينبغي أن يكون عليه المجتمع، بحيث يمثل هذا التصور المثالي الإطار المرجعي لنقد ما هو قائم، وكشف الآليات التي يمكن عن طريقها أن تخلق واقع جديد[٩٨].

وترى حركة اليسار الجديد أيضاً أن الجماعات الخارجة على النظام هي القوى الاجتماعية القادرة على تحريك التفاعلات ومن ثم تحوله تحولاً راديكالياً، تتمثل في جماعات الهيبز والطلبة والعاطلين والشباب والخارجين على القانون الذين يعدون آليات ووقود التحولات الراديكالية وكشف ممارسات النظام وزيفه

وتعسفه وقمعه للحياة الإنسانية. أنه وفق ذلك فإن ممارسات اليسار الجديد ما هي إلا محاولة لنقد الثقافة السائدة والنظام السياسي القائم على سيطرة الطبقة الرأسمالية ومنح نضالهم طابعاً سياسياً[٩٩].

إن الاغتراب الكامل للقاعدة العريضة من الجماهير والإستغلال الاقتصادي والاجتماعي نتيجة سيطرة احتكارات الرأسمالية وتركيز السلطة في أيدي مجموعة قليلة، والاستهلاك المظهري والرخاء المادي، هي التي تجعل من الفئات غير البروليتاريا قريبة من مواقع البروليتاريا، وتدفعها بالتالي إلى التحالف معها من أجل تهديم هذا النسق عن طريق العواصف الاجتماعية للثورات[١٠٠].

ثانياً: في طبيعة المشار إليه:

١- مفهوم الحركات الاجتماعية:

شهدت الحركات الاجتماعية توسعاً ملحوظاً منذ قدوم القرن الثامن عشر، وذلك باعتبارها شكلاً من أشكال الفعل الجمعي، الذي يهتم بإحداث تغيرات جوهرية في بنية المجتمعات الإنسانية القائمة. ولما كانت الحركات الاجتماعية تساهم في إحداث تفكيك الأشكال الثابتة من التصرفات وأنماط الفكر وحتى المجتمعات، فقد حظيت بإهتمام واسع من خلال الأدبيات السوسيولوجية.

والواقع أن ذلك هو ما دعى نورمان كون N. Cohn إلى الإهتمام بها وتتبعها تاريخياً بدءاً من الحركات الاحيائية في العصور الوسطى التي سعت إلى إقامة حكم الله في الأرض، مروراً بأفول العصور الوسطى وشيوع ثورات الفلاحين، ووصولاً إلى ما حدث في القرنين السابقين (الثامن عشر والتاسع عشر) من أحداث اجتماعية غيرت بها وجه التاريخ. فبجانب اهتمامه بحركات

التمرد التي سعت إلى إحداث الإصلاحات المؤسسية، حاول كون أيضاً أن يهتم بما طرأ من تحول ثوري وعلماني تحايث مع حقبة الحداثة، تلك التي سمحت بتكريس فكرة المواطنة العامة بجانب مفاهيم الديمقراطية والمساواة.

وإذا كانت حقبة الحداثة قد ساهمت في بروز الأفكار سالفة الذكر، فإنها لا تنفك عن تأثير الثورة الفرنسية والأمريكية، التي من خلالها ذاع وأنتشر مفاهيم الثورة التي استلهمتها الحركات الاجتماعية، وحاولت أن تطل منها لكي تأتي بكل التغييرات، وهذا ما أوضحه تشارلز تيلي Ch. Tilly وتيدا اسكوكبول T. Skocpol اللذان فسرا حركات التغير الثوري بحسبانها محاولة للبحث عن المصالح الخاصة، ولفرض أفكارها ورؤاها حول العالم، ولتفعيل الممارسة السياسية، وهو ما ينتج كرد فعل مضاد لأفكار وممارسات سلطة الدولة.

أنه وفق هذا الفهم فإن "تيللي" يرى أن الحركات الاجتماعية ما هي إلا تعبير عن إرادة العمل الجمعي، الذي يفرض السيادة. فبجانب سلطة الدولة وإرادتها، فإن الحركة الاجتماعية هي الأخرى تفرض قوتها وتدفع بقوة تكريس وجودها وسيادتها، وهو ما يأتي نتيجة وعيها بمصالحها من جهة، وسعيها إلى تحركها الواعي المدروس من جهة أخرى[١٠١].

وإذا كانت حركات الاحتجاج هي واحدة من الحركات الاجتماعية الجديدة، إلا أنها لم تكن مثل الأخيرة التي لا تبحث عن تغيير نظام الحكم، وإنما هي تسعى من خلال الكلمة والتغيير الهادئ وليس الثوري أن تكون ذخيرتها في توفير مصادر جديدة لإرغام النظام الحاكم، إما على البحث عن بديل لوجوده، أو لإفساح الطريق لآخرين لإستلام دفة الحكم.

أنه حسب ذلك فإن حركات الاحتجاج هي إعادة إختراع الثورة مثلما أوضحت جيل أومفدت G. Omvedt التي ترى أنه بالرغم من الحركات

الاجتماعية في الهند منذ عقد السبعينات لا ينسحب عليها وصف الحركة الطبقية، إلا أنها كانت تعتم في إطارها الجماعات الدنيا من المجتمع، التي تحاول أن تعيد للكادحين والمهمشين والمستقلين حقوقهم بعيداً عن التطلع إلى الإمساك بـإرادة المجتمع والسيطرة عليه.

والواقع أن ذلك جعل "أومفدت" أن ترى ضرورة أن يتم صياغة علاقات التضامن بين كل المستغلين والمضطهدين في كل المجالات الاجتماعية، بما يضمن وجود الائتلاف القوي بينهم، وبناء الجسور التي تعزز مشاركة النقابات وكل طوائف المجتمع المختلفة من أجل الضغط للحصول على إشباعاتهم الاجتماعية، وبما يحقق التنمية المجتمعية المتواصلة لمجتمعاتهم المحلية"[١٠٢].

ولكن بعيداً عن اهتمام "أومفدت" فإننا مع بيفين وكلاوارد نسلم بضرورة وجود إطار تنظيمي يتعدى ما آمنت به "أومفدت" وذلك الذي يتمثل في ضرورة وجود التنظيم بين كل المضطهدين والمستغلين والمستعبدين، وهو ما يناط بمؤسسات المجتمع المدني، الذي من خلاله يمكن رتق التمزقات والتناقضات في توجهات المجموعات المكونة له، وهو ما سوف يساعد في تفعيل العصيان الجماعي، الذي ترى فيه مفتاحاً سحرياً لتأكيد إرادة الحركات الاجتماعية. إن إستبعاد الأهداف الثورية يكون بمثابة فشل حركات المجتمع المدني في الإتيان بالنظام العادل، وهو ما سيجعل الأنظمة الحاكمة سوف تواجه أي تحرك بالعنف أو المصادرة أو الإقصاء أو الموت"[١٠٣].

وبالنظر إلى آراء اسكوكبول، فإننا نجد أنها أكثر حدة من آراء تيللي، إذ ترى أن الحركات الاجتماعية تأخذ نبرة ونعرة ثورية، وتحاول أن تطيح بالدولة التي تعجز عن إشباع الاحتياجات الاجتماعية والطموحات وتفشل في تحقيق التنمية الشاملة. أنه إزاء هذه الأزمات فإن الحركات الاجتماعية تمس مناشط

غير مقصودة لتحقيق غايات محددة أهمها تصحيح الاختلالات السياسية والإدارية التي تزخر بها التكوينات الاقتصادية والاجتماعية. أو بمعنى آخر أنه يرى أن الحركات الاجتماعية الحديثة هي شكل تنظيمي للقوى والأفعال والمناشط التي تسعى إلى تعزيز المصالح الجماعية ونبذ الانحيازات الاجتماعية لإيجاد نمط عادل من الحكم والحياة"[١٠٤].

ولكن حتى يتم ذلك، فإنه من المهم أن تتسم حركات المجتمع المدني بالنقاء بالتكتيك والاستراتيجية، تلك التي سوف تجعل من حركتهم ذات قوة تستطيع أن تدافع عن ذاتها وعمن تقوم بالدفاع عنهم. أنها بذلك سوف تكون بالضبط نائبة عن كل المجتمع، أو قل أنها سوف تتحول من حركة لذاتها بدلاً من كونها حركة في ذاتها. إن تحول حركات المجتمع المدني من حركة لذاتها سوف يمكنهم من تنامي الولاء والإنتماء للوطن، وقضاياهم ومصالحهم، وفي دحر الحركات المناوئة لتوجهاتهم، ولتأسيس أخلاق جديدة، وعقد لجتماعي يعيد إنتاج العلاقة بين الحاكم والمحكوم.

إن التعدد الواضح الذي يشهده العالم المعاش في طبيعة الحركات الاجتماعية، يجعلنا نرى أنها تمتد من حركات الإصلاح والتغيير والحث على حركات الثورة، إلى حركات السلام وحماية البيئة وحركات الثورة وحركات الشباب، وحركات حقوق الإنسان، التي حسب أهدافها واستراتيجيتها وأيديولوجيتها، باتت حركات مناهضة ضد أفكار العولمة وممارساتها القمعية التي تذعن لها كثير من الدول الضعيفة، وتحاول أن تطبق وصفاتها التآمرية إما قسراً أو طوعية.

وعلى الرغم من تعدد مرامي وأهداف الحركات سالفة الذكر، فإنها تجتمع جميعها على مجموعة من الخصائص التي تميزها هي:

١- أن الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية (محلية وعالمية) هي التي ساهمت في تخلفها وطرحها كأداة للرفض في الواقع المحلي لها.

٢- أن مثل هذه الحركات تعبر عن ذاتها في العلن، إذ تخرج لكي تعبر عن أفكارها وعن طبيعة تركيبها وحجمها واستراتيجيتها وخطابها وحسب.

٣- أن الحركات الاجتماعية الآن تأتي لكي تحل الإشكاليات المجتمعية عن طريق التفاوض أو المساومة أو الضغط، إذ يبقى الإنقلاب العنيف للمجتمع، بعيداً عن دائراتها ويتم إيداعه في الخافية.

٢- مفهوم المجتمع المدني:

يحظي مفهوم المجتمع المدني بتعريفات متعددة، خاصة في ظل ارتباطه بالتوجهات الأيديولوجية وإستخدماته. ففي حين يرى البعض أنه جماع التنظيمات التطوعية وغير الحكومية التي تساعد الفرد وترعاه، وتزيد من قدرته على المشاركة في الحياة العامة، فإن هناك آخرين يرون أنه المؤسسات التي تقع في منطقة وسطى بين المنظمات الحكومية القانونية والتعاقدية، وبين التنظيمات الارثية مثل الجماعات القرابية والعرقية والطائفية والمراهيية والدينية، ذلك الموقع الذي يمنحها قدرة على التفاوض وتعظيم قدرات ومهارات أعضائها في المشاركة في الشئون المجتمعية، فضلاً عن تحقيق عمليات الصراع والتوتر والحقيقة أن ذلك يتفق مع ما طرحه "جرامشي" الذي يقول:

"..بين البنية الاقتصادية والدولة بما تحتوي عليه من تشريع وسلطة مجتمعية يوجد المجتمع المدني.. الدولة هي المجتمع السياسي زائد المجتمع المدني.. فحينما يحتوي المجتمع المدني على التنظيم السياسي للمجتمع بأحزابة وتفاعلاته وتياراته السياسية، تحتكر الدولة السلطة السياسية عبر أجهزتها ومؤسساتها المختلفة..".

إن المدقق فيما يطرحه جرامشي حول مفهوم المجتمع المدني يجده بعيداً عما أعاد إنتاجه بفرض صد طغيان الدولة، فإنه أيضاً يفرق بين ما هو سياسي وما هو اجتماعي، أو ما هو عام وما هو خاص، أو ما هو طوعي وما هو قانوني أو قسري. وبالإضافة إلى ذلك يمكننا أن نطرح أن جرامشي وفق ما تقدم كان يدعو إلى مقاومة (الثيوقراطية الدينية) وهيمنة الدولة، ومن ثم التمرد على السلطة[١٠٥].

وحري بنا أن نوضح أنه منذ ما ينوف عن ربع قــرن ويتعــالى وزن مفهوم المجتمع المدني، خاصة بعد تهاوي كثير من الــنظم الســلطوية بفعــل مؤسسات المجتمع المدني، فمنذ ذلك الحين ومفهوم المجتمع المدني يحظى بقيمة نظرية، ويأتي كوسيله لتحليل عمليات التغيير المجتمعي، ولرسم الحدود لهيمنــة الدولة في ظل التعددية والتعبير عن الحقوق، والتنظير لحقوق الإنسان والنضال من أجل الديمقراطية.

ومع أن هذا المفهوم قد أعيد إنتاجه من جديد مع نهاية الثمانينات، إلا أن جذوره تمتد إلى أزمان طويلة تعود إلى وقت روسو وهيجل وماركس، ذلك الذي أوجد نوعاً من التطاحن بين الماركســية والليبراليــة فيمــا يتصــل بــالمعنى والإستخدام. فبينما الطرح الماركسي يرى أن المجتمع المدني بالمعنى الهيجلــي والديمقراطي ونظرية الإدارة العامة لروسو لم تقدم حماية للطبقات المضطهدة، فإن المعنى الليبرالي يرى أن الصيغة الجمعية للعمل تؤدي إلــى وأد الإبتكــار والحرية ويفعل الديمقراطية الصورية لا العملية، ومن ثم يكبت الوازع الفردي.

إذن نحن أمام تصوري لمفهوم المجتمع المدني الذي صاغه هيجــل إذ يركز على الملكية الخاصة وحرية السوق والتعاقد الحر، وعلى النقابات التــي تلعب دوراً وسيطاً بين المصالح وتهتم بإشباع إحتياجــات الفقــراء والشــرائح المهمشة، وهو ما جعل ماركس يكيل النقد لذلك إذ يرى أن النقابات سوف تدخل في صراع مع بعضها البعض بحكم تعارض مصــالح الطبقــات الاجتماعيــة. والحقيقة أنه نتيجة لما قدمه ماركس فقد تم التفكير فــي الديمقراطيــة كإختيــار جماعي للدفاع عن حقوق الشرائح الاجتماعية نظرياً وعملياً.

أنه إزاء هذا الطرح فقد تم اعتبار مؤسسات المجتمع المــدني جــزءً لا يتجزأ من سوق القانون بالمعنى الهيجلي، وهو ما يجعلها تستقل عــن الدولــة،

حتى تخضع الأخيرة لمراقبتها وتتمايز في مفهومها عن الأحزاب السياسية التي تسعى إلى الإستيلاء على زمام الحكم. فتنظيمات المجتمع المدني تنفصل عن التركيبة الاجتماعية الموروثة، وتتكون من أفراد يتجمعون بمحض إرادتهم من خلال وعيهم الخاص الذي يفرض وجودهم وفق تركيبة اجتماعية ضاغطة هنا نمطية من أجل التحرر من ضغوط المجتمع ذاته"[١٠٦].

ومع أدبيات ما بعد الحداثة جاء مفهوم المجتمع المدني ليربط بين الديمقراطية والتنمية والتسويات السلمية للنزاعات والصراعات على الصعيدين الداخلي والإقليمي، فضلاً عن تفعيل المشاركة الجماعية الطوعية في المجال العام بين الأفراد والدولة. أنه حسب هذا المفهوم فإن المجتمع المدني يتكون من التنظيمات غير الحكومية أو الأهلية فالأحزاب السياسية والاتحادات والنقابات العمالية والمهنية ومؤسسات التنمية الاجتماعية وجماعات الضغط والمصالح، تلك التي تستند على مفاهيم الطوعية والتسامح مع الآخر، وتقاسم المجال العام.

وإذا كان هذا المفهوم جاء مع تحول المجتمع الإداري إلى التصنيع ونشوء الاقتصاديات الحديثة والتحول الحضري، وإعلاء قيمة المواطنة والدولة الوطنية، فإنه غداة هذا الوقت تحول الولاء من الدولة إلى التنظيمات الاختيارية والديمقراطية"[١٠٧].

ثالثاً: الحركات الاجتماعية الجديدة:

تتعاظم أدوار الحركات الاجتماعية اليوم باعتبارها استجابة لما يحدث في الواقع على صعيدي الأحداث العالمية الخارجية والأحداث الداخلية. إن طبيعة التغيرات الجذرية التي يشهدها العالم المعاصر يجعل للحركات الاجتماعية القدرة على استهواء وتجميع الجماهير وتوجيهها وإثارتها لتصور ما يلحق بهم

من أضرار. وحقيقة الأمر أن بعض أشكال وأنواع وحجم الحركات الاجتماعية، يجعلنا نرى أنها تأتي لتحقيق أهداف معينة تتصل بالتغيير، خاصة في إطار الحقوق المدنية والبيئية والدينية والنوعية.

ولكن بعيداً عن الولوج إلى حضرة هذه الحركات الاجتماعية من خلال هذا الفهم، فإننا عوضاً عنه، فإننا نلج ذواتنا للإطلال عليها من خلال ما يسمى بإشكالية التناقضات الداخلية التي أظهرتها للعيان سياسات العرض والطلب. ففي الوقت الذي ساهم فيه التضخم الناتج عن الإنحراف في قسمة العمل الدولية، وما سببه من عزوف عن المشاركة السياسية، فإن ثمة انخراطاً في الحركات الاجتماعية التي تحاول إحياء مبادئ وممارسات الديمقراطية بعيداً عن تدخل الدولة. لإن إحياء المجتمع المدني اليوم يأتي لكي يوسع من قوة الروابط التقليدية لخدمة مصالح عامة من خلال العمل التعاوني خارج حدود النشاطات التي تضطلع بها المؤسسات الرسمية القائمة.

وتحظى الحركات الاجتماعية بتصنيفات ومسميات عديدة. فهناك من يقوم بالتمييز بينها وفق ما هو محلي أو قومي أو دولي، وفيها ما يفرق بينها على صعيد الجغرافيا المكانية فيستند إلى وضعها بحسبانها ريفية أو حضرية. وعلى خلاف هؤلاء هناك من يدخل الأيديولوجيا في هذه التفرقة فيرى أن هناك حركات اجتماعية يسارية أو راديكالية، وأخرى حركات اجتماعية محافظة أو يمنية. وإضافة إلى كل هذه التصنيفات هناك من يميز بين الحركات النسوية أو الاثنية أو التطوعية أو الأهلية. وإختلاف المسارات والإهتمامات.

وبعيداً عن الإلتفات إلى طبيعة هذه التصنيفات، فإن بورون وفراند بوريكو يعرفان الحركات الاجتماعية، بأنها التي تفرضها ظروف الأزمة. أو بمعنى آخر أن دخول المجتمعات البشرية في مرحلة الأزمة، سرعان ما تفرض

وجود الحركات الاجتماعية التي من خلالها وعن طريقها يتم تجاور الأزمات.[108] وإذا كان مفهوم الحركات الاجتماعية، قد أصابه النكوص، إذ جاء مفهوم المجتمع المدني، وهو ما يدفع به "آلان تورين"، إذ يرى أن فترة ما بعد الحداثة تعد مسئولة عن ظهوره، فإن كارل دويتش، يحاول أن يربط بينهما لكي يحرر الأفراد من القيود التقليدية، ويطوروا قدرة تنظيمية من خلالها يتم الوصول إلى أهداف مشتركة، ويرى دويتش أيضاً أن مفهوم الحركات الاجتماعية مازال مفعم بالحياة، إذ أنه بالرغم من أن مفهوم المجتمع المدني هو وليد فترة ما بعد الحداثة، إلا أنه ساهم في تخليق حركات اجتماعية رافضة لسياسات العولمة وتناطح الأفكار السوبر ليبرالية.[109]

وتشير التقارير السنوية التابعة للبنك الدولي والصادرة في ١٩٩٥، إلا أن المجتمع المدني يعد الظاهرة الجديدة التي سوف تدفع عملية التنمية المستدامة إلى الأمام في إطار أهداف التكيف الهيكلي ونقص دور الدولة وخصخصة المؤسسات العامة. وفي عام ١٩٩٨ أوضح أحد التقارير الخاصة به أن عبء التنمية سوف يبتعد عن الدولة، وبالتالي سوف يقترب أكثر فأكثر للدفاع المستقل عن الحكومة إذ يضم المنشآت الأهلية وغير الحكومية، إذ من خلالها سوف يتم تعبئة الموارد. وبحسبان هذه المؤسسات هي "دولة ظل"، فإن المجتمع المدني سوف يقوم بإنشاء وإدارة المدارس ومراكز الرعاية الصحية ومشروعات الاستثمار العامة كشق الترع والطرق، ذلك الذي سوف يجعل مثل هذه المؤسسات وسيطاً بين المجتمع والدولة، أو كملطف للإشكاليات الحادة التي تظهر نتيجة لسياسات العولمة.

إن تنشيط حركة المجتمع المدني في هذا السياق يعمل على نشوء حركة وطنية تفاعلت مع مصالح الفئات الاجتماعية في مواجهة الاستغلال والقهر

والفقر وتدمير البيئة، والضغط على الدولة من أجل تعديل بعض السياسات، فضلاً عن عدم ضياع هوية المجتمع. إن تنوع إهتمامات منظمات العمل المدني جعل منها جزر منعزلة تعمل وفق أهداف ضيقة، الأمر الذي جعل البعض يرمونها بأنها ضعيفة وتبحث عن أمور دفاعية خاصة بفئات اجتماعية معينة"[110].

لقد تفاعلت حركات الاحتجاج مع الأحداث التي شهدها العالم المعاصر، والجديد في ذلك أن تتفاعل جميع المشارب مع ذلك دفعة واحدة، الأمر الذي يجعلها حركات فوق وطنية موجهة ضد فاعلي العولمة الذين استباحوا ثروات الكون، وأسسوا سلطة جديدة لا تستند إلى أي اعتبارات أخلاقية أو اجتماعية أو إنسانية. إن خضوع الكون كله لطقوس السوق وتحول العامة إلى سلعة خالصة سمح بولادة مجتمع مدني جديد يتفاعل مع كل الأحداث الداخلية والخارجية التي تهدد الإنسانية.

إذن يعد المجتمع المدني أهم صور النضال لمناهضة العولمة، أو على حسب التحديدات اليسارية، لقد أصبح المجتمع المدني شكلاً خاص من النضال الطبقي ضد الراسمالية المعولمة، الأمر الذي يجعله على النحو السابق بعد تحالف طبقياً أممياً ضد الرأسمالية الدولية في طورها المتوحش المصاحب لليبرالية الجديدة. ومن ناحية أخرى إذا كان ثمة وعياً مشتركاً بجميع مؤسسات المجتمع المدني، فإنها في الوقت ذاته، ثورة ثقافية، أو قل ثورة عالمية ضد مفاهيم وسياسات العولمة"[111].

ومع بروز وتصاعد تأثيرات العولمة سلبياً على المكتسبات الاجتماعية التي حققتها بعض الفئات الوسطى والدنيا، فقد برزت مجموعة من الحركات الاجتماعية التي راحت تدافع وتناضل ضد سياسات السوق الليبرالية، وهو ما جعل الحركات الاجتماعية في العالم برمته، تتقارب المسافات بينها، وهو ما

فرض أيضاً عولمة محاكاة للحركات الاجتماعية. والواقع أن عولمة الحركات الاجتماعية جعلها تتمتع بوزن قوي في إطار مناهضة السياسات الدولية المالية التي إنتهجتها البيوت المالية العالمية والقوى الدولية المعضدة لها، وهو ما ساعد أيضاً في وجود حركات الاحتجاج على الصعيد العالمي. وهذا ما يمكن أن نستدل عليه من خلال أفكار المنتقدين على الحركات النقابية والطلابية أو النسائية الذين يذكرون:

"..أنها لمعركة سيجري شنها في العالم أجمع وتستمر لسنوات طويلة. علينا تميع النقابيين والطلاب وأنصار البيئة والكنائس.. أننا نريد انتشار تحالف دولي مع الحركات الاجتماعية..".

إن المدقق في الكلام الفائت يجد أن ثمة رفضاً ومقاومة من قبل الحركات الاجتماعية للآثار السلبية، التي ولدتها العولمة على جميع الأصعدة، وهو ما فرض وعياً اجتماعياً حقيقياً لضرورة مقاومتها والحد من انتشارها، ذلك الذي ساهم في بروز كثير من حركات الاحتجاج والرفض والمقاومة من المنظمات غير الحكومية في كثير من دول العالم الفقيرة، وأيضاً في الدول الأوربية. وليس أدل على بروز هذه الحركات من تصاعد شأن الحركة النقابية، خاصة تلك التي ولدت نقابة تضامن وحدة ديمقراطية في عام ١٩٩٩، وتأسيس الاتحاد الكونفورالي الديمقراطي للعمل CTDT، والاتحاد الكونفورالي العام CGTالذين شكلوا قوة ضغط كبيرة للوقف ضد سياسات الدولة في التشغيل.

وبإطلالنا إطلالة سريعة على رد القوى العاملة وتفاعلها مع الأحداث التي نتجت عن تطبيق سياسات الليبرالية، فإن إضراب القطاع العام وحركة العاطلين يفرض نفسه في هذا السياق. ففي خريف ١٩٩٥ وشتاء ١٩٩٧-١٩٩٨

في فرنسا خرجت القوى العاملة بهدف تكوين وتنظيم مسيرة قومية للرد على الحكومة بما أصاب العمال والنقابات، وهو ما تمخض عنه إيقاف وسائل النقل والبريد. وفي شهري نوفمبر وديسمبر من عام ١٩٩٥ تم الإعتصام في داخل مكاتب إعانة البطالة، إذ تم المشاركة في الجدل بينهم. وبين الحكومة لوقف إغتصاب إعانة البطالة، وما انعكس من جرائها على إشباع الاحتياجات الأساسية.

وفي هذا الإطار لا يمكن أن نتغافل ما حدث من تنظيم الكوباس COBAS أو ما يسمى بالحركة النقابية القاعدية التي تبحث عن فتح الشرعية للحركات الفئوية أو القطاعية بمقاومة الاجراءات الجائرة التي تمس حياة الشرائح الاجتماعية المختلفة، ذلك الذي كان من نتائجها أن برزت حركة معارضة قوية في وجه الاجراءات الحكومية، فضلاً عن تأسيس إتحادات قوية من خلال الحركة النقابية، وهو ما تمخض عنه بروز حركة اتاك ATTAC التي اهتمت بتفعيل المسيرات الأوربية ضد البطالة وتأسيس البرلمان الأوربي للعاطلين والعمالة المؤقتة، ذلك الذي يميز وجود حس خاص للمشاركين في التفاعل مع الأحداث الاجتماعية والاقتصادية.

وحيث أن هذه الحركات الاجتماعية قد تفاعلت مع الأحداث اداخلية لمجتمعاتها، فإن تفاعلها يمتد أيضاً إلى خارج حدودها، وليس أدل على ذلك من تفاع القوى النقابية والعمالية في بعض الموانئ الأوربية مع ما حدث في ميناء حيدر أباد في الهند. والواقع أن تقابل الهويات جعل أيضاً الحركة الطلابية تتفاعل مع الأحداث العالمية، وهو ما يدلنا عليه تفاعل الحركة الطلابية الأوربية مع مكافحة البطالة والحرب والإبادة الجماعية والتمييز العنصري والإستيطان الإسرائيلي، وحقوق الإنسان والمرأة.

ويمكننا أيضاً أن نشير إلى ما حدث في إطار الحركة النقابية الأمريكية التي راحت تدافع عن حقوق العمال تحت اسم "وظائف عادلة". وفي إطار ما شهدته هذه الحركة من تطور يمكننا الإشارة إلى رابطة المنظمات الصناعية والاتحاد الفيدرالي الأمريكي التي واجهت كل المسائل المتعلقة بالحريات أو بالهجرة غير الشرعية، أو لسياسات الشركات متعددة الجنسيات وسياسات العولمة.

والواقع أن تفاعل النقابات مع الأحداث الداخلية والخارجية لم يتوقف على ما أشرنا إليهما قبل قليل، إذ نجد امتداداً مماثلاً في بريطانيا (اتحاد عمال البريد، اتحاد عمال الاتصالات CWU والاتحاد الفيدرالي للبنوك UNI، وفي المانيا "نقابة فيردي" وفي الأرجنتين (اتحاد العمال الارجنتنين CTA، وفي الاتحاد الأوربي (مثل اللجنة النقابية الاستشارية لمنظمة النماء الاقتصادي والتنمية CSC-OCSE وغير ذلك من النقابات والتجمعات العمالية في كثير من بلدان العالم المختلفة مثل الاتحاد الكوري للنقابات KCTU، واللجنة التنسيقية للمنظمات الريفية في أمريكا اللاتينية CLOE وحركات السكان الأصليين في أمريكا اللاتينية...الخ، تلك التي تعاطفت مع حقوق العمال أو حقوق الإنسان، أو إلغاء الديون، أو حقوق الفلاحين والفقراء، وضد المهمشين والاستبعاد، والبطالة.

والحقيقة أن شيوع هذه الحركات وامتدادها في جميع أنحاء العالم، ساهم في خلق ثقافة نضالية لمناهضة العولمة الليبرالية، ومن خلال الشارع. إن الوقوف ضد تسليع العالم، يجعل من الحركات الاجتماعية التي أشتد عضدها مع سياسيات العولمة، باتت ثورة على سياسات الدولة الرأسمالية الأممية وهو ما ساهم أيضاً في بروز وتنامي منظمات العمل المدني كحركات إصلاحية تجاهد

من أجل معالجة التوترات وانتشال مصالح المؤسسات الدولية الكبرى (منظمة التجارة العالمية)[١١٢].

وإذا كنا قد ذكرنا قبل قليل، أن المجتمع المدني يعد ميدان للتنافس الأيديولوجي في إطار مضمونه الدلالي، فهو بالتالي يعد فضاءاً للهيمنة الثقافية والأيديولوجية، وهو ما يجعله يلعب وظيفة توجيهية للسلطة الرمزية التي يمارسها من خلال تنظيماته. والحقيقة أن هذه الوظيفة تأتي من خلال رؤيته للعالم الذي تتكاتف فيه مختلف الطوائف السياسية والاقتصادية والاجتماعية لتشكل تحالفاً طبيعياً جديداً يفرز إتفاقاً أيديولوجياً وتنسيقاً وتعبئته وحشداً لكل القوى من أجل تفعيل التغيير، ذلك الذي يلعب فيه المثقف العضوي دوراً جوهرياً.[١١٣]

إن الرائي لكل الأطروحات التي جاءت حول مفهوم المجتمع المدني، يجد أنه يأتي في حل عن ارتباطه بالدولة، إذ جاء بأنماط مستحدثة جديدة للحرية والمساواة ومن ثم السيطرة والقسر. فباعتبار أن المجتمع المدني شكلاً فريداً من أشكال التجميع الاجتماعي الذي يمر بين الدولة وغيره من التجمعات الاجتماعية الأخرى التي تستند على عدم سيادة الوظائف الإكراهية، فإنه يأتي بنمو جديد يستند إلي الملكية الخاصة للاستقلال الطبقي وضرورات السوق، أو قل أنها خصخصة جديدة للسلطة العامة.

فالتجمع المدني لا يعتبر مجالاً جديداً يميز بين العام والخاص، بل أن العالم يحضر بنية الطاغية في النظام القائم مع كل ما هو خاص، إذ يتمظهر في تقسيم العمل الجديد للعمل العام والخاص والملكية الخاصة وعملية الاستحواذ والاستقلال والسيطرة على الملكية العامة والمسئولية الاجتماعية وهو ما يجعلنا نذهب بقوة إلى أن المجتمع المدني منح الملكية الخاصة وأصحابها سيطرة على

الحياة اليومية، أو قل أن القسر والهيمنة بات شيئاً عضوياً في أسس تكوين المجتمع المدني"[114].

ويمكننا أن نستدل على مثل هذه التوجهات في بعض بلدان العالم الثالث من خلال ما توضحه أدبيات الاحتجاج في الفلبين حركة "كمو" (K.M.U) وحركة "كت" (CUT) في البرازيل وحركة النقابات العمالية في جنوب أفريقيا (K. COSST) وحركة حقوق الإنسان في الأرجنتين، والحركة الوطنية الجديدة في كوريا الجنوبية، التي أثارت التقارير في أنها باتت "دولة ظل" تعمل كملطف للإشكاليات الحادة التي ولدتها سياسات الدول في هذه المناطق، فضلاً عن أن تأجيج مشاعر هذه المؤسسات المدنية، كان عبارة عن حركة وطنية تتفاعل بقوة مع مصالح الفئات الاجتماعية، وفي مواجهة القهر والقسر والفقر.

أنه في إطار ما سبق، فبإمكاننا أن نقول أن ظهور هذه الحركات الجديدة خاصة مع أفول دور الدولة وانسحابها من تقديم الخدمات الاجتماعية، ساهم في خروج الفئات الاجتماعية والمؤسسات المعبرة عنها لكي تعارض وتعبر عن ما يجيش بداخلها من مشاعر، أو ما يعكس دعمها لما حاق بها من تأثيرات سلبية، وهو ما يجعلنا نقول أن الوعي الاجتماعي الذي ولدته هذه الحركات مؤسسات دفاعية تنادي بضرورة تفعيل الحرية وغروب الاستبداد، ذلك الذي يجعل الخروج على الدولة، هو الأساس في شيوع ند جديد ألا وهو المجتمع المدني.

وإذا ما أردنا أن نطل إطلالة سريعة حول حركات الاحتجاج في بعض النماذج التي ذكرنا لها قبل قليل، فإنه بالنظر إلى حركة "كمو" في الفلبين (K.M.U) التي تأسست في مايو ١٩٨٠ أثناء الفترة المظلمة لحكم ماركوس، نتيجة خيانة النقابات التقليدية لمصالح الطبقة العاملة، والتي من خلالها استطاعت هذه الحركة أن تشكل ضغطاً على الدولة بعد قيامها بتوحيد منظمات العمل الأخرى

لتؤسس وحدة أيديولوجية وحركة اجتماعية موحدة تتحالف مع مجموع الشعب كله[115].

وبالإشارة إلى تجربة كوريا الجنوبية في هذا الشأن، فإن حركة الوحدة الوطنية الجديدة (U. M. D. C) التي استطاعت أن تكون فريقاً من كل القوى الوطنية لتعارض السياسات التي تنتهجها الدولة، والتي عظمت من تأثيراتها السلبية على مختلف الشرائح الاجتماعية. ولكن الجديد هنا أن تتحالف الكنيسة مع مثل هذه القطاعات لكي تشكل قاعدة شعبية من النضال ضد كل آليات القسر والاستعباد[116].

وإذا ما انتقلنا إلى الأرجنتين، فإنه مع استفحال الانتهاك السياسي والقهر في أوساط السبعينات، تصاعدت حدة العنف والاضطراب السياسي، مما أدى إلى تأسيس الجمعية الدائمة لحقوق الإنسان التي تبنت مجموعة من الاستراتيجيات السلمية لمناهضة السياسات القمعية. وفي ظل ذلك فقد طورت المعارضة الشعبية آلياتها وتم تأسيس الذاكرة الجمعية ضد الخوف واستعادة النضال ومجابهة العسكريين وعدم الخوف من الانتهاكات السلطوية والعمل على الحد منها أو إزاحتها إلى الأبد[117].

وبالنظر إلى الوضع في البرازيل، فإنه منذ عام ١٩٨٥ وقد ساهمت بروز مطالب القوى الشعبية في تأسيس حزب العمال والنقابات العمالية في أحياء الفقراء، وهو ما ساهم بدوره في إحياء قيمة الطبقات الشعبية وتنظيماتها الاجتماعية التي فعلت مواجهتها ضد التشريعات القمعية وانتهاك حقوق العمال الاجتماعية والسياسية، وهو ما جعلها تتحرك بوعي، حتى أنها يوماً استطاعت أن تستولي على المصانع.

وبالوقوف على حالة أخرى لهذه التجمعات الاجتماعية وحركاتها، فإنه في شيلي وخاصة في نهاية الثمانينات، فقد بدأت الحركات الاجتماعية الجديدة تعرف طريقها كأداة للتعبير عن مطالبها والاحتجاج ضد الدولة بهدف إشباع احتياجاتها الاجتماعية، التي أصابها التدني بسبب سياسات السوق. والواقع أن ظهور مثل هذه التجمعات الشعبية في شيلي سمح ببروز تيار واسع أخذ من مناهضة السياسة الخاصة بالدولة استراتيجية عمل سياسية. الأمر الذي سمح بتكون شبكة واسعة من منظمات العمل المدني التي امتدت إلى داخل الأحياء العشوائية"[١١٨].

رابعاً: الاحتجاج في مصر:

منذ أفول فترة رأسمالية الدولة القائدة، ونهج سياسات التمرد الاقتصادي والسياسي كأيديولوجية رسمية للدولة في مصر، وقد شهد المجتمع المصري مجموعة من الإجراءات باتجاه توسيع الحريات السياسية، وهو ما فرض مجموعة من الإجراءات التي أضرت بقطاع واسع من السكان. والواقع أن تضافر هذا العامل مع وجودها من ديمقراطي محدود، خلق مجموعة من الإشكاليات السياسية والاجتماعية، التي أخذ التعبير عنها في إطار أشكال من الاحتجاج والمقاومة المتفرقة والتلقائية، تلك التي تتمثل في الإضرابات العمالية والاحتجاجات الفلاحية والطلابية، أو من خلال خروج كثير من النخبة المثقفة والشعبية للمطالبة بتغييرات ديمقراطية ودستورية، أو من خلال مجموعة الاحتجاجات التي تفاعلت مع كثير من الأحداث القومية مثل انتفاضة الأقصى واحتلال العراق.

وإذا كان ما تقدم يمثل أسباب خروج الجماهير وتحالفاها مع الأحداث السياسية على المستويين الداخلي والخارجي، فإن ثمة فاعلاً آخراً قد دفع بتصاعد أعمال الاحتجاج خاصة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، حينما بدأت الولايات المتحدة الأمريكية قصف البلدان الإسلامية بشكل عام والعربية بشكل خاص بمسئوليتها عن الإرهاب العالمي، فضلاً عن وصمها بالرجعية وبعدها عن المسار الديمقراطي.

ولئن كان ما سبق هو هو الخطاب الأيديولوجي الأمريكي الذي يسعى إلى إعادة صياغة المنطقة العربية لوضع يديها على البترول، ونشر الديمقراطية، فإنها كانت تمثل آلية للضغط لإحداث مزيد من التحولات

الديمقراطية، وهو ما ساهم في زيادة فاعلية الشارع السياسـي. لقـد سـاهمت عمليات المساومة من الدولة في مصر والولايات المتحدة الأمريكية مـن أجـل إتساع عملية المشاركة السياسية وترسيخ قيم العدالة والإصلاحات الدستورية في زيادة الفعل السياسي، وخلق مناخ موات لتفعيل التغييـر، وهـو مـا حضـر المجموعات المعارضة إلى الخروج عن صـمتها، ورفـع أصـواتها وزيـادة حركتها، وهو ما ساعد أيضاً في وجود منافسة على الحكم من خارج المؤسسـة الحاكمة، وخير شاهد على ذلك بروز حركة الإخوان المسلمين كمنافس قوي في الإنتخابات البرلمانية.

وحري بنا أن نشير إلى أنه بجانب كل ما تقدم، ومع تطبيق المرحلـة الأخيرة من حفظ الحقيقة التي انعكست بشكل ملفت للنظر على إشباع احتياجات الفئات العريضة من السكان، فأصابتها بالتدهور والتدني، إن تفـاقم الأوضـاع المعيشية وشيوع الفساد وإهمال الدولة لتقديم الخدمات الاجتماعية ساهم في زيادة الاحتجاجات التضامنية والاضرابات العمالية، وهو ما يعني أن جموع السكان قد خرجت عن طوق الصمت، ولم تعد طوق الحكومة عليها أي إهتمام، ذلك الذي ساهم في وجود حالة وعي جمعي، أو قل ساهم في سيادة عدوى احتجاجية عامة امتدت ن المصالح الحكومية والخاصة وقطاع الأعمال حتى الجماعات النقابيـة والمهنية التي راحت تضغط بقوة من أجل الدفاع عن مصالح أعضائها، فضـلاً عن التضامن مع الأحداث الوطنية وهو ما يكشف عنه أحداث نـادي القضـاة ونقابة المحامين ونقابة الصحفيين ونقابة المهندسين، ذلك الذي يجعل من هـذه القوى أداة ضغط وتحالف وطني من أجل التغيير.

إن المتأمل في التحولات التي عرفها المجتمع المصري على المسـتوى اتسياسي والاجتماعي، ينصح بشكل قوي عن تصاعد ونمو الحركات الاجتماعية

التي امتدت طولاً وعرضاً في كل فضاءات المجتمع، باتجاه التأثير في علاقات السلطة الفوقية، لكي تخلق من ذاتها قوة ضغط على الدولة ليس فقط من أجل وقف الاجراءات المقيدة للحريات وللعدالة الاجتماعية، وإنما لتغيير النظام الحاكم كله.

إن الراصد لطبيعة التحولات التي عرفها المجتمع المصري خلال السنوات الأخيرة، يستطيع أن يضع يديه على حجم اتغير في الأوزان النسبية للمصالح الاقتصادية والسياسية للفئات الاجتماعية. فمن خلال التعبير عن ذواتهم بما يحدث على الأصعدة السياسية والاقتصادية والاجتماعية يمكن أن يقف على طبيعة الفئات الصاعدة التي تسعى بكل قوة إلى تغيير ما هو قائم، فضلاً عن تشخيص الفئات الاجتماعية الطامحة في الإصلاح والتغيير السياسي، وكشف آليات التغيير والبرامج والاستراتيجيات المفعلة في هذا الصدد. وإضافة إلى كل ما سبق، فإننا أيضاً بالإمكان تبيان طبيعة وأيديولوجيا حركات الاحتجاج وخطابها، تلك التي تنوعت بدءاً من الحركة المصرية من أجل التغيير والحملة الشعبية من أجل التغيير، وحركة ٢٠ مارس من أجل التغيير، وحركة أدباء من أجل التغيير، وشباب ونساء من أجل التغيير، والشارع لنا، وشايفنكم، والحركات النقابية والاحتجاجت العمالية والفلاحية والطلابية ..الخ.

إن تنوع حركات الاحتجاج في مصر تجعلنا نرى أنه على الرغم من تنوع القوى المنتمية والانحيازات الاجتماعية لها، إلا أنها تجتمع على خطاب واحد ألا وهو التغيير، الذي يشمل وفقاً للخطاب الأيديولوجي لها، إلا أنها تجتمع على خطاب واحد ألا وهو التغيير، الذي يشمل وفق الخطاب الأيديولوجي لها تغيير المؤسسة الحاكمة وعدم الوصول إلى التوريث، ووأد كل محاولات الفساد والاستئثار بالسلطة وعدم تجاوز القانون[١١٩].

ولما كانت نموذج حركة "كفاية" هي أحد النماذج النشطة التـــي أخـــذ خطابها يتماهى مع الأزمة المحيضة الشاملة، فدعونا نقف على طبيعة خطابهـــا وما يحمله من مقولات ومفردات سياسية واجتماعية واقتصادية وثنائية بهـــدف كشف أهم مكوناتها والقوى الفاعلة فيها.

خامساً: نموذج حركة كفاية:

شهدت مصر في عقد الثمانينات والتسعينات تراجعاً ملحوظاً فـــي كـــل شئ، وكان على النظام حتى يغطي عجزه أن يستند إلى الاستبداد كفعل سياسي في مواجهة الأفواه التي تعبر عن مصالحهم سواء بالقول أو بالفعل. فمع أفـــول نجم الأحزاب وترك الساحة خالية، وغياب الثقة بين الدولة والجماهير خرجـــت بعض الفئات التي أوجعها قوة النقد للإضراب والتظاهر والإعتصام، ليكون بداية للعمل الجماهيري، أو قل للنزول أو إحتلال الشارع.

وإذا كانت ضغط البطون قد شكلت حافزاً لإنطلاق عمل الجماهير، فإن هناك حادث يسبق ذلك ألا وهو ضغط المشاعر والتعاطف مع الشعب الفلسطيني والتحرك ضد الغزو الخارجي، وهو ما يتمظهر من البيان التأسيســـي لحركـــة كفاية التي جاءت دوافع وجودها من مشروع الشرق الأوسط الكبير والإحـــتلال الأمريكي للعراق والممارسات الصهيونية. أنه من خلال الإحساس بخطر ما هو آت من الخارج والتفاعل مع ما هو داخلي فقد تشكلت حركـــات أخـــرى مثـــل "شايفنكو" أو اللجنة القومية للدفاع عن أموال التأمينات، واللجنة المصرية لـــدعم إنتفاضة الشعب الفلسطيني، واللجنة من أجل التغيير (الحرية الآن) التي راحـــت تطالب بالإصلاح السياسي والدستوري ضد حكم العسكر بالتوريث والتمديد.

والواقع أن بروز مثل هذه الحركات الاجتماعية المتجاوبة مع الأحداث، يأتي كرد فعل طبيعي للأزمة المجتمعية التي يشهدها المجتمع المصري، وهو ما

يفرض ضرورة تجاوزها وتغيرها، ومن ثم ضرورة الإنتقال إلى مجتمع ديمقراطي حقيقي يستند على مبادئ العدل والحرية. ولا ريب أن تأسيس مثل هذا المجتمع ليس بالأمر الهين، بل يفرضه ضرورة تغيير التنمية السياسية، وتبنّي سياسات وتشريعات جديدة تعمل على سيادة العدل والحرية، فضلاً عن بناء ونشر ثقافة سياسية جديدة.

وانطلاقاً مما تقدم، فإن حركة كفاية ترى ضرورة أن يتم ذلك حتى يمكن أن يأتي مجتمع جديد تنتهي فيه إلى الأبد سياسات القمع وإختراق القانون والدستور، وتراجع الإحساس بالمسئولية الاجتماعية، والإنسحاب من العمل العام، وسياسة الأنمالية، وضياع الحقوق، وعدم تفعيل مبادئ الديمقراطية، وضياع الحقوق. ولما كان ذلك هو ثقافة الاستبداد التي حركت جميع الحركات الاجتماعية، ومن بينها حركة كفاية، فإنها تكون قد نجحت في تجميع القوى الاجتماعية مختلفة المشارب الأيديولوجية، لكي تقاوم وتناهض الاستبداد وانسحاق الطبقات الضعيفة.

وفي ذلك نرى أن استراتيجية عمل حركة كفاية ما يلي:

"..إن ثم ثقافة الاستبداد والترويع التي سادت على امتداد عقود، ونجحت في تفكيك مقاومة الفئات والقوى الاجتماعية المضارة وتدمير حيوية ودرو مؤسساتها وأطرها القيمي ممكن أن تعبر من خلالها عن نفسها، وعن مطالبها السياسية والاجتماعية بشكل مستقل وجماعي، وأصبح شعور المواطن وواقعه أنه مجرد فرد واحد في مواجهة دولة بكل سلطتها وجبروتها وأجهزتها القمعية مما أسلم الجميع للانسحاق والقبول للأمر الواقع والتعايش معه في ظل حالة من اللامبالاة أو التحايل، في محاولة للاستمرار على قيد الحياة، وهو ما ساهم في إعادة إنتاج واقع الاستبداد والفساد ودعم توحشه..".

أنه في ضوء ذلك نرى حركة كفاية، أنه على الرغم من أن الوضع القائم جعل المجتمع المصري يعيش حالة من التساند الوظيفي بين نظام سياسي سلطوي فاسد بكل مؤسساته وسياساته، وبين ثقافة سياسة تقدم على الترويع والصمت والانسحاب والفردية، كل منها يعيد إنتاج الآخر ويدعمه، إلا أن وهن النظام والأزمة الهيكلية التي غلفت أركان وجود الدولة المصرية وشيوع الفساد والنهب، طرح ضرورة تجاوز هذه الحالة، وهو ما ساهم في ظهور الحركة المصرية من أجل التغيير "كفاية"، التي ساهمت في خلق مناخ موات للنهوض السياسي وإستثارة العديد من القوى الاجتماعية التي غابت عن ساحة الفعل السياسي الجماعي لسنوات طويلة، ولعل أبلغ دليل على ذلك، هو حدوث تزايد في أعداد الأشكال الاجتماعية خاصة بعد تعديل المادة ٧٦ من الدستور، وتزوير الإنتخابات البرلمانية المصاحبة لها، والتي على حد زعم هذه الحركة أنها تعيد الطريق لعملية التوريث.

وفي هذا السياق توضح الحركة أيضاً أن أهم المكاسب التي استطاعت القوى السياسية أن تحققها من جراء كل ما تقدم ليس فقط في إنتشار المعرضة، وإنما في جعل التظاهر السلمي والإضراب والإعتصام من أهم الحقوق التي اقتنصتها قوى المعارضة في هذه الآونة، فضلاً عن مقاضاة الدولة وفضح أجهزتها القمعية وإجبار النظام على التفاوض مع القطاعات المحتجة. وبيد أن هذه الممارسات التي كانت تتسم بالخروج على القانون، إلا أنها باتت مصدراً شرعياً للتعبير عن الممارسات القمعية والأوضاع السيئة التي يقوم بها عدد من القوى المجتمعية مثل القضاة وأساتذة الجامعة والعمال، والفقراء والفلاحين والمهندسين والصحفيين والمدرسين والأطباء والمحامين والأدباء وبعض المهن الهامشية وسكان العشوائيات، وهو ما يعني أن الاحتجاج لم يبعد أي فئة من فئات المجتمع إلا وشاركوا فيها. إن تنوع القوى الاجتماعية الاحتجاجية ولد في

المقابل مطالب أيضاً متنوعة تلك التي تمثلت في الدفاع عن الإستقلال القضاء والمطالبة بالحريات وإنتزاع الحقوق الاقتصادية المسلوبة، والدفاع عن الأرض الزراعية المغتصبة، والبحث عن الحق في السكن، ووجود الخبز والمياه النقية والخدمة الصحية وإستقلال الجامعة وحقوق الإنسان.

ويكشف خطاب حركة "كفاية" إن مثل هذه الاحتجاجات ساهمت بناء الأطر والأشكال المستقلة لمختلف القوى الاجتماعية، وذلك باعتبارها مؤسسات ذات دور محوري وفاعل في التعبير عن مصالحهم، وفي مواجهة المؤسسات الرسمية التي أضحت سنداً للنظام الحاكم، وآلية للاستبداد والفساد، ذلك الذي يجعلها الخبز اليومي للحياة السياسية في مصر. فعلى الرغم من محاولات قمعها وإجهاضها، إلا أن ثمة ثقافة سياسية جديدة تطفو على السطح ألا وهي: شيوع ثقافة الاحتجاج والرفض والمقاومة السلمية التي تشير بدون مواربة إلى تراجع ثقافة الخوف والترويع والإنسحاب التي فرضها نظام الاستبداد.

ويوضح خطاب كفاية عن مساهمتها في إنفجار الاحتجاجات وخروج القوى من خلال ما قدمته من أنشطة رمزية الطابع (وقفات احتجاجية، تظاهر، اعتصامات، إصدار بيانات، تضامن مع القوى الشعبية، اللجوء إلى القضاء) تلك التي بها وفرت فرصة كبيرة لتفاعل الجماهير معها، ومن ثم ساهمت في إزالة رُهَاب الوقوف وجهاً لوجه مع الدولة. وإذا كانت حركة كفاية وفق أيديولوجيتها تعتبر دعوة للتغيير، وتسعى لهدم ثقافة الخوف السائدة، واستبدالها بثقافة بديلة هي ثقافة الاحتجاج والمقاومة، فإنها في الوقت نفسه تكون قد حسمت التوجه السياسي لها والتعبير السياسي عن ذاتها باعتبارها قوة اجتماعية تحاول أن تجعل من برنامجها ليس برنامجاً تخويفياً، وإنما هو برنامج وطني بعيد عنه التجاوب والتفاعل مع كل القوى الاجتماعية، ويكشف خطاب كفاية أيضاً من خلال

أساليبها في النضال، أنها تعمل وفق خوفه من الاستراتيجيات المركبة، تلك التي تسعى إلى:

١- استراتيجية الترويع المدني:

ومن خلالها تعمل حركة كفاية على التصدي لكل آليات وممارسات التعذيب، وأشكال الانتهاكات التي تقوم بها وسائط الدولة، والتي وفقاً لها تحاول الحركة أن تنتقل مناشطها الاحتجاجية إلى فضائها حتى يمكن أن تدفع بحملة ترويع مضادة بهدف كسر ثقافة الخوف.

٢- استراتيجية الأيادي النظيفة:

أنه حسب توجه حركة كفاية فإنها تعمل على التصدي لكل أنماط الفساد وآليات مصادر نهب ثروات الوطن، وهو ما يفرض المطاردة الفضائية لمحاسبة الفاسدين، ومن يدعم وجودهم ويتضامن معهم، بهدف إعلاء قيمة الشرف والوطنية. والمدقق في هذا المسعى من خلال هذه الاستراتيجية أن الحركة تعمل على إدارة معركة ضد رموز ورجالات الدولة المتورطين في قضايا الفساد والإفساد.

٣- استراتيجية النصرة والتضامن:

تستند هذه الاستراتيجية على تأسيس تحالف قوي للتغيير، يتم بناؤه من أسفل بهدف إيجاد وحدة واحدة تعمل على محاربة عدوهم الأوحد ألا وهو النظام السياسي الحاكم. والحقيقة أن توحيد العدو بالنسبة لهم، سيغير من تضامناً في المقبل من كل القوى معها، ذلك الذي سوف يسهل من مقاومة النظام بشكل سلمي وديمقراطي في آن.

وبيد أن هذه الاستراتيجيات الثلاث السابقة هي ما تتكئ عليها حركة كفاية، فهي تحتاج إلى مجموعة من التدابير التي تساعد على تفعيلها، تلك التي حددتها الحركة فيما يلي:

١- حشد وتنظيم حركة أكبر من المحامين ورجال القانون مـن المتطـوعين القادرين على التحريك الفوري لتقديم أشكال التضامن والمساعدة القانونية.

٢- إقامة صلات منظمة ودائمة مع منظمات حقوق الإنسان التي تمتلك القدرات الفنية والمادية للدخول كطرف فاعل على المستوى المحلي والدولي خاصة في قضايا التعذيب.

٣- إدارة منظمة رشيدة للعلاقة مع منابر ووسائل الإعلام المتاحة (الفضائيات، الجرائد الحزبية والمستقلة، وشبكة الإنترنت) وتوظيفها بـأكثر الأسـاليب الفاعلة ووفق خطة محددة المعالم، على أن تكون نتائجها قابلة للقياس"[١٢٠].

أنه في ضوء كل ما عرضنا له، فإن ثمة رابطة بين المعرفة والسـلطة في تقنيات ممارسة السلطة، تتصح في سياسية الدولة التي تفرض ضرورة إبعاد الجمهور عن مراكز إتخاذ القرار، وهو ما يتم من خلال سلسلة مـن الطقـوس وأشكال الخطاب وأنماط بنية الموضوعات، وصياغة ومعالجة القضايا من خلال الأجهزة الرسمية التي يتم إقصاء الجماهير عنها. والمتأمل فيما يطرحه فوكـو هنا سيتضح بجلاء من خلال تفرقته بين العمل الذهني (السلطة) وبـين العمـل اليدوي (الجماهير)، تلك التي على أساسها يتم تحديد روابط الدولة مع الطبقـة الاحتجاجية وتقسيم العمل.وعلى الـرغم مـن أن الدولـة إزاء هـذا الترابـط الاجتماعي تعمل على حسب مفهوم فوكو على التفريد أي إخفاء عمليات الإنقسام والتجزئة، فهي في الوقت ذاته تعمل على إيجاد التجانس، وهو ما يتجسـد مـن خلال فرص تكنولوجيا جديدة تقوم بتشريع السلطة وأخـرى للسياسـة وثالثـة للجسد، ذلك الذي يطلق عليه بمفهوم "بانوبتيم" الذي يعمل على تنظيم ميكانيكيـة السلطة وبقية الوظائف الأخرى، والمتأمل في هذا المفهوم الذي يقدمـه فوكـو لقياس وجود وتوزيع السلطة في كل مكان (دياجرام)، فـإن السـلطة لا تكـون

مؤسسة ولا بنية ولا آلية في يد أفراد، وإنما هي الوضع الذي يشغله الأفراد وهو ما يوضحه في المقطع التالي:

"..إن السلطة ليست شيئاً يحصل المرء عليه، أو ينتزعه أو يتقاسمه أو يحافظ عليه أو يفقده. فالسلطة ليست مؤسسة بنية، وليست جبروتاً لبعض الجبابرة بل هي الإسم الذي يعطيه المرء لوضع استراتيجي معقد في مجتمع ما..حيث توجد سلطة، توجد مقاومة، ومع ذلك أو بالأحرى لهذا السبب بالذات لا تقع المقاومة خارج السلطة.."[١٢١].

أنه في ضوء ما تقدم، وفي إطار ما يحدث، فإنه يمكن الدفع بأن السلطة هي تعبير عن الطبقات القائمة، لذا هي أرضية خفية للصراعات الطبقية والروابط التي تحدث بين القائمين على السلطة ووسائطها والمقاومة. وحتى بمفهوم فوكو إن كانت هي الروابط الاقتصادية والسياسية والأيديولوجية، فهي تعكس التقسيم الاجتماعي للعمل على حد تعبيره أي بين "العمل الذهني" "والعمل اليدوي"، إذن هي صفة مرتبطة بطبقة وليس العكس كما يعود أنها تنجم عن منظومة عقلانية لمواقع مادية يحتلها القائمين على السلطة بحسبانهم وكلاء.

وحيث أن الوكلاء يعبرون عمن أنابهم، فهنا تنشأ في مقابلها استراتيجيات الخصوم التي تفرض ذاتها في إطار كل وضع سلطوي. فالصراع أو المقاومة يصبح أكيدة وهو ما ينفيه فوكو أو يرى في إستمالتها وهذا ما نراه واضحاً اليوم. إن الصراعات التي تسجل في إطار الواقع المعاش يرغم عدم توصيفها وهو ما يخاف منه فوكو، فإنها تفرض منطقاً عقلانياً للمقاومة، وهو ما يفرضها كقطب يتكافئ مع قطب السلطة الذي يسعى إلى اللعب باتجاه الآخر بهدف تفعيل إمتيازهما في إطار الحقل الاستراتيجي الخاص بهما من أجل تحقيق الاستقلال الاقتصادي.

هوامش

٧٧- دهام محمد، تجليات المجتمع المدني التاريخية، في:
Http://www.Typepad/t/Tradback/66749/22347592.

٧٨- هناك مفاهيم متعددة حول الحركات الاجتماعية يمكن الرجوع إليها في:
Kriesberg L. (ed.), Research in Social Movements: Conflicts and Change, Jai Press, London, 1981.
Heberal, Appleron – Country Corofts, New York, 1967, pp.1-5.

٧٩- محمود عودة: تاريخ علم الاجتماع...، مرجع سابق، ص ص١٦-١٨.

٨٠- على ليله :الفكر النقدي في علم الاجتماع: جماعاته وتياراته، مقدمة كتاب زولتان فان، النظرية الاجتماعية ونقد المجتمع: الآراء الفلسفية والاجتماعية للمدرسة النقدية، ترجمة ودراسة على ليله، مكتبه الحرية، القاهرة،١٩٩٢، ص ص ١٦-١٨.

٨١- محمود عودة: تاريخ علم الاجتماع...، مرجع سابق، ص ١٦٧.

٨٢- شحاتة صيام: التصنيع والبناء الطبقي في مصر:١٩٣٠-١٩٨٠ تحليل بنائي تاريخي، دار المعارف، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٩٩١، الفصل الأول.

٨٣- بوتومور: نقد علم الاجتماع الماركسي، ترجمة محمد على محمد وعلى حلبى ،دار المعرفة الجامعية،الطبعة الأولى،الإسكندرية،١٩٨٤، ص٤٤.
وللمزيد حول وجهة نظر برنشتين في رده على الماركسية ووقوفه موقفا نقديا من بعض قضاياها أنظر :
Gay p., The Dilemma of Democratic Socialism, Colombia Univ.,NewYork,1952, pp .150-155

٨٤- بوتومور: نقد الاجتماع الماركسي ، مرجع سابق ،ص ص ٥٤ –٥٥.

٨٥- سعيد عيد موسى : الايديولوجيا ونظرية التنظيم في علم الاجتماع الغربي :دراسة تحليليه نقدية، رسالة ماجستير ،كلية الآداب ،قسم الاجتماع، جامعة الإسكندرية ن١٩٨٣،ص ٢٨١.

وأيضا :

Habermas J. ,Toward A .Rational sociecy, Hein emann, London ,1972,p p .83-85.

٨٦- بولشكاوف: اليسار الجديد ....، مرجع سابق، ص ١٢٥ .

٨٧- بوتومور، الماركسية نسق نظري في علم الاجتماع، مرجع سابق، ص ص ٥٤-٥٥ .

٨٨- السيد الحسيني ،نحو نظرية نقدية ،مرجع سابق ،ص٢٥٢، وأيضا: بوتومور ،المرجع السابق ،ص ٧٦ .

٨٩- هربرت ماركيوز ، الإنسان ذو البعد الواحد ، ترجمة جورج طرابيشي، منشورات دار الآداب ،الطبعة الثالثة بيروت،٧٣،ص ص٦٥-٦٧.

90- Marcuse H., Counter –Revolution and Revolt , Becaon press,Boston,1972 ,pp .3-5

٩١- مابيوسوت وآخرون ، علوم الاجتماع ، دار التقدم ، موسكو ، ١٩٨٨، ص ص ٥٤-٥٥.

٩٢- كارل ماركس ، حول نقد الاقتصاد السياسي الأعمال الكاملة لماركس وانجلز ،دار التقدم ،موسكو ١٩٦٧ ،ص ٩.

٩٣- ص ص ٣٣٩-٤١٠.

٩٤- حول أشكال الوعي وخصائصه وسماته العامة أنظر:

كيلي وكوفالازون، المادية التريخية، ٣٩٥/٥٧٠.

أوليدوف ، الوعي الاجتماعي، ص ٥١.

٩٥- سبق أن أوضحنا ما المقصود بالوعي الاجتماعي والفردي والايديولوجيا، ولكن ما نقصد هنا بالسيكولوجيا الاجتماعية ،هو مجمل الآراء والعادات والمشاعر والعواطف والفلالات الأوهام التي تظهر لدى الطبقات الاجتماعية. وهذه لا ترقى إلى التعميمات أو إدراك مكانتها مثل شعور الطبقة العامة بأنها طبقة بذاتها. وهذه السيكولوجيا حينما ترفض وتصبح الطبقة العامة طبقة في ذاتها فانها تتحول من هذا النوع إلى ما يسمى بالوعي العلمي.

افانا سيف ، أسس المعارف الفلسفية ،ص ٣٨٤/٣٨٥.

٩٦- تعني علاقات الإنتاج هنا أشكال الملكية وما تفرزه من أشكال العلاقات بين الناس في عملية إنتاجية .

٩٧- حول القيمة الاستعمالية والقيمة التبادلية والتناقض بينهما جدال حولها أنظر:

كارل ماركس، بؤس الفلسفة، ترجمة: محمد عيتاني، وص ص ٢٧-٣٨.

نيكتين، أسس الاقتصاد السياسي، ص ٣٠.

٩٨- يختلف وقت العمل اللازم اجتماعيا من سلعة لأخرى ومن فرد لآخر، كما أنه يختلف من وقت إلى أخر في إنتاج سلعة معينة قبل اختراع الإله يختلف عنه بعد اختراع الإله .

٩٩- عن المفهوم الزائد راجع :

كارل ماركس، بؤس الفلسفة، ترجمة: محمد عيتاني، ص ٨٢/٩٤.

ماركس رأس المال: نقد الاقتصاد السياسي، الجزء الأول، بيروت، ١٩٨٥، ص٢٨٦.

١٠٠- تستعمل هذه الكلمة بمعان متعددة فهناك من يستخدمها بمعنى الاغتراب أو الغربة أو الاستلاب ،أو الارتهان أو الضياع.

أنظر في ذلك: في السوايرو ،الضياع والمجتمع الصناعي ،ترجمة ناجي الدراونة ،منشورات وزارة الثقافة ،بغداد ، دمشق و ١٩٩٠ ،ص٥.

[1] 101- Tilly Ch., From mobilization Revolution, Adison Wesley, London, 1978.

[1] 102- Omvedt G., Reinventing Revolution: New Social Movements and Socialist Tradition in India, M. E. sharpe, Arnouk, 1993, p. 9, p. 32.

[1] 103- Piven F. and Cloward R., Poor People's Movements: Why they Succecd, How they Fail, Sage Publication, London, 1979, p. 13-16.

[1] 104- Skocpol Th., State and Social Revolation, Mai. Univ. Press, Cambridge, 1979, p. 9.

١٠٥- كريم أبو حلاوة، إشكالية المجتمع المدني: النشأة – التطور – التجليات، دار الأهالي، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٩٨، ص٨. وأيضاً يمكن الرجوع إلى نفس المعالجات في:

علي عبد الصادق، مفهوم المجتمع المدني: قراءة أولية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الأولى، القاهرة، ٢٠٠٧.

مركز البحوث العربية والجمعية العربية لعلم الاجتماع (ندوة) قضايا المجتمع المدني العربي في ضوء أطروحات جرامشي، مؤسسة عيبال ومركز البحوث العربية، ١٩٩٢.

١٠٦- عبد الله حمودي، المجتمع المدني في المغرب العربي: تجارب، نظريات وأوهام، في: عبد الله حمودي "مشرفاً"، وعي المجتمع بذاته، دار توبقال، الطبعة الأولى، الرباط، ١٩٩٨، ص ص ٢٢١-٢٢٥.

١٠٧- سعد الدين إبراهيم، المجتمع المدني ومستقبل التحول الديمقراطي في الوطن العربي، تقديم كتاب صمويل هنتنجتون، الموجة الثالثة: التحول

الديمقراطي في أواخر القرن العشرين، ترجمة: عبد الوهاب علوب، دار سعاد الصباح، ١٩٩٣، ص ص ١٠-١٢.

١٠٨- أنتوني جيدنز، علم الاجتماع...، ترجمة: فايز الصباغ، مرجع سابق، ص ص ٤٨٧-٤٨٩.

١٠٩- إبراهيم البيومي غانم، الحركات الاجتماعات: تحولات البنية وإنفتاح المجال، رواق السوسيولوجيا في:

Http://www.Younes-Loukili-maktoobblog.com/89602

١١٠- علياء محمد حسين، نشأة وتطور المجتمع المدني: مكوناته وإطاره التنظيمي، في:

and http://www.alsabah.com/paper.php?source=akbar mlf=copy and Sid=24290.

١١١[1]- يحيى اليحياوي، في ظاهرة المجتمع المدني العالمي، في:

.http://www.elyahaoui.org/ste.civil.mdle.htm

١١٢- كريستوف اجيتون، العالم لنا: العولمة الليبرالية والحركات الاجتماعية المناهضة لها، ترجمة: طارق كامل، دار ميريت، الطبعة الأولى، القاهرة، ٢٠٠٥.

١١٣- كريم أو حلاوة، إشكالية المجتمع المدني...، مرجع سابق، ص ٨١.

114- Keen J., Civil souiety, in John Keen (ed.), Civil souiety state, Cambridge, London, 1986, p. 36.

115- Rim S., Social Movement: Beyond Unionism, Neworder Review, vol. 16, No. 3, 1991.

116- Phee J. S., Trad union and labor movement in South Corea, Rushin College, 1987.

117- Brysk A., The Political Impact of Argeutina's human right movement, Stanford Uni., 1990.

[1]118- Aufunes R., From Latin American Perspectivies, Essue 81, Vol. 21, No. 2, 1994.

١١٩- راجع في ذلك:

فريد زهران، الحركات الاجتماعية الجديدة، مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان، القاهرة، ٢٠٠٧.

مركز البحوث الفريقية، الحركات الاجتماعية وتطور الحالة الاجتماعية في مصر، في:

http://www.almajalla.com/ListNews.asp?NewsID=1485 and menuID=25andordering=2

١٢٠- عماد صيام، استراتيجيات عمل حركة كفاية كدعوة للتغيير.

١٢١- نيكوس بولانتزاس، نظرية الدولة، ترجمة: ميشيل كيلو، دار التنوير، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٨٧، ص١٤٦.

الفصل الرابع

كسوف الخوف وثقافة الاحتجاج

الحجم والانتشار

"...السلطة رغم أنها تثقل قدرات من يمتلكونها إلا أنها تصطدم بأشخاص آخرين، حيث تفرض عبئاً ثقيلاً على حريـة هؤلاء الأشخاص..."

"باري هندس"

مقدمة :

يشهد المجتمع المصري في هذه الأيام نوعاً من التحول والتبدل والفوضوية، ليس من السهل أن نتنبأ فيها بما سيحدث إلا بصعود الجماهير كقوة تغيير تسعى إلى بعث روح النضال من جديد بهدف إعادة إنتاج مجتمع يستند على تحقيق العدالة، وباعتبار أن نضال الجماهير هو القوة الوحيدة التي لا يتهددها شئ ويتزايد هيئتها وجاذبيتها يوما بعد يوم، فإننا يمكن القول إننا بإزاء عصر الجماهير. وإذا كنا هنا نستخدم مفهوم الجماهير بعيداً عما وصفه لوبون، فإننا نكون بإزاء قطاعات المجتمع المدني المهتاجة على كل سياسات وأفعال الدولة، والتي يجتمع فيها الوعي والمعرفة بهدف استبدال الطغيان والاستبداد، واستعادة العدالة والحرية.

إذن نحن أمام ثقافة اجتماعية احترافية تجاوزية عقلانية جسدتها الأوضاع القائمة، وهو ما يجعلها تحمل دلالات رمزية تفرز دوماً جدلاً بين دالها ومدلولها، ذلك الذي يمكن الإمساك به من خلال اللغة التي تعتبرها في إطار كل الجماعات الاجتماعية بحسبانها أداة للمقاومة تسعى إلى هدم كل ما هو قائم لتكريس آخر جديد.

أولاً: الاحتجاج والخروج عن الرسمي

تمثل حركات الاحتجاج ملمحاً مهماً في الإفصاح عن مدى تـوفر القنوات الرسمية للاتصال السياسـي قبـل مجـالس التمثيـل الشـعبي (البرلمانات ومجالس الشورى والمجالس البلدية) تلك التي تتم من خلالها التعبير عن طبيعة الواقع المعاش. وإذا كان ذلك يعكس طبيعة انفتـاح أو انغلاق مؤسسات الدولة، فإنه بالتالي يوضح مدى وعي المجتمعين، فضلاً عن قدرتهم على الخروج عن حـاجز الخـوف والأطـر المألوفـة فـي المجتمع.

وبيد أن ما سبق يوضح موقف ودور النظم السياسية من عمليـة الاحتجاج، فمن الأهمية بمكان أن نعرف أن هناك من يسمح للأفـراد أن يعبّروا عما يحيق بهم من ظلم أو انسحاق، وهو ما يسـود فـي بلـدان الغرب الرأسمالي، أو ما يطلق عليـه بالأنظمـة السياسـية المفتوحـة. ويتضاد هذا الشكل مع آخر لا يعرف إلا صوت وفكر وعقل الدولة، وهو ما لا تكف وسائلها للترويج لها، تلك التي تعرف بـالنظم السـلطوية أو الشمولية. وعلى خلاف الشكلين السابقين فثمـة نظـم أخـرى تتصـف بالانفتاح المحدود، والتي لا تسمح بوجود معارضة لها أو آليـة للتعبيـر عن ذواتهم، خوفاً من أن يزداد اتساع هذه الحركة وتأتي بالثورة، الأمـر الذي تقف بقوة أمام تحرك الجماهير والتفاعل بشكل ايجابي مع الأحداث الداخلية والخارجية.

وباعتبار أن حركة الجماهير التي تشهدها مثل هذه النظم تأتي من الانفتاح المحدود، فإنها تعبر عن تزايد تأثير المجتمع المدني الذي دخـل إلى الحياة السياسية بطريقة فعالة، فراح يكيل النقد لسياسات الدولة على

جميع الأصعدة. والواقع أن المدقق في التحول الواسع في حركة النقد لكل الأوضاع الحياتية، يجعله يخلع على هذه القوى الاجتماعية بتزايد معدلات الوعي والروح الجمعية، التي يجعلها تقترن مع مفهوم المعارضة.

ومع أن مفهوم المعارضة يشير إلى رفضها لأداء السلطة على كافة المستويات المجتمعية لكافة المسائل المجتمعية، فإنها تعد الوجه الآخر للعملية السياسية، فإن أي حركة اجتماعية رافضة تمثل نوعاً من العصيان والتمرد المفعم بالوعي بكل ما أصاب المجتمع من انتكاسات، أو ما أصاب بعض الفئات الاجتماعية بالظلم والاستعباد، ذلك الذي يجعلنا نرى أن الحركات الجماهيرية، بحسبانها ظاهرة اجتماعية تتفعل مع كل ما هو قائم في الوجود الاجتماعي، ومن ثم تعبر عن وعي جمعي حقيقي[١٢٢].

أنه وفق ذلك:

فإننا نحاول أن نفهم ثقافة الاحتجاج بحسبانها ثقافة فرعية لها مرتكزاتها العقلانية، التي تفرض ذاتها ليس باعتبارها ثقافة هامشية، وانما هي ثقافة واعية، وطريقة فهم لكل ما يحدث في الواقع. إذن نحن أمام ثقافة خاصة تحاول أن تجعل من خطاب الاحتجاج فكراً وفعلاً للرد على ما أصاب المجتمع من اختلالات في إطار ما يسمح به المجتمع المدني وحدوده القصوى، ذلك الذي يجعلنا نراها خروجاً على كل الظروف الموضوعية للواقع المعاش القائم، وليس تكيفاً كما كان الحال في زمن الاثوقراطية.

والواقع أن التطور الذي طرأ على ثقافة الاحتجاج بعد تفعيل مفهوم مؤسسات المجتمع المدني واستبداله بمؤسسات الدولة، سمح بوجود ثقافة خاصة وجديدة بديلاً عن ثقافة الصمت أو الخوف التي فرضتها آليات ووسائط الدولة، تلك التي عملت بقوة على مأسسه القهر والاخضاع والتمييز وغياب وتفتيت الوعي الجماعي، وغياب المشاركة السياسية "الحقيقية".

فغياب المشاركة السياسية "الحقيقية"، وانحسار العداله ولد مواقف انتقادية من بعض المؤسسات السياسية المختلفة، عضد معنى فقدان الثقة بالحكومة، الأمر الذي أدى إلى دفع عناصر هذه الثقافة إلى الخروج إلى الشارع للاحتجاج على ما حاق بهم من ظلم وعدم اشباع احتياجاتهم وتهميشهم على مختلف الصعد. ولئن كان أصحاب هذه الأصوات يشعرون بالظلم الاجتماعي، فإنه ساهم في المقابل في الشعور بالآخرين، وهو ما جعل بعض مؤسسات المجتمع المدني تنادي بضرورة التغيير والإصلاح وإعادة تنظيم الدولة برمتها.

إن الشعور الجمعي الذي تولد لدى هيئات المجتمع المدني جعل الحس العام لا يفرق بين ساكني العشوائيات وأماكن الميسورين، أو بين اثنيات وغيرها، وهو الذي ساعد في كثير من الأحايين إلى قرب اندلاع الثورة. والمتأمل في هذه المواقف يجد أن ثقافة الاحتجاج بحسبانها ثقافة فرعية، باتت ثقافة واعية لمؤسسات فرعية تبحث عن تغيير الواقع من خلال تفعيل نشاط التضامن وفعالية الشعور بالهوية الوطنية.

ولما كانت ثقافة الاحتجاج هي البديل المتاح عن الثورة، فإنها تشكل حركة متصاعدة تفاعلت معها كل الفئات الوطنية، وهو ما يدفعنا إلى التسليم بأن الاحتجاج يعد عاملاً ايجابياً وتلقائياً ليس فقط لما يحدث

على المستوى الداخلي، وإنما تستجيب أيضاً على المستوى القومي، وهو ما يجعلنا نباعد بينها وبين المتع الحسية، أو الانغماس في الهوى ومسايرته. إن الهم الوطني والقومي يفرضان نفسهما على طبيعة حركات الاحتجاج، الأمر الذي يدفعنا إلى التسليم أيضاً بأن ثقافة هذه الجماعات ما هي إلا ثقافات عضوية، ترى أن السياسة الوطنية القائمة تدعم العجز والفقر والتدني والانصياع لكل ما هو مستورد.

ويجدر أن نشير هاهنا إلى استنادنا إلى أن للاحتجاج ثقافة خاصة يأتي من خلال استنادنا إلى نظرية الثقافة الخاصة التي تعد احدى للرؤى النظرية التي تجاهد من أجل رصد التغيرات البنائية وتطور المجتمعات الحديثة التي من شأنها أن تساهم في تفعيل الاحتجاج. أنه حسب ذلك فإننا نرى أن الاحتجاج هو نتيجة للتطورات الاجتماعية التي حدثت في العالم كله بشكل عام والمجتمع المصري بشكل خاص نتيجة تطبيق سياسات العرض والطلب، تلك التي ساهمت في شيوع التفكك الاجتماعي ونمو الشعور بالأنانية، وانهيار القيم الاجتماعية والأخلاقية.

ولئن كانت سياسات الدولة قد ساهمت في حدوث اللامعيارية (الأنومي) حسب مفهوم دوركايم. فإننا نرى أن الدولة بإنصياعها لهذه السياسة قد وضعت جبالاً شاهقة دون تحقيق الأهداف والقيم الاجتماعية وبين الوسائل والمعايير الثقافية التي تساعد على تحقيقها، وهو ما جعل البعض يصيغ مجموعة من الآليات لتحقيقها وذلك عن طريق الابتكار أو اللجوء إلى الاستجابة الشعائرية، أو نهج بعض القيم المنحرفة، أو ولوج الانسحاب والتقوقع على الذات ومن ثم رفض قيم المجتمع.

والواقع أن أصحاب ثقافة الاحتجاج حينما لم يكن أمامهم تحقيق أهدافهم -أقصد تعزيز الاستقلال الوطني والقومي وإشباع احتياجاتهم المختلفة- عن طريق الابتكار أو الإستجابة الشعائرية أو الانسحاب، فإنهم راحوا يبنون فرصاً تحاول أن تفرز حلاً جماعياً، وهو ما تمثل في الخروج للتعبير عما هو محجوز بدواخلهم، أو ما فرضه طبيعة الإختيار العقلاني Rational Choice لهم. إذ حددوا سلوكهم وفق طبيعة الفرص المتاحة ونوعية الفعل الذي يسمح لهم بتحقيق رغباتهم[١٢٣].

أنه في ضوء ما تقدم يصبح الاحتجاج مشروعاً، بينما المقاومة عكس ذلك، إذ يكون الاحتجاج في ذلك الوقت هو آلية الضعيف للتأثير ولو بحد ضعيف في السلطة الحاكمة، وهو ما جعل البعض يرى منه أنه وسيلة غير مؤسساتية شرعية لمحاولة التأثير على السلطة، التي تقوم هي الأخرى بحمايتها واتساع المجال لتغيير الأفراد عن إرادتهم، أو قل للتنفيس عما يجيش بدواخلهم من مشاعر وأحاسيس.

والواقع أن ما طرحه "سعدي" يتنافى مع ما يقدمه "لافون" الذي يدعي أن المجتمعيين هم خطر محض، أو هم بالأحرى رعاع لا يتصفون بالعقلانية والأسلوب المنطقي، ويحملون ويبثون العواطف المثيرة والسيئة ويتعطشون للدماء[١٢٤].

ثانياً: حركة الاحتجاج في مصر:

من الطبيعي أن نقول أن الإنسان حينما سمح العقل الأول أن يأتي ببعض الأسلحة للدفاع عن ذاته في إطار بواكير وجوده على سطح الأرض. فإنه أيضاً استخدمها لكي يزود به عن نفسه من أمثاله، وهو ما ينسحب اليوم على كل العلاقات السلطوية التي تحاول أن تقضي على الآخر من خلال تفعيل القدرة والسلطة والاستبداد. لقد سعى الإنسان إلى

التنظيم والرقابة والسيطرة على الآخر كلما تعددت مظاهر الرفض والفوضى لصيرورة التطور.

إنه في إطار هذا الفهم فإن ثمة وجوه متعددة للاحتجاج والعنف. فبعد أن بات العنف ظاهرة اجتماعية لم يعد قريناً للفرد أو الجماعة أو الدولة، بل أصبح هو الخوف والقلق من أجل البقاء. فالشغف بالقوة والمنعة والمخاطرة والرغبة في الانتصار والسيطرة، لم تجعل السلاح فقط هو الأداة المستخدمة في السيطرة على الأجساد، وإنما باتت الكلمة أيضاً أداة إلى تشكيل العقول والرقابة عليها، فاللغة بما تحمله من طابع استبدادي أصبحت أداة مراقبة تأمر وتنظم وتحرض وتمارس الضغط والاستعباد.

وإذا كانت الكلمة أو اللغة في إطار التقنية تلعب دوراً متعاظماً. فإنه لا يمكن أيضاً أن نغفل دور الصورة التي تمارس نوعاً من السلطة والعنف والإكراه على ميدان الضمير الفردي والجماعي، وهما ما يفرضان الحقيقة الوحيدة ويمليان على الذات تصرفات معينة بقولها ويكفيها في إطار محدد. وهو ما يجعلنا نرى أن التكنولوجيا باتت أفيوناً للشعوب الجديدة. إن عبارة التكنولوجيا جعل الدولة تسخرها من أجل خدمة أهدافها ألا وهي تطويع العقول والأجساد حتى لا يتم الخروج عليها، ومن ثم التأكيد على أنها كلاً مطلقاً ونهائياً.

أنه في إطار استخدام السلطة للتكنولوجيا (اللغة والصورة)، فهناك مجموعة من الخصائص التي تغلفها هي:-

١- أن الدولة وفق سيطرتها على اللغة والتكنولوجيا تلزم أتباعها طوعاً أو كرهاً بأن يكونوا أدوات لتقنياتها، وخداماً لآلياتها، أو قل أنهم لابد أن يكونوا جزءاً متمماً لأجهزتها.
٢- أن الدولة وفق تفعيل اللغة والتكنولوجيا، إما تعتمد على الإقناع أو الإيحاء أو الاستدراج أو الإكراه لتمنح ذاتها أولوية في الوجود، ومن ثم يصبح كل شئ آخر ثانوي.
٣- تؤكد الدولة من خلال أجهزتها التكنولوجية على سيادة الجمعة المرتبطة بريادتها وتفوقها. وهو ما يفرض ضرورة الانصياع لشروطها والإندماج في نظامها وبث الإحساس بضعف "الأنا" وضياعها.
٤- أن الدولة بتركيزها على مثل هذا الفهم، يجعل منها أداة سيطرة ثقافية وسياسية واجتماعية، ومن ثم يفرض نوعاً من العادة الاجتماعية (الهابيتوس على حد تعبير بورديو) التي تفرز أنماط سلوكية معينة من خلالها يتحول الإنسان شيئاً فشيئاً بطريقة ذاتية إلى موضوع للتحكم.
٥- تلعب الدولة دوراً مهماً في أن تبث العجز والعزلة والغربة في الجماهير، ذلك الذي يجعل الإنسان في إطارها ذي بعد واحد – بحسب تعبير ماركيوز– يسعى إلى إشباع إحتياجاته بطريقة ذاتية، دون أن يؤدي ذلك إلى وجود الاحتجاج والتمرد.
٦- تمارس الدولة نوعاً من الإقناع الخفي عن طريق اللغة لكي تكون أداة في التواصل الوظيفي الموجه الذي يسعى إلى التوحيد بين الإنسان والتصرفات وإجراءات الرقابة[١٢٥].

أنه في ضوء ما تقدم، فإننا سوف نعمل على توضيح طبيعة وحجم تفاعل مؤسسات المجتمع المدني مع قضايا الوطن داخلياً وخارجياً، ذلك الذي جعل من ظاهرة الاحتجاج ظاهرة جديدة على الواقع الاجتماعي، تلك التي تفاعلت بقوة سواء لما لحق بالقضايا الإقليمية أو المحلية من تدهور وتدني وانسحاق. ولكي نكشف عن ذلك فدعونا نقسم الاحتجاجات في هذه الفترة (٢٠٠٣ -٢٠٠٨) وفقاً لكل عام. ولكن دعونا أن نوضح لماذا بدأنا من عام ٢٠٠٣؟. إننا نرى أنه العام الذي فيه تم السماح ببروز جماعات المجتمع المدني إلى الظهور بقوة، خاصة بعد التعديلات الدستورية التي كان يعمل النظام الحاكم إلى تهيئة أمر آخر. فحينما أخرج الساحر عفريته من محبسه، إنقلب عليه، وهذا هو الذي أدى إلى تزايد معدلات الاحتجاج في مصر.

١- الاحتجاجات في عام ٢٠٠٣:

منذ أن عرف الشارع المصري أن خروج بعض الفئات الاجتماعية لكي تعبر عن ذاتها، ومتجاوبة مع الأحداث الداخلية والخارجية، فقد عرفت الساحة المصرية مجموعة من الاعتصامات والمظاهرات والتجمهرات والاحتجاجات التي تنوعت بتنوع المطالب والقضايا التي تعبر عنها. ففي عام ٢٠٠٣ نجد أن القضايا القومية قد حظيت بالإهتمام الواسع من قبل الفئات الشعبية التي خرجت تعبر عن تعاطفها معها. فتضامنا مع العراق نجد أنها بلغت نحو ٦١,٥% من حجم هذه الاحتجاجات. ولما كان ذلك يمثل أعلى النسب في هذا العام، فإن التفاعل مع القضية الفلسطينية كان أقلها، وربما يعود ذلك إلى حداثة الفعل في العراق وإستمرارية الأحداث في فلسطين، ويأتي في المنطقة

الوسطى بين الحدثين السابقين ما يتصل بالشأن الداخلي، إذ يحظى الإصلاح الدستوري وسوء المعاملات الداخلية بنفس النسب إذ يسجلا نحو ١٥,٤%. أنظر الجدول رقم (١).

جدول رقم (١)

طبيعة التظاهر في عام ٢٠٠٣

النوع	العدد	%
التضامن مع العراق	٨	٦١,٥
التظاهر من أجل فلسطين	١	٧,٧
الإصلاح الدستوري	٢	١٥,٤
سوء المعاملة	٢	١٥,٤
مجـ	١٣	

وإذا ما أردنا الكشف عن توزيع هذه الأحداث على شهور العام ذاته، فإنه ينكشف لنا من الجدول رقم (٢) أن شهر يناير وفبراير وأبريل وأكتوبر قد سجلوا نحو ١٨,٢ % لكل منهم، بينما يأتي الشهور مارس وسبتمبر وديسمبر لكي يسجل كل منهم حوالي ٩,١%. وفي تصورنا أنه على الرغم من أن التجاوب مع الأحداث يبدو ضعيفاً، إلا أنها هي البداية التي بتتبعنا للسنوات التالية وما طرأ فيها من أحداث نجد أن ثمة تواتراً سواء في الأعداد أو في طبيعة ونوعية الاحتجاجات.

جدول رقم (٢)

توزيع الاحتجاجات على شهور عام ٢٠٠٣

الشهر	العدد	%	الشهر	العدد	%
يناير	٢	١٨,٢	يوليو	—	—
فبراير	٢	١٨,٢	أغسطس	—	—
مارس	١	٩,١	سبتمبر	١	٩,١
أبريل	٢	١٨,٢	أكتوبر	٢	١٨,٢
مايو	—	—	نوفمبر	—	—
يونيو	—	—	ديسمبر	٢	١٨,٢

٢- الاحتجاجات في عام ٢٠٠٤:

وإذا ما كان التجاوب مع الاحتجاج يبدو ضعيفاً، إذ كان يمثل المرحلة الأولى في كسر حاجز الخوف، فإن عام ٢٠٠٤ يكشف لنا عن زيادة أعداد الخروج للتعبير عن ما يحدث في الواقع المعاش محلياً وإقليمياً. فبينما تزيد أعداد هذا العام عن العام السابق بنحو ٢٤٦ %، فإنه في نفس العام قد تنوعت أشكال الاحتجاجات وطرأت أشكال جديدة في التغاطي معها تختلف كثيراً عما كان سائداً في العام ٢٠٠٣. ولعل بروز إشكاليات حقوق الإنسان في العام ٢٠٠٤ نجد دليل على ذلك تلك التي حظيت بنحو ٢١,٩%. وشكلت شكاوى الفلاحين ١٥,٦ %، ومناصرة القضية الفلسطينية مثلها. ثم يأتي في المرتبة الثالثة مجموعة من القضايا مثل تعديل قانون الجنسية ومناهضة مشروع الشرق أوسطية وحقوق

الصيادين وتردي أوضاع السجون، تلك التي حظيت بنحـــو ٣,١% لكـــل منها (أنظر الجدول رقم (٣)).

جدول رقم (٣)

طبيعة أشكال الاحتجاج في عام ٢٠٠٤

النوع	العدد	%
حقوق الإنسان	٧	٢١,٩
تعديل قانون الجنسية	١	٣,١
شكاوى الفلاحين	٥	١٥,٦
حرية العقيدة والاثنية	١	٣,١
مناهضة مشروع الشرق أوسطية	١	٣,١
حقوق العمال	٤	١٢,٥
مناصرة القضايا الفلسطينية	٥	١٥,٦
حقوق الصيادين	١	٣,١
قطاع الأعمال	١	٣,١
اللاجئون	٣	٩,٥
رفع أسعار الخدمات ومياه الشرب	١	٣,١
مصادرة الخيام	١	٣,١
تردي أوضاع السجون	١	٣,١
مجـــ	٣٢	

جدول رقم (٤)

توزيع التظاهرات والإعتصامات والتجمهرات على عام ٢٠٠٤

الشهر	العدد	%	الشهر	العدد	%
يناير	٢	٦,٣	يوليو	٢	٩,٤
فبراير	٣	٩,٤	أغسطس	٤	١٢,٥
مارس	٣	٩,٤	سبتمبر	٤	١٢,٥
أبريل	٣	٩,٤	أكتوبر	٣	٩,٤
مايو	٢	٦,٣	نوفمبر	٣	٩,٤
يونيو	١	٣,١	ديسمبر	١	٣

وبالوقوف على توزيع هذه الأحداث على شهور عام ٢٠٠٤، فإن شهور أغسطس وسبتمبر قد حظيت بالمرتبة الأولى إذ سجلا نحو ١٢,٥%، بينما يحظى بالمرتبة الثانية شهور فبراير ومارس وأبريل ويوليو وأكتوبر ونوفمبر إذ كان نصيب كل منهم حوالي٩,٥%، ثم يأتي في أدنى السلم شهري ديسمبر ويونيو بواقع ٣% لأيهما. والمتأمل في طبيعة هذه الأرقام يجد أن ثمة تقسيماً مناخياً واضحاً فحينما تشتد حرارة المناخ، يشتد معها التعاطي مع الأحداث والتفاعل معها. ويمكننا أن نزيد على ذلك أن هذه الأوقات تعد نهاية الفصول التشريعية والأجازات وزيادة الإتصالات المكوكية والقرارات الدولية.

وإذ ما أضفنا إلى الاحتجاجات السابقة التي كانت للهيئات الحكومية، احتجاج العاملين بالقطاع الخاص الذي بلغ نحو ٢١ احتجاجاً، واحتجاج العاملين بقطاع الأعمال الذي وصل إلى ٢٩ احتجاجاً، فإن هذا

العام يكون قد بلغ نحو ٨٣ احتجاجاً، إذ سجلت على التوالي نحو ٣٩,٨%، ٢٥,٣%، ٣٤,٩%، أنظر الجدول التالي.

جدول رقم (٥)

يوضح نوعية الاحتجاجات في عام ٢٠٠٤

نوع الاحتجاج	العدد	%
احتجاج العاملين بالهيئات الحكومية	٣٢	٣٩,٨
احتجاج العاملين بالقطاع الخاص	٢١	٢٥,٣
احتجاج العاملين بقطاع الأعمال	٢٩	٣٤,٩

٣- الاحتجاجات في عام ٢٠٠٥:

وبالنظر إلى موقف الاحتجاج في عام ٢٠٠٥، فإننا نشهد أنها عرفت نحو ٢٠٢ احتجاجاً، تنوعت بين حقول شتى امتدت من الأسمنت للغزل والمطاحن والسائقين وعمال الترسانة البحرية والزيوت والصابون والطوب الرملي والقطاع الاستثماري وقطاع الأعمال والمرصفين وعمال الطرق وعمال القطاع الخاص والبنوك وموظفي الحكومة. فوفقاً لمركز الأرض لحقوق الإنسان، فإن الاحتجاجات في النصف الأول من عام ٢٠٠٥ تنوعت بتنوع القضايا التي خرجت من أجلها جموع العمال والمتظاهرين إذ حظى التجمهر نحو ٥٢,٥%، وجاء الإعتصام ليسجل نحو ٢٦,٢%، أما الإضراب فكان نصيبه حوالي ٢١,٣%.

جدول رقم (٦)

يوضح طبيعة الاحتجاجات في النصف الأول من عام ٢٠٠٥

النوع	العدد	%
التجمهر	١٠٦	٥٢,٥
الإعتصام	٥٣	٢٦,٢
الإضراب	٤٣	٢١,٣
مجـ	٢٠٢	

وبإلقاء الضوء على النصف الثاني من العام ذاته والـذي حظـى بنحو ٩٨ احتجاجاً فإننا نجد أن حجم الإضـرابات بلغـت ٢٢ إضـراباً، وكانت الإعتصامات ٢٠ إعتصاماً، و١١ تظاهراً بينما التجمهر كان ٤٠ تجمهراً، تلك التي حظيت سجلت فيها شـهور أكتـوبر نحـو ١٧ فعـلاً احتجاجياً، وشهر أغسطس ١٣ احتجاجاً، ونوفمبر ١٧ احتجاجاً أما شهر ديسمبر فإن نصيبه نحو ١٦ احتجاجاً. والجديد في هـذا العـام أن هـذه الاحتجاجات لم تكن حكراً على محافظة بعينها، وكأنما امتـدت عـدوى الاحتجاج إلى كل بقاع مصر إذ شملت نحو ٢١ محافظة، شملت القـاهرة والجيزة والأسـكندرية والمنوفيـة والشـرقية والإسـماعيلية والدقهليـة والسويس والمنيا والغربية وكفر الشيخ والفيوم وقنا وبورسـعيد وبنـى سويف والوادي الجديد والأقصـر وأسـوان وشـمال سـيناء وأسـيوط والبحيرة.

جدول رقم (٧)

توزيع التجمهر في النصف الثاني من عام ٢٠٠٥

النوع	العدد	%
التجمهر	٤٥	٤٦
الإعتصام	٢٠	٢٠,٤
الإضراب	٢٢	٢٢,٤
التظاهر	١١	١١,٢
مجـ	٩٨	

وإذا ما أردنا الوقوف على طبيعة التجمهر الذي حدث في النصف الثاني من عام ٢٠٠٥، فإن الجدول رقـم (٨) يوضـح مـدى تجـاوب المتجمهرين مع طبيعـة الأحـداث التـي شـكلت الواقـع الاقتصـادي والاجتماعي والسياسي، إذ جاء التجمهر تضامناً مع حقوق العمـال فـي المرتبة الأولى بنحو ١١,١%، مثلها مثـل الإصـلاح الدسـتوري، ثـم الأحوال الشخصية وحقوق الصحفيين في المرتبة الثانية بواقع ٦,٧%، ثم تسجل قضايا حقوق الإنسان وضد التوريث واللاجئين والضرائب وغيرها بواقع ٤,٤%، بينما تقبع قضايا التعبير عن الرأي من خلال المحتجـين ضد استمرار رئيس الجمهورية بنحو ٢,٢% في المرتبة الأخيرة.

جدول رقم (٨)

يوضح توزيع التجمهر في النصف الثاني من عام ٢٠٠٥

النوع	العدد	%
احتجاج لسوء الرعاية الصحية	٣	٦,٧
حقوق الإنسان	٢	٤,٤
حقوق العمال	٥	١١,١

ضد توريث الحكم	٢	٤,٤
الإفراج عن أيمن نور	٢	٤,٤
ضد رئيس الجمهورية	١	٢,٢
من أجل التضامن مع العراق	٢	٤,٤
الإصلاح الدستوري	٥	١١,١
الإفراج عن أحد قيادات الإخوان	٢	٤,٤
حقوق المحامين	٢	٤,٤
حقوق الصحفيين	٣	٦,٧
ضد وزير العدل	١	٢,٢
الأهالي	٣	٦,٧
حركة مثقفي مصر	١	٢,٢
الإضراب عن الطعام	٢	٤,٤
إستقلال الجامعة	٢	٤,٤
اللاجئون	٢	٤,٤
ضد الضرائب	٢	٤,٤
حركة كفاية	٣	٦,٧
مجـــ	٤٥	

٤- الاحتجاجات في عام ٢٠٠٦:

وبالإنتقال إلى عام ٢٠٠٦، فإنه بالنظر إلى النصف الأول من عام ٢٠٠٦ نجد أن جملة الاحتجاجات بلغت نحو ٨٩ احتجاجاً، تنوعت بين الإضراب والإعتصام والتظاهر والتجمهر. ومن خلال الجدول الذي يوضح طبيعة هذه الأشكال السابقة نجد أن تظاهرات العمال حققت نحو

٤١,٦% من جملة الاحتجاجات، ويـأتي بعـدها فـي المرتبـة الثانيـة المظاهرات الخاصة والإعتصامات للفلاحين الذين كانـت نسـبتهم نحـو ١٥,٧% ثم بعد ذلك تأتي بقية الأنواع الأخرى من الصور الاحتجاجيـة التي تراوحت بين التضامن مع حقوق الإنسان وضد سياسـات البلطجـة والتعبير عن الرأي والحرية والقمع وإضراب السجون والإعتقال، فضلاً عن بعض حركات الاحتجاج الخاصة بالمهندسين، أو مع اللاجئين وهـي التي حققت نسب متدنية في هذا الجزء من العام (أنظر الجدول رقم ٩).

جدول رقم (٩)

صورة الاحتجاجات في النصف الأول من عام ٢٠٠٦

النوع	العدد	%
الاستفتاء	٢	٢,٢
التضامن مع حقوق الإنسان	٣	٣,٤
اللاجئون	١	١,١
ضد البلطجة	١	١,١
التعبير عن الحرية	٩	١٠,١
تظاهر الصيادين	٢	٢,٢
شكاوى الفلاحين	١٤	١٥,٧
ضد الطوارئ	٢	٢,٢
الإعتداء على الكنائس	٢	٢,٢
القضاة	٢	٢,٢
ضد القمع	١	١,١
تضامن أيمن نور	٢	٢,٢

المهندسين	١	١,١
العمال	٣٧	٤١,٦
منع الصلاة	١	١,١
إضراب السجون	١	١,١
الإعتقال	٢	٢,٢
شباب الخريجين	١	١,١
التحرش الجنسي الجماعي	١	١,١
المدرسين	٣	٣,٤
الصيادلة	١	١,١
مجـــ	٨٩	

وبالكشف عن النصف الثاني من عام ٢٠٠٦ الذي بلغت حجم احتجاجاته نحو ١١٥ احتجاجاً، فإنه بشكل عام نجد أن ثمة زيادة واضحة على الحجم الكلي لهذه الفترة إذا ما قورنت بالفترة الأولى من العام ذاته. وإذا ما أردنا الكشف عن طبيعة الاحتجاجات ومقارنتها بالقطاعات المختلفة للعمل في المجتمع المصري، فإن الجدول رقم (١٠) يكشف عن أن قطاع الأعمال يسجل نحو ٣٧,٤% من حجم الاحتجاجات، وهي بذلك تحقق المرتبة الأولى، إذ يأتي بعدها في المرتبة التالية القطاع الحكومي الذي يحقق نحو ٣٦,٥%، أي أن قطاع الأعمال فاق القطاع الحكومي بنسبة ضئيلة تمثل ٠,٩%. وإذا ما أردنا الكشف عن مدى استجابة القطاع الخاص للتعبير عن مواقفهم تجاه السياسات التي حاقت بأوضاعهم وتسببت إما في تدني مستويات معيشتهم أو تسريحهم من العمل أو على الأقل في عدم حصولهم على حقوقهم، فإننا نجد أنهم سجلوا نسبة تقل عن

القطاع الحكومي بنسبة تقدر بنحو ١٠,٤%، وعن قطاع الأعمال بحوالي ١١,٣%. ويمكننا أن نضيف هاهنا أنه على الرغم من تنوع الإضرابات، فإنها جاءت كذلك بين أشهر هذه المدة إذا كان لشهر أغسطس أعلى نسب الإعتصام، أما أقلها فكان نصيب شهر نوفمبر. والواقع أن هذا التنوع ينسحب أيضاً على كثرة عدد المحافظات التي مثلتها الاحتجاجات مثل القاهرة والمحلة والفيوم والأسكندرية وبني سويف.

جدول رقم (١٠)

يوضح جملة الاحتجاجات في النصف الثاني من عام ٢٠٠٦

النوع	العدد	%
قطاع الأعمال	٤٣	٣٧,٤
القطاع الحكومي	٤٢	٣٦,٥
القطاع الخاص	٣٠	٢٦,١

٥- الاحتجاجات في عام ٢٠٠٧:

وإذا ما انتقلنا إلى عام ٢٠٠٧ فإن صور الاحتجاج كثيرة ومتنوعة تلك التي تبدأ من الحريات الصحفية إلى حقوق العمال والموظفين والتعديلات الدستورية وتحقيق الديمقراطية وتصفية الشركات وسياسات القمع وحقوق المهنيين والقوى السياسية وحقوق الإنسان. وإذا ما أردنا أن نعين نصيب أي من هذه الأنواع في إطار هذا العام، فإننا نجد أن احتجاجات العمال والموظفين حظيت بنصيب الأسد إذ سجلت نحو ٩١% من جملة الاحتجاجات، الأمر الذي جاءت بقية الأنواع الأخرى ضعيفة العدد اللهم إلا إضراب السائقين الذي كان نصيبه نحو ٢,٣% من جملة الاحتجاجات. ثم يأتي في أسفل هذا الترتيب مجموعة من الأنواع الاحتجاجية الأخرى

مثل القمع والتعديلات الدستورية وسياسات التعبير وشئون الأطباء وسياسات التوظيف والعمل وأصحاب المصانع الصغيرة وغيرهم، (أنظر الجدول رقم ١١).

جدول رقم (١١)

صورة الاحتجاجات في عام ٢٠٠٧

النوع	العدد	%
الحريات الصحفية	٢	٠,٥
العمال والموظفين	٣٥٤	٩١
تعديلات دستورية	١	٠,٣
الديمقراطية	٢	٠,٥
تصفية الشركات	١	٠,٣
القمع	١	٠,٣
الفلاحون	٣	٠,٨
حقوق الإنسان	٢	٠,٥
مياه الشرب	٢	٠,٥
الصحفيون	٢	٠,٥
سياسة التعبير	١	٠,٣
الأطباء	١	٠,٣
إضراب السائقين	٩	٢,٣
خريجو الجامعات	١	٠,٣
المدرسون	٢	٠,٥
المهندسون	١	٠,٣

أصحاب المصانع	١	٠,٣
التجار	١	٠,٣
نزلاء السجون	١	٠,٣
الإخوان	١	٠,٣
مجـ	٣٨٩	

ولتبيان توزيع الاحتجاجات على شهور عام ٢٠٠٧، فإننا نجد أن شهر يوليو يسجل نصيب الأسد إن بلغ نحو ٥٤,٥%، ثم يأتي شهر نوفمبر في المرتبة الثانية بحوالي ١٩,٧%، أما المرتبة الثالثة فكانت لشهر أكتوبر إذ كان نصيبها ١٤,٧% والملاحظ في هذه السنة أن الشهور الأخيرة من السنة، أو قل النصف الآخر منها هو الذي شهد القسط الكبير من الاحتجاجات، (أنظر الجدول رقم ١٢).

ويمكننا أيضاً أن نوضح أن هذه الاحتجاجات كلها يمكن النظر إليها في ضوء توزيعها على قطاعات الأعمال الثلاثة (الحكومي والخاص والأعمال العام). فبالنظر إلى القطاع الحكومي نجده يسجل ١٣٣، والقطاع الخاص يحقق ١١٨، بينما كان لقطاع الأعمال ٨٠ احتجاجاً. وإذا كان هذا هو نصيب النصف الأول من العام، فإن النصف الآخر كان له ٥٢ احتجاج تنوعت من القطاعات الثلاث فكانت على التوالي ٢٥، ٦، ٢٤.

جدول رقم (١٢)

حجم الاحتجاج وفقاً للتوزيع على شهور العام ٢٠٠٧

النوع	العدد	%
يناير	١	٠,٣
فبراير	١	٠,٣
مارس	٢	٠,٥
أبريل	٦	١,٥
مايو	٦	١,٥
يونيو	–	–
يوليو	٢١٢	٥٤,٥
أغسطس	٢٦	٦,٧
سبتمبر	٥٧	١٤,٧
أكتوبر	–	–
نوفمبر	٧٧	١٩,٧
ديسمبر	١	٠,٣

٦- الاحتجاجات في عام ٢٠٠٨:

وبالإطلاع على الجدول رقم (١٣) الذي يكشف عن طبيعة الاحتجاجات في عام ٢٠٠٨ فإنه يوضح أن حقوق الإنسان حظيت بمكانة متقدمة، وهي تعد أول الأعوام منذ بداية الانفراج عن تصميت الإنسان في مصر، إذ سجلت نحو ١٤,٤%. ولكن لا يعني ذلك أنها هي التي احتلت المكانة المتقدمة إذ واصلت تقدير القضايا والاحتجاجات العمالية

إذ كان لها نصيب الأسد بحوالي ٥٤% ثم تمثل المرتبة التالية في هذا الأمر قضايا واحتجاجات الفلاحين الذي سجلوا نحو ٨,٧%. ثم يكشف الجدول أيضاً عن قضايا الصحفيين تمثل المرتبة الثالثة بنحو ٣,٨%، في حين يتلوا هذه المكانة السائقين ثم بقية الحرفيين والموظفين والفئات المهنية.

ويجدر أن نشير إلى أن هذه النسب السابقة إن كانت قد جاءت عن ١٠٤ احتجاجاً، فإنها تعبر عن واقع ما حدث في أربع شهور وحسب، التي فيها يسجل شهر فبراير النسبة الكبيرة منها إذا كان له نحو ٧٣,١%، ثم يسجل شهر أبريل حوالي ١٤,٤% منها، وأخيراً يأتي شهر مارس نحو ١٢,٥%. بينما شهر يناير يأتي خالي الوفاض. (أنظر الجدول رقم ١٤).

جدول رقم (١٣)

الاحتجاجات المختلفة في عام ٢٠٠٨

النوع	العدد	%
مكافحة الإرهاب	١	١
الإخوان	٢	٢
العمال والموظفين	٥٦	٥٤
السائقون	٣	٢,٩
أصحاب عربات الكارو	١	١
أصحاب المخابز ومستودعات الدقيق	٢	٢
الصحفيون	٤	٣,٨
شباب الخريجين	١	١
مفتشوا التموين	١	١

الباعة الجائلون	١	١
هيئة التمريض	١	١
الصيادون	٢	٢
مستخلصوا الجمارك	١	١
حقوق الإنسان	١٥	١٤,٤
ضد التظاهر	٢	٢
الفلاحون	٩	٨,٧
التمييز الديني	٢	٢
مجـــ	١٠٤	

جدول رقم (١٤)

توزيع التظاهرات حسب شهور السنة في عام ٢٠٠٨

النوع	العدد	%
يناير		
فبراير	٧٦	٧٣,١
مارس	١٣	١٢,٥
أبريل	١٥	١٤,٤

إن المدقق في كل حالات الاحتجاج السابقة التي امتدت لفترة خمس سنوات بعد فترة إقصاء طويلة ثم تأميم أي حركة تعبيرية أو احتجاجية على سياسات الدولة، يمكنه أن يتفق معنا على أن يخرج بمجموعة من النتائج التالية:

أولاً: إن الحركة الاحتجاجية التي عرفتها مصر منذ ٢٠٠٣ حتى ٢٠٠٨، خاصة بعد أن تم إلغاء الطوارئ وتبديلها بقانون الإرهاب يجد

أن السبب يعود إلى سوء الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي لم تتحرك بشأنه الدولة، مما يجعلنا نرى إما إستمراراً لها (الحد الأدنى) أو تصاعد أعمال العنف وتحويلها إلى انتفاضة (الحد الأعلى).

ثانياً: إن خروج العمال أو معظم الطوائف المهنية أو الإثنية دون الإتيان بالنظام المحجوز، لا يجعل مثل هذه الحركات الاحتجاجية تخرج عن كونها حالة من التنفيس الجماعي عن عدم إشباع الاحتياجات وتدني أوضاعهم الاجتماعية وتأجيج التضخم وإرتفاع الأسعار.

ثالثاً: يعود الاحتجاج بجانب الأسباب سالفة الذكر إلى زيادة أعداد العاطلين عن العمل وضيق سوق العمل وعدم استيعابه لجيوش المتبطلين، وانحياز الدولة لأصحاب رؤوس الأموال، وتدهور أوضاع الخدمات العامة وإنسحاب الدولة من إطار تقديم الخدمات الاجتماعية.

رابعاً: تكشف حالات الاحتجاج عن مدى ضعف التنظيمات النقابية، وسيطرة الحكومة عليها، وغياب الاستقلال عنها.

خامساً: توضح حالات الاحتجاج عن وحدة القوى الاجتماعية، وعدم شيوع العنصرية أو الإثينية في داخلها، ذلك الذي فرض نوعاً من التضامن والثقة بين بعض الهيئات التكوينات الخاصة بمؤسسات المجتمع المدني.

سادساً: إن الإطار الذي أنتج الاحتجاجات ما زال يحتاج إلى كثير من التدعيم والتنوير، الأمر الذي يفرض ضرورة تحرك المثقفين بقوة لزيادة الروابط بين الفكر والممارسة في الواقع المعاش.

سابعاً: يتسم الواقع الاقتصادي والاجتماعي والسياسي بالاستبداد والرجعية والتناقض والفوضى، وهو يكرس أهمية تعزيز قيم التعاون والكفاح بين مختلف القوى الاجتماعية.

إن المتابع لكل ما عرضنا له من أرقام ونسب الاحتجاجات في مصر بدءاً من عام ٢٠٠٣ حتى الشهور الأربع الأولى من عام ٢٠٠٨، يستطيع أن يتفق معنا على تصاعد وتيرة الاحتجاج، فضلاً عن اتساع مساحتها طولاً وعرضاً. فبدلاً من التفاعل مع القضايا الوطنية والإقليمية، بات أيضاً التفاعل ذاته مع القضايا الخاصة بكل طائفة سواء مهيمنة أو إثنية. ولكن ما يعيب عليها أنها أشبه بالجزء المنعزل، وأنها لم تتفاعل إلا مع حالها، وهو ما يجعلنا نرى في ذلك السبب الرئيسي في عدم الإنتقال من الاحتجاج إلى الانتفاضة، أو قل أن لحن التمرد الاجتماعي الذي تعزفه هذه القوى الاجتماعية ما يزال ينشد المصالح الخاصة وحسب وليس مصالح الوطن برمته.

إن تفاعل القوى الاجتماعية المحتجة مع الأحداث يجعلنا نرى أنها ما زالت في حاجة إلى مد جسورها مع بقية الجماهير حتى تفكك من أسارها وتشدهم معهم إلى حالة العصيان المدني الذي يمكن من خلاله أن يدفع القهر المفروض عليهم، أو أن يتم تبخيس القاهر وتضخيم أناه المقهور حتى يتم تبديل المواقع ويصبح المسيطر هو الخاضع، ويمسي الخاضع هو السيد. إن عجز الضعفاء عن نسيان أنفسهم كخدام للطغيان يربط بينهم وبين الخوف من السلطة وعدم مجابهتها، وهو ما يجعلهم بصدد إيمان بالعجز التام أو الشك في قدراتهم لصد العدوان عليهم.

وإذا كان ذلك يحتاج من المثقفين جهداً مضاعفاً لتجسير الروابط بين كل القوى الاجتماعية التي تستشعر بخطر ما يواجهونه من حرمانات، فإنه آن الأوان أن يعملوا على إعادة الثقة فيهم وأن يتخلصوا من انتهازيتهم ومركب نقصهم. وأن يتحولوا من قوى للاحتجاج إلى قوى

الرد الفعل الحرج الذي به يتحول الضعيف إلى قوة تهدد كيان المتسلط. إن عدم تبخيس الذات وفناء الخوف سوف يجعل من العقل الجمعي أداة لكسر الطغيان، ذلك الذي يفرض ضرورة تعانق الفكر والممارسة في الحياة اليومية.

أنه في ضوء كل ما تقدم إن جماعات الاحتجاج قد حولت اللغة إلى فلسفة للفعل، أو قل أنها غيرت النموذج النمطي للخطاب لم يعد مجرد لغة، وإنما بات آلية للتعبير عن الذات أو المجتمع، الأمر الذي بات متوجهاً للخارج. إن الخطاب الاحتجاجي إذ يخرج من الذات فإنه يكشف في الوقت ذاته عن كينونة خاصة تحضر فيها الذات لتكون اللغة هي أداة المقاومة في إطار الوجود المعاش. وباعتبار أن حضور اللغة في المكان الذي يتم التفكير في إطاره فإنها تتسم بالتصدي والتجاوز والهدم والاختراق، ذلك الذي يجعلنا بصدد أدب للرفض وثقافة خاصة تتسم بالعقلانية وتحليل ما يشهده الواقع القائم من تناقضات. وإذ تحمل ثقافة للاحتجاج دلالات رمزية في إطار العلاقة بين الدال والمدلول، فإننا نصفها بأنها باتت ثقافة لرفض الصمت الإنساني واختراقاً لجميع الحدود ولطبيعة العلاقة بين السلطة والخضوع.

إن الإنسان المقهور يحيا في عالم من العنف المفروض عليه، الذي لا يجد مكاناً من أن يعيش في إطاره تابعاً له وأداة لخدمته في حالة من طغيان الأنوية. ولما كانت هذه العلاقة القمعية تحتاج على الدوام لتغذية نرجسية السيد، وإلى مزيد من الدفع إلى تضخيم أناته، فإن ذلك يفرض استمرار العنف والتعسف، ومن ثم تبخيس المقهور. وبكلام آخر، أن تضخيم الذات لدى المسيطر يجعل من ذاته أسيرة لنفسها، بينما يكون

الخاضع في أدنى سلم الإنسانية وإنهيار قيمته واستذلاله، وشيوع موقف عام من العجز والنكوص عن فعل أي موقف تحرري حقيقي.

إن عجز الضعيف عن فعل أي شئ يرتبط بالخوف من السلطة، أو قل فقدان القدرة على المجابهة، واتقاء شر المسيطر، ذلك الذي يجعلنا بصدد إيمان بالعجز عن المواجهة وكسر طوع السيطرة وصد الفعل، وهو ما يجلب عقدة العار أو الضياع وشيوع الآلام المعنوية والشك في الاستمرار في البقاء وقبول العدوان عليه.

وإذا كان ذلك لا يسود طويلاً، فإن عدم الاستمرار يأتي من خلال إيمان بعض فئات المجتمع المدني من أن الوسائل العنيفة أو الاحتجاجية هي التي تغير من طبيعة الأشياء، وهو ما جعلهم يتخلصون من مركب النقص ويبتعدون عن الخوف ويردن إلى ذواتهم اعتبارها. إن اللجوء إلى الاحتجاج أو ما نسميه برد الفعل الحرج، الذي به يتحول الضعف إلى قوة يجعل المتسلط لا يشعر بالقوة كما كان في السابق، وإنما بات يتهدده الفناء أو الإنزواء، وهو ما يفرض في المقابل فناء التبخيس الذاتي لكثير من فئات المجتمع المهضومة.

إن قهر الموت بفناء الخوف يجعل الخاضع يتصف بمشاعر التنكر للذات وللجماعة، إذ من خلال توحيد العقل الجمعي والأفكار، تعود قيم التفوق والاستعلاء وتجاوز كل القواعد، وهو ما يخلق إحساساً جديداً لإيجاد نمط حياة جديد تجتمع فيه الفكر والممارسة في إطار الحياة اليومية وتختفي إلى الأبد منه كل مظاهر الإنجذاب والتسلط، وبالتالي ينتهي التضليل، وتسود العلاقات المتكافئة.

هوامش

122- http://www.almajalla.com/ListNews.asp?
NewID=1485&Menui1)=251&&ording=2

١٢٣- يحيي البحياوي، في ظاهرة المجتمع المدني العالمي، في:

http://www.elyahyaouiorg/ste-civile-mdlelitm
www.adalah.org/NewsLetter/ara/octo4/sadi.do

١٢٤- حول هذه الأفكار راجع:

- مصطفى حجازي، التلف الاجتماعي، سيكولوجية الإنسان المقهور، معهد الإنماء العربي، الطبعة الأولى، بيروت، ١٩٨٦
- علي زيعور، التحليل النفسي للذات العربية، دار الطليعة، الطبعة الرابعة، بيروت، ١٩٨٧.
- باربرا وتمير، الأنماط الثقافية للعنف، عالم المعرفة، العدد ٣٣٧، الكويت، ٢٠٠٧.

الفصل الخامس

ثقافة الاحتجاج

المعنى والخطاب

"...فالحاكم المحلي وحش اجتماعي يهلك الحرث والنسل بفساده واستبداده مستخدماً في ذلك مخالب وظيفته وأنياب سلطته العامة..."

"عطية الصيرفي"

مقدمة:

يشهد طغيان سياسات الليبرالية على شيوع ظاهرة عامة تتصل بطبيعة وظائف الدولة في مجتمعاتنا، تلك التي تتمثل أهمها في شل فعاليتها وعدم قدرتها على المناورة والوهن تجاه الخارج، والاستبداد في الداخل، ذلك الذي دفع الجماهير إلى التحرك صوب مؤسسات المجتمع المدني لتعبئة ذواتهم، بهدف معالجة مطالب الحرية والآخاء والمساواة، الأمر الذي جعل كل قواعد اللعبة السياسية تتوقف على الخيارات الشعبية للحركات الاجتماعية التي تسعى إلي تأسيس استراتيجيات جديدة لتغيير المجتمع برمته. ولما كانت الحركات الاجتماعية تستجيب لمشاعر وإدراكات الجماهير للقسر والقهر وضد الاحباطات وخيبة الأمل التي أفرزتها سياسات الدولة، فإن تحركها وتفاعلها مع ما هو قائم، يكون بمثابة حركة وقائية أو دفاعية تستند إما على أسس أثنية أو قومية أو عرقية أو جنسية أو بيئية أو نضالية.

والمتتبع لما يحدث في المجتمع المصري في الفترة الأخيرة، لا يستطيع أن يستثنيه مما يشهده العالم اليوم، إذ تفاعلت حركة المجتمع المدني مع كل ما يحدث على الصعيدين الداخلي والخارجي من أحداث، الأمر الذي يجعلنا نرى أننا بصدد علاقات قوة، وأشكالاً مختلفة من المقاومة، أو على حسب تعبير الأنثروبولوجيين، أن العلاقة بين المسيطر

والخاضع ما هي إلا تعبير عن العلاقة الثنائية بين "السادة والزلم"، تلك التي تستند إلى وجود شبكة من العلاقات التبادلية المتمفصلة بطريقة عبودية، واحدة "تسيطر" والأخرى "تخدم".

إن المتأمل في علاقات السيطرة والخضوع التي عرفها المجتمع المصري طوال تاريخه الألفي، لا يمكن بحال من الأحوال أن يشيح عنها علاقات القهر السياسي والمركزية التي حايثت بقوة تطور الدولة المصرية، وما إتسمت به من عبودية معممة، ذلك الذي ساهم في شيوع العلاقات التسلطية والقسرية، في مقابل تنامي التبعية والانقياد و"المازوخية" على حد تعبير "مصطفى حجازي"، وهو ما سمح بوجود ثقافة فرعية تستند إلى الرضوخ والتكيف والاستسلام حيناً، وإلى التمرد والمقاومة والثورة حيناً آخر.

وباعتبار أن مفهوم الثقافة يشير إلى أسلوب الحياة الذي يطبع جميع أنماط السلوك المكتسبة، ويشكل صيغة مجتمعية محددة، فإنها تعد المسئولة عن صياغة الطابع العام للتكوين الاقتصادي الاجتماعي القائم، تلك التي تلعب دوراً محورياً في صياغة قواعد الضبط الاجتماعي، وتطبيع الذات وامدادها بالرموز وبالسلوك وبآليات التفاعل الاجتماعي. وبيد أن الثقافة الفرعية تتماس في كثير من جوانب الثقافة العامة، إلا أنها تتباين عنها، وهو ما يعود إلى تضارب المصالح الطبقية والفئوية والاثنية، وهو ما يولد ثقافة الاحتجاج كخطاب جديد للتمرد والرفض.

وحيث أن ثقافة الاحتجاج تشكل ثقافة فرعية، فهي تعد ميكانزماً دفاعياً لحفظ الذات الاحتجاجية، من ثم خطاباً جديداً للحركات الاجتماعية الجديدة، ذلك الذي يعود إلى ضعف الدولة في الثقافة الجمعية، ناهيك عن نكوصها عن الاضطلاع بمسئولياتها الاجتماعية والاقتصادية، وزيادة

مساحة التسلط والفساد والقمع، وفشلها في إخضاع هذه الفئات المحتجة وادماجها في نظامها.

ولئن كانت ثقافة الاحتجاج تعبر عن تعدد أنماطها وصورها (التمرد والمقاومة والاعتصام والاضراب)، فإنها تسطر دلالة لفعلها وخصائص الممارسة العقلانية لها، تلك التي تفرض معنى للحرية وعدم الاستتباع، فضلاً عن تفعيل شكلاً جديداً للخيال الثقافي والوعي الاجتماعي. وإذا كانت ثقافة الاحتجاج تعيد إنتاج العقل الجمعي من جديد، فإن ممارستها للاحتجاج ما هو إلا إعادة إحياء للعقل الناقد، وإبعاد مفهوم الخوف من مفردات قاموسها الحياتي، وإزاحة قوانين الكبت والقمع والضبط، ناهيك عن التفاعل الحر مع كل ما هو قائم.

وبيد أننا هنا نسعى إلى الكشف عن طبيعة العقل المحتج لتبيان منطلقاته الفكرية والأسباب التي تدفعه إلى توليد ثقافة خاصة به، فإن ذلك لم يكن يتهيئ لنا دون إقامة دراسة إمبريقية، نستطيع من خلالها أن نقف عن كثب على الطبيعة الاجتماعية والثقافية للمحتجين، فضلاً عن إماطة اللثام عن الدوافع التي جعلت هذه الكتلة الاجتماعية "الحرجة" أن تكسر حاجز الخوف، وتتجاوز القهر والقسر، التي تشتهر به الدولة غير الديمقراطية.

أولاً: في وصف عينة الدراسة:

- أنه نتيجة لدعوة كثير من مؤسسات المجتمع المدني إلى العصيان المدني في منتصف عام ٢٠٠٥ والخروج إلى الشوارع وتعطيل الحياة، فقد تزايدت عمليات الخروج والمشاركة في المظاهرات، خاصة في القاهرة والأسكندرية وطنطا وبور سعيد والسويس والإسماعيلية، تلك

المحافظات التي تفوق عن غيرها في تسجيل حالات التظاهر، وهو ما جعلنا نركز عليها دون غيرها في الحصول على عينة الدراسة. وإن كان في هذا الفعل ثمة تحيزاً، إذ لا يعبر إلا عن جانب معين من الفاعلين الاحتجاجين في مصر، فإنه قد يكون مقبولاً إذ ما عرفنا أن الوصول إلى المحافظات الأخرى، وخاصة الوجه القبلي، كان يشوبه كثيراً من المخاوف نتيجة لهذا الظرف السياسي.

ويمكننا أن نشير في الإطار ذاته، أن حجم عينة الدراسة لم يكن على النحو الذي انتهينا إليه، وإنما تجاوز هذا الحجم بكثير، ولكن لصعوبة الوصول إلى ما قمنا بتوزيعه من أداة، فضلاً عن استبعاد كثير منها نظراً لعدم إكتمالها، فإننا أكتفينا بالحجم الذي وصلت إليه عينة الدراسة، وهو ما يمكن الكشف عنه من خلال الجدول رقم (١)، الذي يبين أن محافظة القاهرة تمثل نحو ١٨,١% من حجم عينة الدراسة، وأن السويس تبلغ نحو ١٨,١%، والأسكندرية بحوالي ١٧,٢%، وأن بور سعيد جاءت بنحو ١٦,١%، وأن الإسماعيلية كانت ممثلة بحوالي ١٥,٥%، وأخيراً حظيت طنطا بنحو ١٥%.

وإذا ما تأملنا في النسب السابقة نجد أنه بالرغم من ترتيبهما على التوالي، إلا أن المحافظتين الأولى والثانية قد حظيتا بالمرتبة الأولى، ثم تأتي محافظة الأسكندرية في المركز الثاني، ثم تأتي بور سعيد في المرتبة الثالثة، ثم تحتل الإسماعيلية ومدينة طنطا المرتبتين الأخيرتين.

جدول رقم (١) يوضح توزيع عينة الدراسة على المحافظات

المحافظة	ك	%
القاهرة	٨٣	١٨,١
الأسكندرية	٧٩	١٧,٢

السويس	٨٣	١٨,١
بور سعيد	٧٤	١٦,١
الإسماعيلية	٧١	١٥,٥
مجـــ	٦٩	١٥,٠

وإذا ما أردنا الوقوف على الخصائص العمرية لعينة الدراسة، فإنه يتضح من الجدول رقم (٢) أن الفئة من ٣٠- ٤٠ سنة قد حظيت بثلث العينة تقريباً إذ سجلت نحو ٣٦,٦%، وبينما هي تشغل المرتبة الأولى في فئات السن، فإن الفئة من ٣٠- ٤٠ تأتي في المرتبة الثانية بنحو ٢٧%. ثم تحظى الفئة أقل من ٢٠ سنة بالمرتبة الثالثة إذ جاءت بنحو ١٣,٥%، ثم في زيل هذه النسب جاءت الفئة العمرية من ٢٠- ٣٠، إذ حققت حوالي ١٠,٢%. والناظر للجدول ذاته يجد أن الفئات المحملة بالهموم الاجتماعية والواعية بما يحاق بها وبالمجتمع من أحداث، قد شاركت في الاحتجاج سواء كانت مرتبطة بمصالحها الاجتماعية، أو مرتبطة بفئات أخرى على الصعيد المحلي، أو أنها حاقت ببعض الفئات الاجتماعية والشعوب الأخرى ذات الروابط الإقليمية والعقيدية معها.

جدول رقم (٢) يوضح أعمار عينة الدراسة

الفئات العمرية	ك	%
أقل من ٢٠	٦٢	١٣,٥
من ٢٠- ٣٠	٤٧	١٠,٢
من ٣٠- ٤٠	١٢٤	٢٧
من ٤٠- ٥٠	١٦٨	٣٦,٦
من ٥٠ فأكثر	٥٨	١٢,٦

مجـــ	٤٥٩	

وإذا كان الجدول رقم (٢) قد أوضح طبيعة الفئات العمرية التـــي شاركت حسب توجهاتها وقناعاتها في الاحتجاج، فإن الجدول رقـــم (٣) يكشف عن نوع المشاركين فيها، إذ بلغت نسبة الـــذكور نحـــو ٨٥,٤%، بينما كان للإناث نحو ١٤,٦%. وهذا ما يعكس ضرورة إنتشـــار القـــيم التقليدية، وطغيان القيم البطريركية وتأثيرها على نوعية المساهمين فـــي الاحتجاج. هذا بالإضافة إلى خوف الأسر على الإنـــاث مـــن المشـــاركة سواء أثناء التظاهر أو ما بعدها خاصة في ظل تسـلط الدولـــة وتفعيـــل أجهزتها القسرية.

جدول رقم (٣) يوضح توزيع الجنس بين عينة الدراسة

النوع	ك	%
ذكر	٣٩٢	٨٥,٤
أنثي	٦٧	١٤,٦
مجـــ	٤٥٩	

وبالوقوف على طبيعة أعمال عينة الدراسة، فإن الجدول رقم (٤) يوضح أن نحو ٢٥,٧% منهم يعملون بالقطـــاع الحكـــومي، وأن نحـــو ٢٤,٤% لا يعملون وهم من خريجي الجامعـــات، ثـــم يســـجل مشـــاركة الطلاب نحو ١٧,٩%. ثم من يعمل في قطاع الأعمال جاء بنسبة ١٧%، وأخيراً جاءت نسبة من يعمل في القطاع الخـــاص بحـــوالي ١٥%، وإن كانت النسب السابقة وفق تسلسلها تعكس مرتبة كل فريق من هؤلاء فـــي إطار عينة الدراسة، فإنها تعكس أيضاً إلى أي حد أن احتجـــاج هـــؤلاء كانت تعكسه مصالحهم. فبينما يسجل نسبة كبيرة من الشباب مشـــاركتهم في الاحتجاج، فإنه لا يتفارق مع إحساسهم ببعد الدولة عنهم، فضلاً عـــن

أن رؤيتهم للعالم تعكس رؤية ضبابية أو تشاؤمية تجاه إشباع احتياجاتهم أو للمستقبل.

وما ينسحب على الشباب ينطلي أيضاً على بقية الفئات الخرى، إذ راحت تفكك أسار السيطرة عليها، وتحاول أن تنفض الصمت الذي غلف أركان وجودها، وراحت تبحث عن منبر جديد تعبر من خلاله عن مطالبها ومصالحها، خاصة بعد أن تم وصد كل الأبواب أمامها.

جدول رقم (٤) يوضح توزيع عينة الدراسة وفقاً لنوعية العمل

العمل	ك	%
يعمل بالقطاع الحكومي	١١٨	٢٥,٧
يعمل بالقطاع الخاص	٦٩	١٥,٠
يعمل بقطاع الأعمال	٧٨	١٧,٠
طالب	٨٢	١٧,٩
خريج ولا يعمل	١١٢	٢٤,٤
مجـ	٤٥٩	

وبالكشف عن الحالة الاجتماعية لعينة الدراسة، فإن الجدول رقم (٥) يبين أن نسب المتزوجين في عينة الدراسة قد سجلت ما يقرب من نصف العينة إلا قليلاً (٤٦%)، وأن نسب العزاب يقتربوا من النسبة السابقة بما يقل عن ٢%، وأن نسب الأرامل قد بلغت نحو ٣,٥%، بينما نسب المطلقين قد وصلت إلى ٦,٥%. وهذا يعكس إلى أي حد أن الحالة الاجتماعية تترافق مع الظروف الاقتصادية والمادية ليس فقط في إطار الدراسة الراهنة، وإنما في إطار المجتمع كله.

جدول رقم (٥) يوضح الحالة الاجتماعية لعينة الدراسة

الحالة الاجتماعية	ك	%
أعزب/ آنسة	٢٠٢	٤٤,٠
متزوج	٢١١	٤٦,٠
مطلق	٣٠	٦,٥
أرمل	١٦	٣,٥
مجـ	٤٥٩	

وبالنظر إلى طبيعة الحالة التعليمية لعينة الدراسة، والتي تنعكس بالطبع على طبيعة فهم ومعنى الاحتجاج، ودلالته وارتباطه بالمصالح الاجتماعية والنثوية، ونضج الوضع الاجتماعي، فإن الجدول رقم (٦) يظهر أن نحو ٢٩,٤% من عينة الدراسة يدخلون في زمرة الحاصلين على المؤهلات المتوسطة، بينما نسبة الحاصلين على مؤهلات عليا قد بلغت نسبتهم نحو ٢٨,٨%، وإن كان الفرق ليس واسعاً بينهما، فإن من جاء في المرتبة الثالثة قد حظيت بنسبة تقل عن الأولى بنحو ١١,٧%. ثم يسجل الحاصلين على مؤهلات ما فوق العليا (ماجستير – دكتوراة) حوالي ١٢,٦%. وهو ما يعني أن الاحتجاج لم يكن حكراً على فئة تعليمية معينة، وإنما شاركت فيه كل العناصر، وهو ما يتضح إذا ما عرفنا أن نسبة من يقرأون ويكتبون كانوا ٥,٩%، والأميين نحو ٢,٨%.

جدول رقم (٦) يوضح نوعية الحالة التعليمية لعينة الدراسة

المؤهل	ك	%
أمي	١٣	٢,٨
يقرأ ويكتب	٢٧	٥,٩
مؤهل متوسط	١٣٥	٢٩,٤
مؤهل جامعي	١٣٢	٢٨,٨
مؤهل فوق المتوسط	٩٤	٢٠,٥
فوق الجامعي	٥٨	١٢,٦
مجـ	٤٥٩	

ثانياً: في دلالة الاحتجاج:

تعتني المفاهيم وتطور في ضوء المعرفة والممارسة، إذ من خلالهما تتمتع بخصائص تميزه عن غيره مثل العمومية والدقة. وبحسبان أن المفهوم هو مركب دائم من مجموعة من العناصر، فهو يتجسد ويتحقق ويقول الحدث، ومن ثم يمنع الفكر من أن يكون مجرد رأي أو مناقشة أو ثرثرة. ولما كانت ثقافة الاحتجاج هي ثقافة احترافية تجاوزية عقلانية تجسدها الأوضاع القائمة، فإن مفهومها يعد أداة تحليلية يمكن من خلالها تتبع مفاهيم السلطة والخضوع، تلك التي تساعدنا في رصد تجربة إنسانية هي تجربة التعبير.

وللوقوف على ثقافة الاحتجاج بما تحمله من دلالات رمزية وفئوية، وفي إطار العلاقة بين الدال والمدلول، فإن خطاب الاحتجاج يعد أداة للمقاومة في إطار وجودها المعاش، إذ يكشف عن أدب الرفض والخطاب المؤسسي في آن، وهو ما يحكي عنه الجدول رقم (٧) الذي

أبان فيه المبحوثين أن الاحتجاج يعكس مدى نضج الأفراد بقضايا الوطن، أو قل أن الذات البشرية في المجتمع المصري لم تعد مغتربة (٢٢,٤%)، وأن الرُهَاب الذي تسببه الدولة قد ولى وتبدد (٢٢,٩%)، وأن شيوع ثقافة الاحتجاج وانتشارها بين مختلف القوى الاجتماعية تعكس قدرة الذات عن التعبير عن نفسها (٢١,٣%)، أو أن المناخ العام يسمح بتعبير الأفراد عن آرائهم في إطار المشروعية، فضلاً عن أنه في ضوء هذا الفصل فإن المحتجين يبدون رفضاً أو ممانعة لسياسات الدولة (١٢,٩%).

والمتأمل في كل ما جاء به الجدول ذاته يستطيع أن يستدل أيضاً على أن الخطاب النقدي للاحتجاج، يهدف إل إعادة الأمور إلى نصابها. فإذا كان النظام يكافح من أجل تزييف وعي وإرادة الجماهير بهدف الحفاظ على صيرورة الحكم، فإن المحتجين يناضلون أيضاً من أجل فضح آليات ومصادر الإجماع الذي يقوم بتضليل العامة من أجل سيادة وعي مزيف يعمل على تمرين الجماهير على التعامل مع السياسة كظاهرة عرضية، ومن ثم اعتبار التغيير نوعاً من الهلوسة والوهم الذي لابد وأن يتم حذفه من مفردات قاموس المواطن.

وإذا كانت حقبة نهاية الأيديولوجيا قد ولت مع سقوط الدولة السوفيتية، فإنها لم تنته في مصر بعد، إذ تحاول الدولة أن تنسف الإختلاف بين الحقيقي والمزيف، لقد زيفت ومسخت قضايا السياسة والأخلاق، فضلاً عن إطلاقها جرس الخطر ضد المحتجين. ففي الوقت الذي تتظاهر بالقوة في الخفاء، فإنها في الظاهر تبدو وكأنها لا تلعب بمنطق القوة، وإنما بالإسترضاء والخوف.

جدول رقم (٧) يوضح معنى الاحتجاج لدى عينة الدراسة

المعنى	ك	%
ضد سياسات الدولة	٥٩	١٢,٩
حرية التعبير	٩٨	٢١,٣
كسر حاجز الخوف	١٠٥	٢٢,٩
ضد القهر والقوانين الجائرة	٩٤	٢٠,٥
نضج الوعي بقضايا الوطن	١٠٣	٢٢,٤
مجـ	٤٥٩	

وإذا كنا قد كشفنا من خلال الجدول السابق عن رفض الاحتجاج لدى عينة الدراسة، فإنه عن طريق الجدول رقم (٨) نستطيع أن نرصد موقفهم من الاحتجاج كسلوك تعبيري من خلال استجاباتهم السابقة. فبرغم تعدد معاني الاحتجاج لديهم، فإن هذا التعدد قد انقسم إلى ثلاث أقسام، الأول يركز على ضرورة أن يكون الاحتجاج أداة تعبير سلمية وحسب (٤٦,٤%)، أما الثاني فإنه يرى أنه ضد الاحتجاج العنيف (٣٨,٧%)، بينما يرى نحو ٢٢,٩% أنه مع الاحتجاج في أي صورة أو معنى، وهو ما يجعلنا نرى أن الموقف والمعنى يتسم بالإختلاف والتفكيك، وهو ما تعكسه الانتماءات السياسية والمصالح الاجتماعية للمحتجين.

جدول رقم (٨) يوضح موقف عينة الدراسة من الاحتجاج

الموقف	ك	%
مع الاحتجاج و بطريقة سلمية	٢١٣	٤٦,٤
ضده لو بطريقة عنيفة	١٧٧	٣٨,٧

ضده على طول الخط	—	—
معاه بأي شكل	١٠٥	٢٢,٩
مجـــ	٤٥٩	

وحيث أننا قد وضعنا أيدينا على المعنى والموقف من الاحتجاج، فإنه بالوقوف على الأسباب التي تدفعهم إلى هذا الفعل من خلال الجدول رقم (٩) نجدها تتمثل في الوعي بالمصالح الفئوية (٣٠,٣%) والمساهمة في أحـــداث التغييـــر (٢٧,٤%)، وفـــي التـــآزر والتضـــامن الجمعـــي (٢١,٦%)، والخروج على النظام (٢٠,٧%). ولتفصيل هذه الاستجابات، فبمقدورنا أن نذهب ان هذه الأسباب نسبية لدى جماعات الاحتجاج، وهو ما يجعل الفكر الدافع لها فكراً متواطئاً باتجاه المصالح الضيقة، ومن ثم فهو ضد الفكر الجمعي، وهذا ما ينطبق مع فكرة التعالي لتحميل حركـــة الاحتجاج الأسباب في فرض الهوة الواسعة بين الحقائق والواقع وقضايا العدالة والأخلاق والديمقراطية والتوزيع العادلة للسلطة.

وإذا كانت جماعات الاحتجاج كذلك، فإن الدولة بحسبانها تجسيداً للعقل المحض لم تعد كذلك، إذ باتت واعية بالتسلط والقسر، وهـــو مـــا جعل الجماهير في إطار حركات الاحتجاج تمثل العقل الساخر منهـــا، أو قل أنها أضحت تمثل الأداة المطلقة ضد نرجسيتها، التي بمقتضـــاها تـــم فضح مؤامرة التمديد والتوريث في آن. إن التباين بين ما يسمى بالعقـــل النظري والعقل العملي، يجعل من الذات المحتجة أداة حرة ناقدة، تقـــف ضد انفصال العقل عن الفعل، وهو ما جعلها تمثل إنقلاباً في الوعي ومن خلاله، ذلك الذي ولد الوعي النقدي المنحاز إلى الظاهرة، والذي يســـتند إلى التفهم الذاتي من أجل إعادة إنتاج الواقع المعاش بطريقة عادلة.

جدول رقم (٩) يوضح الأسباب التي تدفع عينة الدراسة للاحتجاج (الفئات الكبرى)

الأسباب	ك	%
الخروج على النظام	٩٥	٢٠,٧
التآزر والتضامن الجمعي	٩٩	٢١,٦
الوعي بالمصالح الفئوية	١٣٩	٣٠,٣
المساهمة في إحداث التغيير	١٢٦	٢٧,٤
مجـ	٤٥٩	

وبالكشف عن الأسباب التي تجعل الاحتجاج لا يساهم في إحـداث التغيير، أو في استعجال تفعيل قيام النظام المحجوز، فإن عينة الدراسـة أفادت بوجود أسباب متعددة. فعلى سبيل المثال هناك نحو نصف العينـة يرون أن الاحتجاجات لم تزل تعبر عن فئات اجتماعية محددة، ومن ثم لا تعبر عن ثقافة جمعية، وبالتالي فهي بعيدة عن الشعب، وهو ما عبر عنه نحو ٤٦,٢% من عينة الدراسة. والمتأمل في ذلك، يجد أن ثمـة إشـارة صريحة إلى تفكيك الروابط مع القـوى الشـعبية الموجـودة فـي أرض الواقع، وهو ما يدفع بتعالي المثقفين على الفئات البسيطة والمهمشة الذين هم دائماً وقود الثورة ومحركها وأدائها، ذلك الذي يجعلها مجرد نوبـات انفعالية متقطعة وحسب، وهو ما أشار إليه نحو ١٨,٥% من حجم العينة. وإضافة إلى ما تقدم فهناك نحو ١٠,٢% يرون أن التأثير غير الواضـح من قبل حركات الاحتجاج لتفعيل التغير يعود إلى قدرة الدولة في إختراق مثل هذه الجماعات، ناهيك عن نجاحها في إجهاض كل تحرك احتجاجي قبل ولادته ١١,١% وهو ما يفسر لماذا لا يلتحم الجماهير مـع هـؤلاء المحتجين.

جدول رقم (١٠) يوضح رأي المحتجين في عدم تأثير الاحتجاج في إحداث التغيير

(يسمح بأكثر من استجابة)

الأسباب	ك	%
لأنها بعيدة عن الشعب	٢١٢	٤٦,٢
لأنها هوجة وبتنتهي	٨٥	١٨,٥
لأن الجماعات دي مخترقة من قبل الدولة	٤٧	١٠,٢
لأن الدولة بتجهض محاولات التغيير	٥١	١١,١
لأنها احتجاجات فئوية	٢٤٧	٥٣,٨

وعما إذا كان الاحتجاج في مصر يعبر عن سيادة الحرية، أو أنه يعكس سيادة الديمقراطية، فإن الجدول رقم (١١) يعبر عن موقف عينة الدراسة من هذه المسألة، إذ يرفض نحو ٨٦,٥% هذا الإدعاء، وهو ما يجعل أن نسبة كبيرة من المبحوثين ترى أن الاحتجاج لا يأتي وفق إرادة الدولة، وإنما هو العكس، إذ فرضت الظروف وتنامي الوعي، والظرف السياسي الخارجي وجود هذه الظاهرة الجديدة على الواقع المصري.

والحقيقة أن إفشال متعة السلطة، أو إبطال شهوتها تجاه ممارستها القسرية، من خلال الاحتجاج قد بدل ما هو مقدس، إذ طالته إرادات المجتجين، وهو ما جعل كل رموز النظام دون خطوط حمراء، وهو ما يدل عليه مطالب كثير من قوى المجتمع المصري بعدم التمديد والتوريث، بل والتغيير أيضاً. إن تبديد التواطؤ بين الجماهير والنظام، من خلال لغة خطاب الاحتجاج، يجعلنا نرى أن ثمة حساً عملياً قد تم توليده في ظل هذه الظروف، وهو ما يجعل العادة الثقافية ليست حديثاً

مسلحاً، إذ تم تأسيس ممارسة إنسانية واعيــة، تعمــل ضــد تشــوهات وتناقضات الواقع المعاش.

جدول رقم (١١) يوضح موقف المحتجين من أن الاحتجاج يعبر عن هامش كبير من الحرية ومزيداً من التحول الديمقراطي

البيان	ك	%
نعم	٦٢	١٣,٥
لا	٣٩٧	٨٦,٥

وإذا ما أردنا أن نطل على طبيعة الأسباب التــي جعلــت قسـطاً كبيراً من عينة الدراسة تشجيع عن أذهانها بأن ثمة هامشــاً ديمقراطيــاً موسعاً يشهده المجتمع المصري، وهو ما سمح بوجود الاحتجاج كظاهرة جديدةعلى الصعيد السياسي، فإن الجدول رقم (١٢) يفيــد أن الاحتجــاج كان مفروضاً على الدولة، وهو لم يأت طواعية أو بخطرها، إذ لعبت فيه قوى الضغط الداخلي والخارجي دوراً غير منكوراً وهو ما أشارت إليــه نحو ثلاث أرباع العينة ٧٣,٦%. ونتيجة لما سبق، فإن نحو ٢٧% مــن عينة الدراسة أفادت أن الاحتجاج يؤدي وظيفة إيجابية للدولة، وهو ما قد يعود إما لإختراق مثل هذه القوى الاجتماعيــة، أو لوضــع الإجــراءات البديلة لإجهاض مثل هذه الحركات الاحتجاجية.

وبينما يسجل ما سبق المركزين الأول والثاني من إرتفاع نســب الاستجابات، فإنه يأتي في المرتبة الثالثة من يفيد بأن الاحتجاج ما هو إلا وسيلة للتنفيس للجماهير إذ يسجل نحو ٢٠,٦%، وهو ما يعني أن سماح الدولة بصورة نسبية لوجود بعض الاحتجاجات، هو بديل للانفجار الــذي قد يعصف بوجودها. ثم يسجل المحتجــين نســباً ٩,٦% فــي تفضــيل

الاحتجاج عن الانفجار وتغيير النظام، وذلك الذي يعني بصورة أخرى أن معظم عينة الدراسة تفضل تغيير النظام أو أنها بإنتظار النظام المحجوز.

أنه في ضوء ما تقدم، فإننا يمكن القول أنــه بــرغم أن الســلطة الحيوية بتعبير "فوكو" تعمل على تخضيع الأجساد وإراداتها، عن طريق إنتهاك القانون والمراقبة والاقصاء والاستبعاد، فإنها أيضاً لم تمنع وجود الجماهير التي لا تخاف السلطة، ولم تعد فقط تــتكلم ولا تفعــل، وإنمــا راحت تبوح بما يجول بخاطرها، فتشحذ وعيها في إطار ممارسة تهــدف في المقام الأول منها ترويع السلطة ومحاولة سجن تصرفاتها، وهو مــا يجعلنا نتفق مع "فوكو" بأن المعرفة التي يحملها المجتمع سوف تساهم في الحسم وليس في الفهم وحسب.

جدول رقم (١٢) يوضح طبيعة الأسباب التي لا تجعل الاحتجاج تعبيراً عن التحول الديمقراطي وفتح النوافذ أمام الحريات

(يسمح بأكثر من استجابة)

الأسباب	ك	%
لأن الاحتجاج مفروض على الدولة	٢٩٢	٧٣,٦
لأنه يؤدي وظيفة للدولة	١٠٧	٢٧
الاحتجاج وسيلة للتنفيس بل مــا يحصــل فوضى	٨٢	٢٠,٦
الاحتجاج أفضل مــن الانفجــار وتغييــر النظام	٣٨	٩,٦
	٣٩٧	

وبالإطلاع على رؤية المحتجين للاحتجاج، فإن نحو ٨٤,٥% من حجم عينة الدراسة ترى أنه حق طبيعي وليس خروجاً عن إرادة الدولة،

وهو ما يكشف عنه الجدول رقم (١٣)، وإذ ما أمعنا النظـر فـي هـذه الاستجابة، فإنه بإمكاننا أن نرده إلى أن الاحتجاج في هذه الآونـة جـاء مصحوباً بإمتياز الهيئات الاجتماعية التي قامت بها، حيث أنها لا تمثـل أية مصالح تأتي من خلال وضعها الاجتماعي، وإنما من نوع الحرمانات المفروضة عليهم، وهو ما يجعل اعتباره حقاً طبيعياً من حقوق الإنسان، بأنه في الوقت عينه نوعاً من التعويض. وبيد أن الاحتجاج اليوم لا يعبر عن قدرة الذات الإنسانية في مصر في التكيف مع الأوضاع القائمة، فإننا يمكن الزعم أن هذا النوع من الثقافة التي دفعت إليه، تعد ثقافة فرعيـة نقدية متحررة، تدعو إلى التحرر من القسر والظلم، وكسـر المـوروث الأخلاقي الذي كان يقف ضد من تجاوز السلطة القائمة.

ويمكننا أيضاً في هذا الإطار، أن نذهب إلى أن الاحتجـاج وفـق ثقافته الفرعية، وبحسبانه حقاً أصيلاً من وجهة نظـر هيئـات المجتمـع المدني الذين شاركوا في الاحتجاجات التي عرفهـا المجتمـع المصـري مؤخراً، فإننا يمكن أن نصفه بأنه تدريباً على الثورة أو إقتلاع كل ما هو قائم، ذلك الذي يسمح به قيم الفعل العقلانـي والتضـحية، أو قـل أنـه الصراع الممأسس من أجل البقاء وضد الأرواء الرأسـمالي، واسـتهلاك الشهوة. وبما أن الخروج على إرادة الدولة وفق منطق الحق الطبيعي، ما هو إلا تطور طبيعي ينتج عن كسر حاجز الخوف وعدم الخضوع أو مـا يسمى "بالتكيف المنفعل"، فإننا هنا مع مقولة أن البشر يصنعون تاريخهم، أو قل أن الذات بصدد إكتمالها.

جدول رقم (١٣) يوضح موقف المحتجين من أن الاحتجاج حق طبيعي أم خروج عن إرادة الدولة والحاكم

البيان	ك	%
حق طبيعي	٣٨٨	٨٤,٥
خروج عن إرادة الدولة	٧١	١٥,٥
	٤٥٩	

ولئن كان الجدول السابق قد أوضح موقف جل عينة الدراسة إلا حوالي ١٥,٥% منهم، من إعتبار الاحتجاج حقاً طبيعياً، فإن ثمة أسباب تقف وراء ذلك. الجدول رقم (١٤) وبالنظر إليها فإن هناك من يرجعها إلى أعتبارها حق من حقوق الإنسان ٧٩,٤%، وثمة من يردها إلى المناخ الديمقراطي الذي تعيشه مصر ٥٧,٢%، وعلى خلاف هذا وذاك، هناك من يردها إلى كونها وسيلة من وسائل التعبير عن رفض سياسات الدولة ٢٠,٦%. وبيد أن ما سبق هو ما يمثل المراتب الثلاث الأولى على التوالي، فهناك أيضاً من يرى أنها أداة لتوصيل أصوات المحتجين إلى الدولة ١٤,١%، ناهيك عن كونها أحد الآليات التي يمكن من خلالها أن تسترد بها الحقوق المسلوبة منهم ٩,٥%.

إن الناظر إلى الجدول رقم (١٤) يستطيع أن يستدل من خلال استجابات المبحوثين السابق الإشارة إليهما أن ثمة فسخاً بين أطراف العقد الاجتماعي. فالحق القانوني للدولة في تعيين القواعد التي تحكم وتدير بها الدولة، جعلها تنتحل وتعطي لذاتها السيطرة وتسليع كل شئ، وهو ما انعكس على الحياة الاجتماعية وإشباع احتياجات المعوزة، وهو ما لم يمكن الدولة من إستمراريتها في تأميم الاحتجاج. فبرغم آليات القمع المتعددة التي في حوزتها، إلا أن تراكم الغضب وتعطيل وتفكيك

سياسات الدولة الدعوية، جعل القوى الاجتماعية المحتجة تتجاوز وجودها وتزج بنفسها في اللا مفكر فيه، وتصعد الخطاب الاستراتيجي للعقل، الذي من خلاله باتت اللغة أداة للتواصل وناقلة لأفكار المتكلم الفرد، إلى المتكلم الجمعي، ذلك الذي جعل الصراع الاجتماعي والسياسي صراعاً مفتوحاً بين الفئات التي تبحث عن إرساء هويتها الاجتماعية.

جدول رقم (١٤) يوضح الأسباب التي تدعوا المحتجين إلى اعتبار الاحتجاج حقاً طبيعياً

(يسمح بأكثر من استجابة)

الأسباب	ك	%
المفروض أننا في إطار الديمقراطية	٢٢٢	٥٧,٢
لأنه حق من حقوق الإنسان	٣٠٨	٧٩,٤
لأنه وسيلة سلمية لإسترداد الحقوق	٣٧	٩,٥
لأنه وسيلة للتعبير عن رفضنا لسياسة الدولة	٨٠	٢٠,٦
لأنه وسيلة لتوصيل صوتنا إلى الحكومة	٥٥	١٤,١
	٣٨٨	

ثالثاً: الاحتجاج والممارسة الاجتماعية:

تسعى حركات الاحتجاج إلى تغيير علاقات القوى في إتجاه أكثر محاباة لمصالح الأفراد، ومن ثم إعادة توجيه العمليات الاجتماعية بما يحقق العدل الاجتماعي. ولما كانت سلطة الدولة هنا تعد حائط صد قاسي ضد تحقيق ذلك، فقد خرجت الجماهير عن صمتها لكي تحاول إما الحد من تصرفاتها وانحيازاتها الاجتماعية، أو على الأقل للفت الانتباه أن ثمة

خطراً آت من أسفل يفرض ضرورة الإهتمام به. والحقيقة أن هذا التجاوز كان وراءه مجموعة من الأسباب التي تدفع بمخاطرة المحتجين من أجل التعبير عن ذواتهم، لعل أهمها هو التمديد والتوريث، تلك التي حظيت بأهمية متعاظمة إذ تسجل نحو ٩٠,٨%، وهو ما يعني أن حركات المجتمع المدني كان يدفعها وقت هذه العملية، حتى لو كلفها الذات نفسها. ثم يسجل الجدول رقم (١٥) أيضاً غلاء الأسعار ما يسببه من عدم إشباع الاحتياجات يأتي في المرتبة الثانية بنسبة ٧٩,٣%، ثم تبخيس أثمان الشركات العامة وبيعها أو خصخصتها بحوالي ٤٦,٨%، ثم تتوالى الأسباب بعد ذلك مثل سرقة المال العام والفساد والظلم والتعاطف مع الآخر، والبطالة وتسريح العمال واحتكار السلطة ورفض الإساءة للدين، تلك التي سجلت على التوالي: ٤١,٦%، ٣٧,٧%، ٣٣,١%، ٣٥,٥%، ٢٢,٢%، ١٨,٧%.

إن المدقق في الأسباب السابقة التي تدفع بالقوى الاجتماعية إلى الخروج إلى الشارع لكي تعبر عن وجودها وأزمتها، يجعلنا نرى أنها تعكس صيرورة الممارسة الاجتماعية على أساس العلاقة بين السيد والعبد. فوجود السيد لا يمكن أن يتم دون وجد عبد يتم استنزافه، وهو ما جعل الآخر يعي بذاته في إطار هذه العلاقة ويرفض كونه عبداً، ويبحث عن مخرج أولي لكي يشيح عن ذاته الخضوع، أو قل الاغتراف بالسيد ذاته.

جدول رقم (١٥) يوضح طبيعة الأشياء التي تدفع إلى المشاركة في الاحتجاج (يسمح بأكثر من استجابة)

الأسباب	ك	%
البطالة وتسريح العمال	١٦٣	٣٥,٥
غلاء الأسعار	٣٦٤	٧٩,٣
الإحساس بالظلم	١٧٣	٣٧,٧
احتكار السلطة وعدم تدويرها	١٠٢	٢٢,٢
التمديد والتوريث	٤١٧	٩٠,٨
خصخصة الشركات وتبخيس ثمنها	٢١٥	٤٦,٨
سرقة المال العام والفساد	١٩١	٤١,٦
التعاطف مع فئات المجتمع المظلومة	١٥٢	٣٣,١
رفض الإساءة للدين	٨٦	١٨,٧
	٤٥٩	

وإذا كانت عينة الدراسة قد أفادت في موضع سابق أنها تحاول من محاولاتها المتكررة للخروج على النظام، أن تغيره أو تحد من تصرفاته التي أضرت بمصالحها ومصالح المجتمع برمته، فإنها أوضحت أن الاحتجاج هو هو العصيان المدني، إذ من خلاله أيضاً يتم الخروج على القانون بهدف التغيير، وتعطيل الأعمال، والخروج إلى الشارع، والمقاومة السلمية. لقد رأت عينة الدراسة من خلال الجدول رقم (١٦) أنه من خلال تكتل المعارضة كوسيلة ضغط من أجل التغيير، فإن العصيان المدني هو أن تعصي القانون وتطيعه في آن، إذ يكون أرقى صور التمرد والمقاومة والرفض والاحتجاج، ولكن بشكل سلمي.

ولما كان نظام الفعل الاحتجاجي يأخذ صور متعددة منها هو العصيان المدني، فإن نفي المشروعية للنظام القائم، يعد خطاباً واضحاً لتجاوز العقل السلطوي، إذ من خلاله تحول وعي الصمت الاختزالي، إلى خطاب تغييري يسعى إلى تجديد شباب الدولة من خلال إزاحة الحاكم ومن حوله. إن الوعي البازخ أو الجديد، بات العقل المبدع الذي يحاول إقصاء وتغييب السلطة لحضورها الدائم.

جدول رقم (١٦) يوضح الأسباب التي جعلت عينةالدراسة تصف الاحتجاج بأنه عصيان مدني

الأسباب	ك	%
لأن الاحتجاج فيه خروج على القانون	١٢١	٨٤,٠
لأن العصيان المدني ضغط من أجل التغيير	١١٣	٧٨,٥
لأنه يدعو إلى الاقتناع عن الذهاب للعمل	١٠٨	٧٥,٠
لأنه دعوة إلى الخروج إلى الشارع	٩٩	٦٨,٨
لأنه لا يدعو إلى المقاومة السلمية	١٣٦	٩٤,٤
	١٤٤	

ولكن إذا كان خطاب الاحتجاج يسعى إلى تغيير النظام الحاكم، فلماذا إلى الآن لم يتم استبداله؟. ولكي نجيب على هذا التساؤل، فيمكننا الإطلاع على الجدول رقم (١٧) الذي يبين عدم تجسيد العلاقة بين الجماهير وقوى الاحتجاج. فمن خلال الجدول وثمة أسباب تدفع بها عينة الدراسة، إذ يرى نحو ٦١,٢% أن عدم وعي الجماهير بمصالحهم هي التي لا تساهم في التعجيل بالاتيان بالنظام المحجوز، وفي مقابل هؤلاء

٣٨,٨% هناك من يباعد بين توجهات القوى الاحتجاجية عن مصالح الجماهير أنفسهم، وهو ما يساهم في إيجاد الشقة وعدم التلاحم بينهما. وإضافة إلى ما تقدم فهناك حوالي ٣٢,٧% من حجم العينة يرون أن السبب في الهوة بين الشعب ومؤسسات المجتمع المدني المحتجة يعود إلى خوف الأول من قسر وسلطة الدولة، أو أن منهم ٢٢,٢% من يرى أن كل محاولات المحتجين تذهب أدراج الرياح ولا يتم جني أي نتيجة منها. ويضيف نحو ١٥,٧% من عينة الدراسة رأياً آخراً، إذ يرى أن الجماهير لها القدرة على التحايل والمسايرة والخضوع، وهو ما يجعلها لا تتفاعل كثيراً مع كل محاولات تغيير نظام الحكم.

أنه حسب ذلك، فإننا يمكن القول أن ثمة دوراً محجماً من قبل المثقف الخاص المنتمي إلى مؤسسات المجتمع المدني، وهو ما يفرض عليه ضرورة قيامه بالممارسة في أرض الواقع. إن الفصل المفتعل بين المثقف والجماهير يجعل الفئة الأخيرة تبتعد عن التفاعل مع أزماتها وأزمات الآخرين، وهو ما يجعلهم في إطار الصمت مسجونين، ومن ثم يكرس لديهم لا معرفة بالعالم الخارجي لحدود عالمهم الخاص، ذلك الذي يشكك في جملة المسارات التي يحاول المثقف الخاص أن يفعلها.

إن الرأسمال الثقافي لدى جماعات الاحتجاج يفرض ضرورة وجود رأسمالاً اجتماعياً يعزز قيم الفعل التواصلي بينهم وبين الجماهير، ذلك الذي يفرضه شيوع قيم التضامن والثقة والروابط الطوعية ويعزز إقامة جسور التعاون، ومن ثم يساهم في تفعيل الفكر والممارسة في آن، ذلك هو عين ما حاولت أن تطرحه عينة الدراسة من خلال الجدول التالي الذي يرى ضرورة أن يتم تنظيم عملية الاحتجاج، ٢١%، ومخاصمة

العفوية ١٤,٤%، والبعد عن الفردية ١٨,٣%، وسيادة الشفافية ٢١,٦%، وتكريس التضامن ٢٤,٦%.

جدول رقم (١٧) يوضح لماذا يحجم الناس عن المشاركة في الاحتجاجات

الأسباب	ك	%
لأن الناس مش واعية بمصالحها	٢٨١	٦١,٢
لأنها بتخاف	١٥٠	٣٢,٧
لأنها عارفة أن الاحتجاجات مالهاش فائدة	١٠٢	٢٢,٢
لأن الجماهير بتتحايل على كل شئ	٧٢	١٥,٧
لأن الاحتجاجات بعيدة عن مصالح الجماهير	١٧٨	٣٨,٨
	٤٥٩	

والملاحظ فيما تقدم من نسب الاستجابات، يجد أن هناك دعوة لفض خطاب التواطئ مع الدولة، أو أن ثمة لغة جديدة تدعو إلى ديالكتيك التنوير الذي من خلاله يستطيع أن يكتسب العقل المحتج قوته النقدية والتحررية للحد من آلية القمع، وهو ما يتم تفعيله من خلال الالتحام مع الجماهير. إن تحرر الجماهير من براثن إرادة القمع والقوة سوف يساهم في توثيق العلاقة بين المعرفة والقوة، وهو ما سوف يدفع بالتغيير ليجعله حقيقة واقعة.

جدول رقم (١٨) يوضح رؤية المبحوثين في الكيفية التي من خلالها يتم تحقيق أهداف الاحتجاجات

الأسباب	ك	%
أن يكون هناك تنظيم	٩٧	٢١,١
أن تكون الاحتجاجات عفوية	٦٦	١٤,٤
أن تتفاعل معها الجماهير ولا تعبر عن مصالح فردية	٨٤	١٨,٣
أن تسود الشفافية فيها	٩٩	٢١,٦
أن يسود التضامن بينها وبين بقية الشعب	١١٣	٢٤,٦
مجـ	٤٥٩	

جدول رقم (١٩) يوضح موقف عينة الدراسة من وصف الاحتجاج

الرأي	ك	%
بديل عن الثورة	١٩٣	٤٢,٠
مقاومة سلبية	١٢٢	٢٦,٦
عصيان مدني	١٤٤	٣١,٣
مجـ	٤٥٩	

وإذا كنا ق أوضحنا فيما تقدم أن عينة الدراسة لم تفرق بين مفهوم العصيان المدني والاحتجاج، فإن جزءاً منها أشار إلى أنها هي هي المقاومة السلبية ٢٦,٦%، وفي مقابل هؤلاء هناك من يرى أنها بديلاً عن الثورة ٤٢%، أنظر الجدول رقم (١٩)، وبغض النظر عن

الأنواع الثلاث إلا أن الفعل الاحتجاجي مهما كانت صوره فهو تعبير عن حجم الإحباط والعدوان على الذات، الأمر الذي يجعل الخروج على إرادة النظام الحاكم ما هو إلا ميكانزم للدفاع، أو هو نوع من الإزاحة Displacemant أو الإحلال Substitution لتغيير الرغبات المكبوتة غير المسموح بإزاحتها.

وفي ضوء ذلك، فإن إغتراب الإنسان في مصر يساهم في وجود التمرد كإستجابة توافقية، وهو ما يجعله يأتي في صورة فعل سياسي من خلال جماعات جديدة استطاعت أن تتخلص من رُهاب الدولة وهو ما نسميه وفق ما يطرحه "ميرتون" بالتمرد الجزئي، الذي يأتي من خلال مجموعة صغيرة من القوى الاجتماعية الجديدة التي تحاول أن تحتكر لنفسها الظهور على خشبة المسرح، دون مشاركة الجماهير معها، وهو ما يجعلها تكتسب ذهنية خاصة بها، وتكنيكات واستراتيجيات تجسد تحركاتها وحسب في أرض الواقع، ذلك الذي يجعلها نوعاً من الثورة الشعبية التي تفتقد إلى الحماس الفورة والممارسة الحقيقية. أنه حسب ذلك فإن العقل الأداتي الذي يحرك قوى الاحتجاج في مصر يجعل من أفكارها الداعية إلى التغيير، فكراً طوباوياً يحمل كثير من الأوهام، خاصة في ظل تسامي عقلها وبعدها وخصومتها لوقود وخميرة الحركات الاجتماعية ألا وهي الجماهير، تلك التي تشكل قوة زخم لتحقيق الفعل السياسي وتغيير كل ما هو قائم.

بيان من أجل الاحتجاج

يعود ظهور الحركات الاجتماعية الجديدة في طبعتها المصـــرية إلـــى وجود مجموعة من الإشكاليات الحياتية التي تولدت نتيجة المسارات التي نهجتها الدولة (داخلياً وخارجياً)، فضلاً عن عجز النقابات والأحزاب عن قيادة التغييـــر المجتمعي، ووصد كل الأبواب أمام إشباع الاحتياجات الأساسية، ذلك الذي جعل كل منها يأخذ مسحة خاصة تعبر عن فئويتها ومصالحها، وطبيعة ما تتضـــوي تحت لوائه. أنه في إطار كل ذلك، فإن الحركات الاحتجاجية تأتي لتشكل بـــديلاً عن كل القنوات الرسمية لرسم هندسة التغيير المجتمعي وفق أسس أكثر عدالة.

والمتتبع بدقة لطبيعة التكوينات الاحتجاجية، يجد أنها لا تعكـــس وعيـــاً جمعياً ناضجاً، إذ شابها التشعب الواضح والإنقسام، وهو ما يجعلها ابعـــد عـــن تكوين نمط واحد من الوعي والفكر، ذلك الذي يعود إما لطبيعة الخلفية الفكرية السابقة لها، أو لحداثة عهد أعضاء هذه التكوينات بالاحتجـــاج ذاتـــه وبالعمـــل

السياسي، أو أن الاحتجاج تفرضه مسائل وقتية سرعان ما ينتهي تأثيره بمجرد التنفيس عنه.

وبغض النظر عن التشرذم الفكري والفئوي لجماعات الاحتجاج، فإن الواقع يكشف عن وجود جامع لها، وهو ما يتمثل في الاستشعار بالمخاطر التي تعوق الواقع والمستقبل (داخلياً وخارجياً) في آن. إن محاجة هؤلاء لكل شئ في إطار الوجود المعاش، ساهم في تجميع هذا الشتات الفكري والأيديولوجي على الوقوف في وجه النظام الحاكم واستمراريته وتعسفه، ناهيك عن الوصول إلى الشارع للمناداة بالإصلاح، وإنهاء الفساد، وإشباع الاحتياجات الضرورية للبقاء الفيزيقي على قيد الحياة.

وإذا كان التجذير الفكري والفئوي الذي تتسم به حركات الاحتجاج قد باعد بينها وبين سيادة هوية واحدة ووعي جمعي شامل، فإن التبيان العمري والهوة الجيلية، قد ساعدت فيهما أيضاً، إذ وقفت نداً أمام راديكاليتها، وهتكت التواصل الفكري، وعدم تلاقي أهداف النضال، فضلاً عن عدم وجود أهداف عملية واضحة بينها. إن هذا الحال ساهم في تفتيت عضد حركات الاحتجاج، ومن ثم تبديد الفرصة التاريخية لتأسيس نخب سياسية معارضة جديدة، ومن ثم إستعجال قدوم النظام المحجوز.

وعطفاً على الوصف السابق، فإننا يمكن القول أن حركات الاحتجاج في مصر، مازالت تبتعد عن مستوى التعبئة الواسعة والشاملة التي وصلت إليها الحركات الثورية التي عرفها العالم المعاصر، فضلاً عن غلبة الهوية الفردية عليها، وطغيان المصالح الفئوية التي تشكل جملة الفعاليات التي تسم ديناميتها، وهو ما يجعلها تخون العمل الجمعي الذي يعد طريقاً للخلاص والتغير الاجتماعي. والرائي أيضاً لطبيعة هذه الحركات يستطيع أن يتلمس طبيعة العلاقة الصراعية التي تميز تمردها ومقاومتها، وهو الأمر الذي يجعلها تسعى

إلى إزاحة قوى أخرى تحاول أن تفرض رأسمالها الثقافي من خلال وسائطها الأيديولوجية.

وإذا كانت الدولة قد فرضت رأسمالها الثقافي، فإنها اليوم مع تصاعد حركات الاحتجاج والتمرد، فقد فقدت قدرتها حتى على الضلال وتصدير الوهم. لقد باتت القوة ليست أحادية الجانب، بل أضحت ثنائية الطابع، وآية ذلك هو خروج المحتجين من أجل إقصاء النظام الحاكم وإزاحته. أنه وفق ذلك، فإن لعبة القوة السياسية في مصر، لم تعد ذات شكل واحد ووحيد، وهو ما يتمثل في الصيغة الثنائية للعلاقة بين السيد والعبد، إذ جد عليها جديد، ذلك الذي يتمثل في إتشاح قوى الاحتجاج بالقوة، التي من خلالها تم كسر حاجز الصمت، لكي تحاول أن تفرض إرادتها وخطابها كبديل عن خطاب الشرعية التي تتمتع به الدولة، وهو ما يجعل المقاومة تتمظهر كنوع من التفاعل في إطار الوجود المعاش لتعديل علاقات القسر والتسلط.

إذن نحن أما دعوة جديدة للتسلح بالقوة لتحرير الذات البشرية بعيداً عن قولبة الضمير الجمعي الذي جمدها ووضعها في دائرته الشخصية، لتسييد قيم الاستبداد والقمع، وهو ما ساهم في غياب المعني. ويجدر بنا أن نشير إلى أن هذه القوة ليست بالطبع قوة مادية، وإنما هي قوة كسر حاجز الخوف الذي جعلها تنزل إلى الشارع، من أجل تفعيل (البراكسيس **Praxis**) الممارسة التي تعد نشاطاً واعياً يرتبط بالممارسة اليومية.

وعلى الرغم من أن ما يحرك حركات الاحتجاج لم يكن حكراً على المصالح الفئوية الخاصة، إذ تعدى ذلك وارتبط بالقضايا القطرية والقومية، إلا أنه لم يصل إلى مرحلة التغيير والثورة، وهو ما يجعلنا ندعوه "بالحد الأدنى" للوعي الثوري، الذي يتماهى مع الفورة أو التمرد الراقي الذي بمقتضاه يتم فقط

التعبير بالكلمة عن رفض سياسات واستراتيجيات الحكم التي تعتمد على تأييد الواقع وصيرورته.

وبما أن عالم الاحتجاج مازال في ضوء حده الأدنى، فإن الفعل الإنساني المرتبط به لا يأتي بنشاط معقول ومبتكر، وبالتالي فهو لا يقدم حلولاً جديدة لإشكاليات المجتمع، إذ بات مسألة الإعتراض وحسب هي كل همه. والواقع أن هذا المسار يجعل الفعل الاحتجاجي محصوراً بالإنفعال الإنساني، ولا يدخل في زمرة النشاط التكتيكي. أنه وفق ذلك فإن الفعل الإنساني لا يساهم في إنتقال الوعي من العقل إلى الفعل، وهو ما يجعل الإستبعاد والإستعباد أمراً ولا مفر منه، وبالتالي لا يتم تحقيق الإستقلال الذاتي والمجتمعي.

آية القصد هاهنا أنه بات من الضروري أن تتعانق المعرفة مع القوة والتنظيم مع التكتيك، حتى تستطيع الذات المحتجة أن تكسر الطوق الذي فرضته الدولة على الكلام والفعل. إن فرض الصمت وتأميم الفعل من قبل الدولة، يفرض ضرورة إعادة تنظيم التعدد الفئوي الذي تتسم به قوى الاحتجاج، وتوحيد خطاب المقاومة، وكسر حاجز الخوف، بما يحقق توسيع رقعة الرفض، وكشف الزيف الذي يحمله خطاب الدولة، والذي بدوره يعضد من صيرورة العلاقة الثنائية بين السيد والعبد.

ولئن كان تجسيد ما سبق يفرض سيادة ما يسمى بالعقل العملي المحض، فإن على الجماهير المحتجة أن تتخلى عن العقل الساخر والغاضب، لكي تتحول إلى الذات الكاشفة والناقدة، حتى يمكنها أن تخترق سياجات الخصم، من أجل تسييد قيم العدالة والإنسانية، وإزاحة كل أشكال التغييب والإبعاد التي فرضت عليهم أسطورة الصمت. والحقيقة أن تحلى قوى الاحتجاج بالقيم السابقة سوف يجعل من نزولها إلى الشارع في مواجهة خطاب الدولة ووسائطه دون خوف،

تنازلاً عن الحد الأدنى للثورة، لكي تلج في إطار الحد الأعلى، ذلك الذي من شأنه أن يفعل التغيير في المجتمع برمته.

إن الدخول في إطار الحدود القصوى للثورة، سوف يجعل حركات الاحتجاج الجديدة، تحذف من أجندتها ما يسمى بالتمرد الراقي الذي يترافق مع العصيان المدني وفق الطبعة المصرية، لكي يبدل من مواقفه وتحركاته وينزل إلى الشارع من أجل إنهاء إغترابه. ولا غرابة هنا أن يترافق التمرد الراقي مع اللغة كسلاح لرد فعل الدولة، وهو ما يجعلنا نرى أن الاحتجاج في مصر ليس إلا ظاهرة صوتية، أو قل أنه طبل أجوف، يساهم وحسب في إخراج المشاعر الدفينة دون حدوث تأثير ملموس. إن استخدام اللغة دون فعل ثوري من قبل قوى الاحتجاج يجعل من خطابها في حاجة إلى تفعيل ومراجعته، فضلاً عن تغيير التكتيكات والاستراتيجيات.

وحري بنا أن نشير إلى أهمية توشيج العلاقة بين ما هو عملي وفكري، فإننا في الوقت عينه لا نحيد عن ضرورة إعادة إنتاج المشروع الثوري في إطار حده الأقصى، أو في إطار نهاياته المفتوحة، وهو ما يفرض ضرورة نسف الخزانات الفكرية العتيقة التي تحرك حركة الاحتجاج. إن إطلاق الوعي بطريقة غير محدودة، تجعل الذات المحتجة لا تعجز -كما هو الحال- عن تثوير الواقع، وهو ما يدفعها إلى أهمية مراجعة كل تصرفاتها واستراتيجياتها في الفعل السياسي، وتفعيل العقل النقدي، وجذب الجماهير، واتخاذهم وقوداً لحركاتهم.

إن تعطيل حركات الاحتجاج للعقل النقدي، ومحاصرته أيضاً من خلال الدولة، يجعل الأخيرة من خلال سلطتها القمعية، أن تزج بالجماهير في إطار اللا مفكر فيه، أو أن تبعدها عن ما هو أرضي، لكي تتعلق بكل ما هو سماوي، وهو ما يجعلنا نرى أن إنتظار الجماهير للمخلص أن يأتي من خلال المقدس، ما هو إلا منحة منها للدولة لكي تنتظر وتبقى، وبالتالي فهو يمثل تواطؤاً من قبل

حركات الاحتجاج ضد التغيير، ومن ثم يجعل خطابها يتسم بالتفكيك، ويبعده عن مساره الحقيقي. أنه آن الأوان أن تتصل الجماهير بقوى الاحتجاج حتى يشكلا معاً نسيجاً عضوياً، من شأنه أن يعجل بالنظام المحجوز.

وقبل أن ننهي هذا البيان بوسعنا أن نفرز مجموعة من الاستنتاجات التالية:

أولاً: إن ثقافة الاحتجاج تتولد من خلال مجموعة الضغوط والمآسي الاجتماعية والسيكولوجية التي لا تسمح بتوافق الفرد مع ذاته ومجتمعه، تلك التي تتمثل في إرتفاع البطالة، وشيوع الإحباطات ، وضياع الحقوق وإنخفاض الدخول، وعدم إشباع الاحتياجات الأساسية، وإنماء القنوات الشرعية للتعبير عن المطالب والرغبات الخاصة. أن إنتشار ثقافة العوز المادي والنفسي والاجتماعي، وتفسخ القيم، وتفشي اللاعقلانية، يساهم في توليد العنف الثقافي، ناهيك عن تأسيس منظومة فكرية تسمح بتفاعل المعوزين والمهمشين والعاطلين والفقراء معها.

ثانياً: لم تعد ثقافة الاحتجاج مفهوماً تنظيرياً فحسب، إذ من خلالها يمكن الكشف عن سياسات الدولة التي اعتراها العوار، والآليات التي بها تم استبدال التضامن بالصراع، والدخول في خصومات معها، ومع النخب التي تدافع عنها، وهو ما يجعلنا نرى أننا بصدد "راديكالية مبشرة" تحاول أن توظف قدرتها في التعبير عن ذاتها، وأنابتها' عن المجتمع كله في رد النظام الحاكم عن مساره الحالي.

ثالثاً: نسخت ثقافة الاحتجاج المسالمة والودادة، وركنت إلى العنف اللفظي، وهو ما يعني أن عنف الكلام بات سمة أصيلة. لقد تم خلع سمة الخوف والخضوع للسلطة الأبوية، والخروج عن النص لتعبر الشخصية المصرية عن قلقها الآني والمستقبلي، وهو ما يعد امتداداً في طبيعتها منذ أن خرج الفلاح

شاكياً في عهد الأسرات الفرعونية أو متظاهراً في ١٨، ١٩ ينـاير ١٩٧٧، أو مهاجماً كما حدث في ٦ أكتوبر ١٩٨١.

رابعاً: يحمل الاحتجاج دلالة بالغة، ليس بوصفه رغبة في التغيير، وإنما باعتباره ثقافة فرعية ترتبط بالسلوك الممارس والوعي الفعلي والقوة، وهو مـا يدحض قدرة الآخر على إيصال الألم والخوف. إن استعادة الذات لعلاقتها مـع الآخر في محاولة لرأب الصدع بين الذوات المفككة، يجعل من الاحتجاج قـوة فاعلة، تستجيب لما يكتنف الواقع الاجتماعي من إشكاليات، فضلاً عن تحويلـه للعقل المحتج إلى عقل ترابطي يسعى إلى ربط العقل بالمعرفة والقوة والواقع.

خامساً: إن توليد لغة المقاومة السلبية بعيداً عن التدمير والعدوان، أزاح موروثاً مكبوتاً تجاه استخدام القوة أو الخروج على إرادة الدولة. ففـي الوقـت الذي تسعى الجماعات الاحتجاجية إلى إثبات الذات، فإنها في الوقت ذاته وسمت نفسها بالسمة الارتدادية للغرائز (المازوخية) تلك التي تجعلهم مستقبلين للعنـف وليسوا مصدرين له.

سادساً: إن طبيعة المقاومة السلبية التي تتفاعل مـع جدليـة السـيطرة والخضوع، لم تحول العنف إلى حقيقة ظاهرة، وإنما أبقته كامناً ومـن جانـب واحد، وهو ما يجعل المجتمع يسعى إلى التصالح. لقد عملت القوى الاحتجاجية إلى كبح قوتها، وهو ما يؤدي إلى ظهور التفاوض والمساومة والمقاومة السلبية والتماهي –في أحايين كثيرة– مع المعتدي.

سابعاً: لا شك أن خطاب الاحتجاج بما يحمله من دلالات رمزية وطبيعة مسالمة، فهو إندفاعة قبل عقلية، أو قل أنه دعوة ناعمة لتحرير الذات، ومن ثـم أداة للمقاومة في إطار أدب الرفض الشكلي. وهو ما جعل خطـاب الاحتجـاج يسعى فقط إلى كشف عورات النظام، ومخاصمة الفكر الجمعي.

ثامناً: إنه إزاء منهجية الاحتجاج، فهي ثقافة ناقصة، وبالاستثناء فهي تدريب على الثورة ليس إلا، إذ تسمح بتفعيل قيم كسر حاجز الخوف، ولا تدعو إلى تفكيك علاقات القسر بين الخاضع والمستبد، وتجاوز الموروث البطريركي الذي عرفته المسيرة الألفية للمجتمع المصري.

تاسعاً: على الرغم من تعدد أنماط الاحتجاج التي تمتد من الإضراب و الإعتصام والتظاهر وصولاً إلى العصيان المدني، إلا أنها مازالت في بواكير عهدها، وتتسم ببعدها عن الممارسة الحقيقية، وتفعيل الوحدة العضوية بينها وبين القوى الاجتماعية الأخرى، هاته الذي يجعله أقرب إلى الفوران الشعبي.

وإذا كنا فيما مضى قد تبصرنا بطبيعة ثقافة الاحتجاج بما لها وما عليها، فإنه جدير بنا أن نسجل بعض الينبغيات التي يمكن من خلالها أن نطور آلياتها، تلكم التي تتمثل فيما يلي:

أولاً : تنشيط الفعالية السياسية والكفاءة التواصلية بين مختلف قطاعات المجتمع، بما يكفل بناء موقف وطني عام يجمع القوى الاحتجاجية كلها، فضلاً عن تعميق الحوار بما يضمن وجود الجماهير في إطار تجمعها.

ثانياً : تحسين الأداء التضامني في مواجهة قمع الدولة، وعدم النضال المدني، وفتح النوافذ أمام مشاركة القوى الوطنية، بما يكفل وقف كل أشكال القهر والاستبعاد الاجتماعي والسياسي، فضلاً عن تأسيس الهياكل لمواجهة إرهاب الدولة، وثبات واستمرارية النضال السلمي من أجل تعزيز الإصلاح والتغيير الاجتماعي.

ثالثاً : تأسيس تجمع وطني مستقل، يعمل على تمكين القوى الاجتماعية من تنظيم نفسها، والتعبير عن منطلقاتها ورؤاها، حتى يمكن إنهاء الفصامية الواضحة بين القوى الاجتماعية، وفتح الحوار الحر وغير المشروط لتحديد ما هو آني ومستقبلي في إطار عمليات التغيير المجتمعي.

رابعاً : إزاحة كل أنواع القهر التي يمارسها الحاكم على المجتمع، والسماح بالتحام الفكر مع الممارسة، بما يحقق الفهم والتعبير عن الذات وخلق مناخ إبداعي حر، ناهيك عن مد الجسور بين مختلف التيارات الفكرية والسياسية، لإنهاء مرض البداوة الفكرية، وخلق الحوار المجتمعي.

أنه في ضوء ما تقدم ننادي بضرورة تفعيل العقل النقدي الذي يبتعد عن الحلول الوهمية، ومن ثم يتجاوز اسقاطاته لتحويل طاقته النقدية إلى قوة فعل ممارسة حقيقية تقود المجتمع دون إكراه إلى التحرر وهذا ما يفرض ضرورة تأسيس مفهوم الفضاء العمومي، الذي يُعد مفتاحاً لممارسة ديمقراطية حقيقية ذلك الذي يمثل حلقة وسطى بين المجتمع المدني والدولة أي بين المصالح الخاصة ودائرة السلطة. إننا هنا نرى أن الفضاء العمومي ليس إلا فضاءاً مفتوحاً يجتمع فيه الأفراد لصوغ رأي عام يتم من خلاله تحويل الجماهير إلى مواطنين.

الملاحق

الحدث	تظاهر العديد من المواطنين سلمياً أمام جامعة الدول العربية.
الزمن	٢٠٠٣/١/١٦
السبب	احتجاجاً على السياسات الأمريكية ضد العراق ومحاولات توجيه ضربة عسكرية لها.
النتائج	تدخلت قوات الأمن.
الحدث	شهد ميدان السيدة زينب تظاهر العديد من المواطنين سلمياً.
الزمن	٢٠٠٣/١/١٨
المكان	ميدان السيدة زينب.
السبب	للتنديد بالسياسات الأمريكية ضد العراق وبالسياسة الإسرائيلية في الأراضي الفلسطينية المحتلة وشارك في التظاهر العديد من فئات الشعب.
النتائج	تدخلت قوات الشغب لفض تجمعات المواطنين ثم إلقاء القبض على العديد من المشاركين بالمظاهرة وأحيلوا إلى نيابة أمن الدولة.
الحدث	شهد ميدان السيدة زينب تظاهراً لبعض المواطنين أمام بوابة مسجد السيدة زينب.
الزمن	٢٠٠٣/٢/١٥
السبب	للتنديد بالسياسات الأمريكية ضد الشعب العراقي.
النتائج	تدخلت قوات الأمن بفرض كردون حول المتظاهرين.
الحدث	شهدت جامعة القاهرة تظاهر آلاف الطلاب سلمياً.

الزمن	٢٠٠٣/٢/٢٢
السبب	للتنديد بسياسة قوات الاحتلال الإسرائيلي بالأراضي الفلسطينية المحتلة وبالحرب الأمريكية المحتملة ضد العراق.
النتائج	تدخلت قوات الأمن بفرض كردون حول المتظاهرين ثم إلقاء القبض على العديد من الطلاب بصورة عشوائية.
الحدث	٢٢، ٢١، ٢٠ مارس شهدت جامعة الأزهر تظاهر وكذلك نقابة المحامين وميدانا التحرير والسيدة زينب مظاهرات عدة شارك فيها ممثلو القوى السياسية والمجتمع المدني.
الزمن	٢٢، ٢١، ٢٠٠٣/٣/٢٠
السبب	احتجاجاً على الاحتلال الأمريكي للعراق.
النتائج	• تدخلت قوات الأمن لتفريق المتظاهرين مستخدمي العصي والهراوات وخراطيم المياه والكلاب البوليسية. • ألقي القبض على المتظاهرين عشوائياً.
الحدث	شهد ميدان السيدة عائشة تجمع العديد من المتظاهرين كانوا يؤدون الصلاة.
الزمن	٢٠٠٣/٤/٤
المكان	السيدة عائشة
السبب	للتنديد بالاحتلال الأمريكي للعراق ومعلنين تضامنهم مع

	المقاومة العراقية
النتائج	تدخلت قوات الأمن بأعداد هائلة وألقي القبض على المواطنين عشوائياً.
الحدث	شهدت نقابة الصحفيين بوسط القاهرة تظاهر آلاف المواطنين ومختلف القوى السياسية.
الزمن	٢٠٠٣/٤/١٢
المكان	وسط القاهرة
السبب	للتنديد بالاحتلال الأمريكي للعراق وتدخلت قوات كبيرة من الأمن.
الحدث	شهد مجمع التحرير آلاف من المواطنين.
الزمن	٢٠٠٣/٩/٢٨
المكان	مجمع التحرير
الحدث	أبلغت مباحث أمن الدولة مقرر لجنة الدفاع عن الديمقراطية أن وزارة الداخلية قررت لأسباب أمنية منع التجمع الذي دعت إليه اللجنة أمام القصر الجمهوري يوم ١٠/٢٢.
الزمن	٢٠٠٣/١٠/٢٠
المكان	أمام القصر الجمهوري
السبب	وكان من المفترض أن يقوم وفد من اللجنة بتسليم وثيقة عنوانها نداء من أجل إصلاح عاجل سياسي ودستوري ديمقراطي إلى رئاسة الجمهورية.

الحدث	تظاهر أكثر من ٧٠ عامل بمستشفى شرق المدينة بالأسكندرية أمام وزير الصحة والمحافظ.
الزمن	٢٠٠٣/١٠/٢٣
المكان	الأسكندرية
السبب	احتجاجاً على سوء معاملة إدارة المستشفى لهم ولصدور قرار بتخفيض الحافز الشهري إلى ٥٠% ولجأ مدير المستشفى إلى الشرطة لفض المظاهرة.
النتائج	لجأ مدير المستشفى إلى الشرطة لفض المظاهرات بالقوة.
الحدث	تظاهر العديد من طلبة كلية الهندسة بجامعة المنوفية.
الزمن	٢٠٠٣/١٠/٢٩
المكان	جامعة المنوفية
السبب	احتجاجاً على إستمرار الاحتلال الأمريكي للعراق وقررت إدارة الجامعة فصل ٣٢ طالباً وإحالة ٢٤ آخرين للتحقيق.
الحدث	قامت لجنة الدفاع عن الديمقراطية بتظاهر سلمي في ميدان التحرير.
الزمن	٢٠٠٣/١٢/٢٤
المكان	ميدان التحرير
السبب	للمطالبة بتعديل الدستور وإجراء إصلاح سياسي وتدخلت قوات الأمن.

النتائج	تدخلت قوات الأمن لتفريق المتظاهرين باستخدام الأسلحة والهراوات.
الحدث	بيان صحفي لابد من احترام حرية العقيدة وإطلاق المسلمين السبعة المحتجزون في البحر الأحمر.
الزمن	٢٠٠٤/١/٥
المكان	محافظة البحر الأحمر رأس غارب
السبب	قيام قوات مباحث أمن الدولة بالغردقة بمداهمة عدة منازل لأفراد يشتبه في اعتناقهم المذهب الشيعي واعتقال بعضهم في مدينة رأس غارب الساحلية.
النتائج	• تطالب المبادرة المصرية للحقوق الشخصية السلطات بالإفراج الفوري عن المحتجزين الذين قضى بعضهم قرابة شهر كامل رهن الاحتجاز دون سند قانوني ودون العرض على أي سلطة قضائية. • تطالب الدولة بالنهوض بمسئوليتها القانونية تجاه احترام وحماية وتعزيز الحق في حرية الدين والمعتقد. • تطالب التحقيق مع المسئولين عن احتجاز مواطنين بسبب ديانتهم.
الحدث	أوقفوا التعذيب. وفاة مواطن بعد احتجازه ثمانية أيام بمقر مباحث أمن الدولة ببنها.
الزمن	٢٠٠٤/١/١٤

المكان	بنها
السبب	تعرب المنظمة المصرية لحقوق الإنسان عن إنزعاجها إزاء وفاة المواطن/ محمد السيد نجم بعد إطلاق سراحه من مقر مباحث الدولة بعد أن تم إحتجازه لمدة ثمانية أيام دون سبب قانوني.
النتائج	تقدم المنظمات المصرية بعدد من البلاغات إلى الجهات المسئولة تطالب بالتحقيق واتخاذ الاجراءات القانونية.
الحدث	التجمع السلمي الثاني أمام المفوضية.
الزمن	٢٠٠٤/١/٢٤
المكان	القاهرة
السبب	ينظم مركز الجنوب لحقوق الإنسان حملة بهدف إلغاء قرار مفوضية شئون اللاجئين السودانيين لمدة ستة أشهر يدعوكم المركز للتضامن والمشاركة غداً في الواحدة ظهراً في التجمع السلمي الثاني أمام مبنى المفوضية.
الحدث	التوقف عن مضايقة نشطاء حقوق الإنسان.
الزمن	٢٠٠٤/٢/٨
المكان	القاهرة "المطار"
السبب	إستمرار المضايقات التي يتعرض لها نشطاء حقوق الإنسان على يد أجهزة أمن الدولة بمطار القاهرة الدولي أثناء سفرهم أو عودتهم.
الحدث	رسالة إلى مجلس الشعب المصري.

الزمن	٢٠٠٤/٢/١٧
السبب	• تتوجه منظمات المجتمع المدني والشخصيات الموقعة على هذه الرسالة إليكم بخصوص مشروع تعديل قانون الجنسية رقم ٢٦ والصادر عام ١٩٧٥. • كما تطالب بأن تعقد اللجنة التشريعية جلسات إستماع مع ممثلي وممثلات منظمات المجتمع المدني ومع النساء المصريات المضارات من هذا القانون وأسرهن.
الحدث	فلاحي قرية بني خالد. إنقذونا من الحصار.
الزمن	٢٠٠٤/٢/٢٢
المكان	محافظة المنيا مركز مغاغة
السبب	شكاوي الفلاحين تفيد بأنهم قاموا بشراء قطعة أرض عام ١٩٧٦ وأقاموا عليها منازلهم وبعدها بعدة سنوات قامت الجمعية الزراعية بشراء الأرض الملاحقة وقامت ببناء ٣ قراريط منهم كمبنى للجمعية وقام الأهالي بإستخدام الأرض الباقية كممر لهم مما يعني أنه ليس هناك طريق لوصول الأهالي من وإلى منازلهم إلا الممر المملوك للجمعية. وعندما قاموا الفلاحين بتقديم الشكاوى للمسئولين بالجمعية قالوا لهم أنهم ليسوا شئون اجتماعية.
الحدث	مثقفون يقترحون عريضة جماعية لإنقاذ الدولة المصرية.

الزمن	٢٠٠٤/٣/١١
السبب	تقرير إجباري يعلن مشروع الشرق الأوسط الكبير والمجتمع المدني العربي. نظم مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان حلقة نقاشية مساء أمس حول مشروع الشرق الأوسط الكبير والمجتمع المدني العربي وذلك لتدارس الموقف من المبادرة التي طرحتها الإدارة الأمريكية مؤخراً بدعوى مقرطة العالم العربي.
الحدث	أبناء قرية بيت ناجي يبحثون عن طوق النجاة.
الزمن	٢٠٠٤/٣/١١
المكان	محافظة الدقهلية
السبب	معظم أهالي القرية من الفلاحين ويعتمدون في معيشتهم على الزراعة، وحين قامت الحكومة بتنفيذ قانون العلاقة الإيجارية أتاح للملاك طرد المسأجر مما دفعهم إلى اليأس والمغامرة وظهر صائدو أحلام السفر إلى إيطاليا ولأن الوسيط كان يريد التخلص من الشباب فقد أبحر أكثر من أربعين شاب على ركوب قاربين مطاطين حمولة القارب لا تزيد عن خمسة أفراد، وهكذا أبحر القاربان وبعد ساعات قليلة فقد القارب الثاني أثر القارب الأول في قلب في البحر الأبيض المتوسط، وظل ركاب القارب الثاني تسعة أيام كاملة بلا طعام أو ماء فمات العديد منهم من الجوع والعطش.

الحدث	سيادة النائب العام نناشدكم إصدار أوامركم الفورية بسماع أقوال الضحية قبل طمس الحقيقة.
الزمن	٢٠٠٤/٣/١٣
المكان	الإسماعيلية، مدينة فايد
السبب	قدم شكوى المواطن خالد عبد النبي حسن تفيد أن قام أحد المخبرين من قوة شرطة الفنار بالقبض عليه من عرض الطريق. واقتياده إلى ديوان النقطة ثم الاعتداء عليه والضرب والتعليق من الأرجل ثم سقط مغشياً عليه ثم آفاق فوجد النار مشتعلة في ملابسه بما أصابه بحروق من الدرجة الأولى والثانية.
الحدث	عمال شركة مصر لبناء هياكل السيارات يكافحون في مكتب الوايلي.
الزمن	٢٠٠٤/٤/١٩
المكان	المنطقة الصناعية العباسية
السبب	هناك شكاوى أكثر من ٧٠ عامل من العاملين يعملون بالمصنع الرئيسي والفرع التابع له بمهن مختلفة ما بين عمال دوكو، لحام، سمكرة ...الخ ويعملون بعقود عمل منذ سنوات طويلة تتروح ما بين٢٥-٣٥ سنة وكان متوسط عدد العمال بالمصنع والفرع يزيد عن ٢٥٦ عامل حتى قام صاحب المصنع بفصل أكثر من نصف عمال المصنع، والباقي يماطلون في تسليمهم أجورهم.

النتائج	قام العمال بالتوجه إلى قسم شرطة الوايلي وتحرير محضر لعدم حصولهم على أجورهم. قاموا بتقديم شكوى إلى مكتب العمل ووزارة القوى العاملة تفيد عدم حصولهم على أجورهم.
الحدث	من ينقذ أم مضربة عن الطعام حتى الموت أو حتى تتحرك النيابة العامة
الزمن	٢٠٠٤/٤/٢٨
السبب	• إيمان عطية محمد حصلت على حكم بإلزام السيد/ جمال عبد الفتاح على محمد بأن يؤدي نفقة لها ولأطفالها وقد حرصت الأم على أن يرى الأب أطفاله بشكل عائلي بمنزل أسرته، وليس في الأماكن الرسمية التي حددها حكم حضانة الأطفال. • ثم قامت الأم بتقديم بلاغ بإختطاف أطفالها، وامتنعت عن الطعام
الحدث	بلاغ للنائب العام، مركز الأرض لحقوق الإنسان يرفض بيع مياه السد العالي وتشريد الصيادين.
الزمن	٢٠٠٤/٥/٥
المكان	محافظة أسوان.
السبب	تلقى مركز الأرض شكوى عشرات من صيادين بحيرة السد العالي يتضررون فيها من قيام محافظ أسوان وبعض مسئولي البحيرة بطرح مياه لستة شركات

	إستثمارية دون إلتزام بالقوانين أو قرارات وزير الزراعة أو توصيات مجلس الشعب بخصوص بيع مياه بحيرة ناصر.
الحدث	بلاغ للنائب العام.
الزمن	٢٠٠٤/٥/٣٠
السبب	المنظمات غير الحكومية و(الحقوقية) الموقعة أدناه نعرب عن عظيم قلقنا إزاء ما يظهر من تعسف النيابة في قضية التعذيب وهتك العرض المتهم فيها الضابط محمد الشرقاوي وآخرون حيث أن النيابة تماطل منذ عدة أشهر في منح هيئة الدفاع صورة رسمية من محضر التحقيقات.
الحدث	في تقرير جديد لمركز الأرض لاحتجاجات العمال بين إهمال الحكومة وحديث الإصلاح.
الزمن	٢٠٠٤/٦/٢٨
السبب	هذا التقرير يتناول رصد وتحليل احتجاجات العمال المصريين في قطاعات العمل المختلفة (الأعمال العام – الخاص – الهيئات الحكومية) ويغطي الفترة من أول يناير حتى نهاية يونيو ٢٠٠٧.
الحدث	مركز الأرض يطالب النائب العام بوقف تعدي بعض المسئولين على أراضي وزراعات الفلاحين بدمياط.
الزمن	٢٠٠٤/٧/١٨

المكان	دمياط
السبب	قامت هيئة المجتمعات العمرانية بالتعدي على زراعات وأراضي ومنشآت بعض الفلاحين وذلك بساعدة بعض قوات الأمن ودون سند من القانون بدعوى ملكية الهيئة لهذه الأرض.
الحدث	مركز الأرض يطالب رئيس الوزراء بالتدخل ٢٠ يوليو لوقف طرد عمال شركة وود بيكر من مساكنهم.
الزمن	٢٠٠٤/٧/٢٠
السبب	قامت شركة "وود بيكر" لتصنيع الأثاث بطرد العمال بالقوة من مساكنهم – مع أن العمال كانوا يسددون قيمة السكن.
الحدث	مركز الجنوب يناشد حقوق الإنسان في الداخل والخارج بالتدخل لوقف إنتهاكات المفوضية العليا لشئون اللاجئين والأمن المصري لحقوق الإنسان.
الزمن	٢٠٠٤/٨/٢٥
السبب	قامت قوات الأمن بالإعتداء على التجمع السلمي أمام المفوضية إنتظاراً لرد المفوضية قامت القوات بإستخدام العصي وقنابل الغاز المسيل للدموع مما أسفر عن إصابة العشرات عن اعتقال عدد كبير.
الحدث	وقائع ما حدث ظهيرة الخامس والعشرين من شارع الفواكه بالمهندسين.

الزمن	٢٠٠٤/٨/٢٥
المكان	المهندسين
السبب	اثنان وعشرون سودانياً بينهم سيدة وأربعة معوقين ومصاب يقبعون في الحبس بتهمة الشغب وإتلاف الممتلكات، والسبب تجمعاً سلمياً شارك فيه هؤلاء ما بين ما يزيد على الألفين من المواطنين السودانيين أمام المفوضية العليا لشئون اللاجئين في يوم الأربعاء ٢٥ أغسطس لمطالب المفوضية بإلغاء قرار جائر يقضي بوقف التعامل مع اللاجئين السودانيين لمدة ستة أشهر. ألفان من اللاجئين السودانيين تجمعوا أمام المفوضية يطالبون بحقوقهم التي شرعتها لهم المواثيق، غير أن سلطات الأمن تعاملت مع الأمر بالتصعيد حيث استخدام جنود الأمن المركزي عصيهم الغليظة لتفريق التجمع السلمي.
الحدث	نداء من شعب مصر إلى اللجنة الدولية للصليب الأحمر.
الزمن	٢٠٠٤/٨/٣٠
السبب	المجتمعون اليوم من أبناء شعب مصر يعلنون تضامنهم مع الأسرى الفلسطينيين المضربين عن الطعام في سجون الإحتلال الإسرائيلي.
الحدث	آلام مبروكة تطالب وزير الداخلية بالتعويض عن تعذيبها وهتك عرضها- دعوة للتضامن.

الزمن	٢٠٠٤/٩/٤
المكان	كفر سكر
السبب	كانت آلام مبروكة قد تعرضت علـى وقـائع التعـذيب وهتك العرض التي تعرضت لها من قبل أخد ضباط قسم شرطة كفر سكر – وتدعو للكافة للتضامن.
الحدث	نداء يا عمال ومثقفي مصر الشرفاء يا كـل مناضـلي اليسار في مصر والعالم تضامنوا مع نقابة وعمال شركة مصانع الإتحاد الصناعي لأفران البوتوجاز.
الزمن	٢٠٠٤/٩/٩
المكان	محافظة القليوبية.
الحدث	مركز الأرض يطالب المسئولين أوقفوا طرد الفلاحـين بسيون من مساكنهم.
الزمن	٢٠٠٤/٩/١٦
المكان	مركز بسيون، عزبة أبو شليب، محافظة الغربية.
السبب	تفيد شكاوى المواطنين بأن هناك تهديد بإخلاء منـازلهم وهدمها من رجال الأمن حيث أن ذلك ناتج عن تطبيـق قانون رقم ٩٦ لسنة ١٩٩٢ حيث قام المزارعين بتسليم الأرض الزراعية لماليكيها ولكهنم فوجئوا بورثة المالك يطالبونهم بالمساكن حيث أنها ملحق للأرض.
الحدث	قرى إدفو تستغيث.
الزمن	٢٠٠٤/٩/٣٠

المكان	إدفو.
السبب	عانى مركز قرى إدفو من تلوث مياه الشرب خاصة (قرى المصري – القارة – كوم الأمير)حيث أنها تقرب من المصرف الذي يحمل مياه الصرف الصحي. ويتوجه الأهالي بإستغاثة إلى المسئولين.
الحدث	رسالة إلى لجنة الإسكان بمجلس الشعب.
الزمن	٢٠٠٤/١٠/١
السبب	رفع سعر مياه الشرب على عكس المناطق الأخرى مثل القاهرة.
	أكتوبر ٢٠٠٤
النتائج	مطالبة بعودة أسعار مياه القاهرة الكبرى إلى ما كانت عليه مع مساواة باقي المحافظات بهذه الأسعار.
الحدث	فلاحو نزلة الأشطر يطالبون وزير الزراعة بحماية حقهم في امان الحياة الزراعية.
الزمن	٢٠٠٤/١٠/٧.
المكان	محافظة الجيزة، قرية نزلة الأشطر.
السبب	تلقى مركز الأرض لحقوق الإنسان شكوى بعض فلاحي القرية تفيد أن كبار ملاك الأراضي قاموا بتهديدهم بإتلاف زراعاتهم وطردهم من أراضيهم التي يزرعونها وقد فوجئوا بقيام الهيئة العامة للإصلاح الزراعي بالاستيلاء على هذه الأطيان التابعة للوقف.

الحدث	مركز الأرض يطالب رئيس الوزراء بحماية عمال نيسان من آثار العولمة.
الزمن	٢٠٠٤/١٠/١٢
السبب	تلقى مركز الأرض شكوى من بعض العاملين بشركة نيسان لصناعة السيارات تفيد أنهم كانوا يعملون بالشركة بفترات تتروح بين ٩–١٠ سنوات بمهن مختلفة إلا أنهم فوجئوا بقيام إدارة الشركة بإعطائهم أجازة إجبارية وبالامتناع عن صرف أجور ثلاثة أشهر.
الحدث	أنقذوا سكان الدويقة، هدم وإزالة الخيام وتشريد المواطنين في الدويقة.
الزمن	٢٠٠٤/١١/١
المكان	الدويقة
السبب	قامت قوات الأمن بهدم ومصادرة الخيام التي تأوي ١٨ أسرة في منطقة الدويقة وكذلك السكن بما يحمله من أثاث وتشريد المواطنين. نوفمبر ٢٠٠٤
النتائج	المركز المصري يطالب المسئولين بإتخاذ اللازم وعدم تشريد الأسر وتشترط إنذار المواطنين قبل الهدم.
الحدث	احتجاجاً على ما يجري في شمال سيناء من حملات اعتقال وتعذيب. تجمع احتجاجي أمام مكتب النائب العام يوم الثلاثاء ٢٣

	نوفمبر ٢٠٠٤ الساعة الثانية عشر ظهراً.
الزمن	٢٠٠٤/١١/٢٠
المكان	مقر هشام مبارك.
السبب	احتج اليوم عدد من نشطاء منظمات حقوق الإنسان والمحامين بمقر مقر هشام مبارك للتداول في أشكال التدخل بشان ما يجري من عمليات اعتقال وتعذيب واسعة النطاق في العريش والمدن المجاورة لها حيث تتروح أعداد المعتقلين ما بين ثلاثة وخمسة آلاف تعرضت أعداد كبيرة منهم للتعذيب الوحشي.
النتائج	أتفق المجتمعون على أن يتوجه جمع من المحامين إلى مكتب النائب العام يوم الثلاثاء الموافق ٢٣ نوفمبر في تمام الساعة الثانية عشر ظهراً.
الحدث	منظمات حقوقية مصرية تتهم السلطات بإعتقال وتعذيب شهود في العريش.
الزمن	٢٠٠٤/١١/٢٧
المكان	العريش.
السبب	اتهمت منظمات مصرية لحقوق الإنسان سلطات الأمن المصرية باعتقال وتعذيب شهود على انتهاكات لحقوق الإنسان وطالبت بإقالة وزير الداخلية حبيب العادلي لمسئوليته عن التجاوزات والانتهاكات الفردية والجماعية لحقوق وحريات المواطنين.

الحدث	حياة في خطر إستمرار إضراب نزلاء ليمان أبو زعبل عن الطعام والمنظمة تطالب بإجراء تحقيقات فورية.
الزمن	٢٠٠٤/١٢/٢٠
المكان	سجن أبو زعبل.
السبب	نزلاء ليمان أبو زعبل يدخلون في الشهر الثاني في إضراب عن الطعام وهما بالتحديد نزلاء عنبر ٣٠ قسم ٣ وهذا الإضراب احتجاجاً على تردي الأوضاع المعيشية والصحية لهم وسوء المعاملة التي يلاقيها السجناء ومنع الزيارات عنهم.
النتائج	تطالب المنظمة المصرية السيد وزير الداخلية بإجراء تحقيق داخلي عن الأوضاع داخل سجن أبو زعبل كما تطالب النيابة العامة بما لها من صلاحيات أن تفتش على السجن بنفسها.
الحدث	إضراب عن الطعام عبد الصبور علي محمد أبو زيد المريض بالفشل الكلوي بمقر جمعية أصدقاء مرض الفشل الكلوي.
الزمن	٢٠٠٥/١/١
المكان	مستشفى إسنا.
السبب	احتجاجاً على المعاملة السيئة من الطبيب المشرف على وحدة الغسيل الكلوي بمستشفى إسنا وسوء الرعاية الصحية للمرضى.

الحدث	دخل ٣ مواطنين في إضراب مفتوح عن الطعام بمستشفى بستديلة العام.
الزمن	٢٠٠٥/٢/٨
المكان	بلقاس
السبب	احتجاجاً على التعدي عليهم من قبل قوات الشرطة بالضرب ومنعهم من الإدلاء بأصواتهم بلجان الإقتراع في الإنتخابات البرلمانية ٢٠٠٥.
الحدث	دخل كل من حمدي عبد الوهاب مصطفى وحجاج فهيم سليمان في إضراب مفتوح عن الطعام.
الزمن	٢٠٠٥/٢/١٥
السبب	بسبب إستبعادهم عن عملهما بشركة أتوبيس الوجه القبلي وتهديدهما بالفصل من قبل إدارة الشركة.
الحدث	قام حوالي ٣٠٠ شخص ينتمون إلى الحركة المصرية من أجل التغيير (كفاية) بالتظاهر.
الزمن	٢٠٠٥/٢/٢١
المكان	أمام جامعة القاهرة.
السبب	مطالبين بعدم توريث الحكم، وتواجدت قوات الأمن بكثافة متمثلة في ٢٠ سيارة أمن مركزي و ٤ عربات مدرعة و ٣ سيارات رش مياه تحيط بالجامعة وعدد كبير من الجنود يتعدى ٣ ألاف جندي.
النتائج	قام الجنود بعمل كردون حول المتظاهرين لمنعهم من

	التحرك أو الدخول إلى الجامعة. تعدي الأمن على أحد المارة بالضرب.
الحدث	قام أكثر من ٥٠ شخصاً ينتمون إلى حزب الغد بالتظاهر أمام دار القضاء العالي للتنديد بالقبض على الدكتور أيمن نور.
الزمن	٢٠٠٥/٣/١
المكان	حزب الغد، القاهرة.
السبب	مطالبين بالإفراج عنه "أيمن نور".
النتائج	قوات الأمن تواجدت بكثافة وقاموا بإغلاق المنافذ والمداخل المؤدية إلى دار القضاء العالي.
الحدث	قام أكثر من ٥٠ شخصاً ينتمون إلى حزب الغد بالتظاهر مرة أخرى.
الزمن	٢٠٠٥/٣/٦
السبب	للتنديد بالقبض على الدكتور أيمن نور.
الحدث	قام أكثر من ٥٠ شخصاً انضم لهم عدد من نشطاء حقوق الإنسان ينتمون وبعض الصحفيين بالتظاهر أمام دار القضاء العالي.
الزمن	٢٠٠٥/٣/١٧
المكان	أمام دار القضاء العالي.
السبب	قاموا بالهتاف ضد وزير الداخلية ورئيس مباحث الشرطة بدمنهور ورئيس الجمهورية بصفتهم المسئولين

	عن الأحداث التي وقعت بقرية سراندو.
النتائج	قامت قوة مكثفة من قوات الأمن بحصار المتظـاهرين والإعتداء عليهم بالضرب.
الحدث	قام أكثر من ٦٠٠ شخص بالتظاهر أمام مبنـى مجمـع التحرير.
الزمن	٢٠٠٥/٣/٢٠
المكان	مجمع التحرير، القاهرة.
السبب	• وذلك في ذكرى مرور عام على الغزو الأمريكـي للعراق وكان المتظاهرين مـن أعضـاء الحـزب (الناصري، التجمع، العمل) حركـة كفايـة للتنديـد بالتدخل الأجنبي في العراق. • أعضاء وأنصار الحزب الوطني.
النتائج	• مطالبين بإلغاء قانون الطوارئ وحرية الشعب فـي إختيار رئيس الجمهورية. • لتأييد الرئيس مبارك ومطالبتهم له بإعلان ترشـيح نفسه.
الحدث	دخل إبراهيم محمد جمعة ويعمل وكيل مدرسة في حالة إضراب عن الطعان واعتصم بمكان بمدرسة مصـطفى كامل الإبتدائية.
الزمن	٢٠٠٥/٣/٢٦
المكان	المقطم.

السبب	وذلك لتضرره من قرار تعسفي ضده من قبل مديرية المقطم التعليمية.
الحدث	قام عدد كبير من الأشخاص الذين ينتمون إلى جماعة الإخوان المسلمين بالتظاهر أمام نقابة الصحفيين.
الزمن	٢٠٠٥/٣/٢٧
المكان	نقابة الصحفيين.
السبب	للمطالبة بالإفراج عن أحد قيادات الإخوان وهو عبد المنعم أبو الفتوح. كما طالبوا أيضاً بالإصلاح السياسي وعدم توريث الحكم.
النتائج	تواجدت قوات الأمن بكثافة. وتم القبض على حوالي ٦٠ شخصاً تابعين لجماعة الإخوان المسلمين.
الحدث	اعتصم أكثر من ٥٠ محام بمحكمة الحقانية.
الزمن	٢٠٠٥/٣/٣٠
المكان	الأسكندرية.
السبب	احتجاجاً على محاكمة محامين بتهمة تعطيل إحدى جلسات محكمة جنح سيدي جابر.
الحدث	تظاهر ما يقرب من ٥٠ فرداً ينتمون لحركة كفاية.
الزمن	٢٠٠٥/٣/٣٠
السبب	للتنديد بالاحتلال الأمريكي والإسرائيلي.
النتائج	مطالبي بعدم توريث الحكم. حاول المتظاهرين التوجه إلى مجلس الشعب لكنهم لم يستطعوا من قوات الأمن.

الحدث	قام عدد كبير من المثقفين والصحفيين وأعضاء حركة كفاية والتظاهر أمام مبنى نقابة الصحفيين.
الزمن	٢٠٠٥/٣/٣١
المكان	نقابة الصحفيين.
السبب	للتنديد بالقبض على الصحفي "عادل الأنصاري" الصحفي بجريدة آفاق عربية وبعض أعضاء جماعة الإخوان المسلمين.
النتائج	• طالبوا بسرعة الإفراج عنهم. • لم تحدث اشتبكات بين الأمن والمتظاهرين.
الحدث	تظاهر عدد كبير من أعضاء الحركة المصرية من أجل التغيير وبعض الصحفيين أمام دار القضاء العالي للمطالبة بالإفراج عن الصحفي عادل الأنصاري وبعض الإخوان المسلمين.
الزمن	٢٠٠٥/٤/٢
السبب	للمطالبة بالإفراج عن عادل الأنصاري والإخوان المسلمين.
النتائج	لم تحدث اشتبكات بين قوى الأمن والمتظاهرون.
الحدث	نظمت نقابة أطباء الأسكندرية إعتصاماً.
الزمن	٢٠٠٥/٤/١٩
السبب	احتجاجاً على ما تضمنه قانون الضرائب الجديد من مواد تهدد بحبس الأطباء المخالفين لبنوده بغض النظر

	عن سؤالهم.
الحدث	تظاهر أكثر من ٥٠ شخصاً ينتمون إلى الحركة المصرية كفاية والتظاهر أمام مبنى نقابة الصحفيين.
الزمن	٢٠٠٥/٤/٢٧
المكان	نقابة الصحفيين.
السبب	للتنديد بإلقاء القبض على أعضاء الحركة بالمحافظات (السويس وبور سعيد وأسوان والأسكندرية والمحلة الكبرى).
الحدث	اعتصم مجموعة من الصيادلة بمقر نقابة الصيادلة.
الزمن	٢٠٠٥/٥/٣
المكان	محافظة الدقهلية.
السبب	لإحتجاجهم على إعتقال زميلهم د/ أحمد فاروق ود/ محمد أحمد لاشامي من قبل الشرطة دون وجه حق.
النتائج	مطالبين بالإفراج عنهم.
الحدث	قام أكثر من ٢٢٠٠ شخص تابعيين لجماعة الإخوان المسلمين بالتظاهر أمام مسجد الفتح.
الزمن	٢٠٠٥/٥/٤
المكان	مسجد الفتح.
السبب	للمطالبة بالإصلاح الدستوري والسياسي.
النتائج	قامت قوات الأمن بإغلاق المرور ومنعت التواجد أمام المسجد إلا للصلاة.

الحدث	قام عدد كبير من الأشخاص التابعين لجماعة الإخوان المسلمين بالتظاهر أمام الجمعية الشرعية.
الزمن	٢٠٠٥/٥/٥
المكان	وسط مدينة المنصورة، محافظة الدقهلية.
السبب	للمطالبة بإلغاء قانون الطوارئ وتعديل الدستور ونزاهة الإنتخابات.
النتائج	قامت قوات الأمن بإلقاء القبض على أكثر من ٢٠٠ شخص منتمون إلى جماعة الإخوان وبعد قذف المتظاهرين بالقنابل المسيلة للدموع والتعدي بالضرب عليهم أدى إلى مقتل مواطن.
الحدث	قام أكثر من ٧٠ عاملاً وأعضاء من حركة كفاية ومجموعة من مركز النديم بالتظاهر أمام دار القضاء العالي ونقابة الصحفيين.
الزمن	٢٠٠٥/٥/٧
السبب	للمطالبة بزيادة المرتبات وإستقلال نقابة العمال والنقابات الأخرى.
النتائج	• تواجدت قوات الأمن بكثافة. • أغلقت جميع المنافذ المؤدية لمكان المظاهرة.
الحدث	نظمت لجنة الحريات بنقابة الصحفيين بالإشتراك مع اللجنة القومية للدفاع عن السجناء الرأي اعتصاماً.
الزمن	٢٠٠٥/٥/٨

المكان	بمقر نقابة الصحفيين.
السبب	احتجاجاً على حملة الاعتقالات الأخيرة التي طالت المئات من المتظاهرين المطالبين بالإصلاح.
الحدث	اعتصم حوالي ٢٠٠٠ مهندس أمام نقابة الصحفيين في ذكرى مرور ١٠ سنوات على فرض الحراسة على نقابتهم.
الزمن	٢٠٠٥/٥/١٠
المكان	أمام نقابة الصحفيين.
السبب	مطالبين برفع الحراسة عن نقابتهم.
الحدث	اعتصم مئات المحاميين أمام مبنى نقابة المحاميين.
الزمن	٢٠٠٥/٥/٢٢
المكان	نقابة المحاميين.
السبب	احتجاجاً على اعتقال العشرات من المحاميين خلال مظاهرة يوم الإستفتاء على تعديل نص المادة ٧٦.
النتائج	طالبوا بسرعة الإفراج عنهم.
الحدث	قام عدد كبير من الأشخاص التابعيين لحركة كفاية والتظاهر أمام نقابة الصحفيين.
الزمن	٢٠٠٥/٥/٢٥
المكان	نقابة الصحفيين.
السبب	للمطالبة بمقاطعة الإستفتاء على تعديل نص المادة ٧٦.
النتائج	• قام عدد من أنصار الحزب الوطني بالإعتداء على

	المتظاهرين بالضرب والسحل على الأرض بمرأى ومسمع من الشرطة. • تم القبض على السيد ياسر سليمان مراسل قناة الجزيرة.
الحدث	أضربت عن الطعام سحر سيد عبد الكريم بمستشفى الفكرية العام.
الزمن	٢٠٠٥/٦/١٣
المكان	المنيا
السبب	بسبب تضررها من قرار فصلها من عملها بالسجل المدني بمركز ملوي بدون إنذار أو إبداء أي إجراء قانوني.
الحدث	قام عشرات من الناشطين السياسيين والحقوقيين بالتظاهر أمام مبنى وزارة الداخلية بإقالة وزير الداخلية.
الزمن	٢٠٠٥/٦/٢٦
المكان	وزارة الداخلية.
السبب	للمطالبة بإقالة وزير الداخلية.
النتائج	قوات الأمن حاصرت المتظاهرين وتم احتجازهم وسط ميدان لاظوغلي.
الحدث	قام عدد من أنصار كفاية بالتظاهر في مناطق متفرقة بمنطقة وسط البلد.
الزمن	٢٠٠٥/٧/١٣

المكان	وسط البلد.
السبب	احتجاجاً على القبض على مجموعة من أنصار كفاية في أثناء تظاهرهم السابق بميدان التحرير.
النتائج	قامت قوات الأمن بمحاصرة المتظاهرين والتعدي عليهم بالضرب وإصابة العديد.
الحدث	اعتصم محمد محمد منير يوسف الصحفي بجريدة الأهالي بمقر الجريدة.
الزمن	٢٠٠٥/٧/١٧
المكان	بمقر جريدة الأهالي.
السبب	احتجاجاً على العقوبات التعسفية التي وقّع عليها رئيس مجلس الإدارة.
الحدث	قام عدد من الأشخاص التابعين لحركة كفاية بالتظاهر هي وجماعة الإخوان أمام مبنى نقابة المحاميين.
الزمن	٢٠٠٥/٧/٢٠
المكان	نقابة المحاميين.
السبب	للمطالبة بالإصلاح السياسي والتغيير وإلغاء قانون الطوارئ وقامت ١٢ سيارة من الأمن بإغلاق النوافذ أو المنافذ والطرق المؤدية إليها.
الحدث	عمال الأمن الصناعي يطالبون بمساواتهم بزملائهم ووقف التعدي على حقوقهم بصفتهم عمالة غير شرعية.
الزمن	٢٠٠٥/٨/١٧

السبب	عمال هيئة السكك الحديدية بمصر قدموا شكوى تفيد بتضررهم من عدم صرف مستحقاتهم المالية وعدم مساواتهم بباقي العاملين بالهيئة.
الحدث	موسم الأفلام الهابطة بعد التحرش بالمتظاهرات وسحل المتظاهرين.
الزمن	٢٠٠٥/٨/٢٠
السبب	اعتمدت الداخلية وأجهزتها أسلوب هتك عرض المتظاهرين في الشوارع لشدة ذكائها لم تغير خطتها عندما رأت حجم المراسلين المصريين والعرب والأجانب الموجودين لتغطية يوم الاستفتاء على الدستور فكانت فضيحة مدوية للحكومة وتعرية لكل دعاوى الإصلاح الزائفة.
الحدث	المنظمة المصرية تطالب بالتحقيق في إضراب عمال هندسة نيل إسنا عن الطعام.
الزمن	٢٠٠٥/٩
المكان	الأقصر.
السبب	اثنى وعشرون عاملاً وموظفاً من العاملين المؤقتين بإدارة حماية النيل بالأقصر في إضراب مفتوح عن الطعام احتجاجاً على تخفيض أجورهم للحد الأدنى وعدم صرف رواتبهم عن شهر أغسطس حتى الآن.
الحدث	تضرر أهالي قرية سندسيس.

الزمن	٢٠٠٥/٩/١٠
المكان	المحلة الكبرى.
السبب	تضرر أهالي قرية سندسيس مركز المحلة الكبرى من تقاعس السلطات المحلية المعنية عن تلبية مطلبهم الخاص بإستكمال تغطية باقي مجرى مياه الصرف الصحي.
الحدث	دخل ٢٢ عاملاً وموظفاً من العاملين المؤقتين بإدارة حماية النيل (هندسة نيل إسنا) في إضراب مفتوح.
الزمن	٢٠٠٥/٩/١٣
السبب	احتجاجاً على تخفيض أجورهم للحد الأدنى وعدم صرف مستحقاتهم المالية من قبل الإدارة.
الحدث	نحو حركة موحدة لكافة مثقفي ومبدعي مصر، إستقالة وزير ينبغي أن تكون نقطة البداية.
الزمن	٢٠٠٥/٩/١٧
السبب	بسبب أن ظل وزير الثقافة قابعاً على كرسيه فترة تقارب العقدين من الزمن كمحاولة من النظام لامتصاص الغاضبين وتفويت الفرصة على الإنتقادات الثقيلة التي وجهت لأداء عدد من أجهزة الدولة وعلى رأسها وزارة الثقافة والصحة والداخلية.
الحدث	أضرب عن الطعام أطباء مستشفى الزقازيق العام.
الزمن	٢٠٠٥/٩/٢٦

المكان	الزقازيق.
السبب	احتجاجاً على تدني الخدمة الطبية المقدمة للمرضى بالمستشفى واستمرار حالة الفساد المالي والإداري بالمستشفى.
الحدث	قام ما لا يقل عن ٥٠٠٠ طالب من مختلف جامعات مصر ينتمون إلى جماعة الإخوان المسلمين بالتظاهر داخل الحرم الجامعي بجامعة القاهرة.
الزمن	٢٠٠٥/١٠/١١
السبب	مطالبين بحرية الجامعات وإستقلالها ووضع مشروع جديد للائحة الطلابية يضمن عدم التدخل الأمني السافر في حياة الطلاب والأستاذة وتعيين وشطب الطلبة من الانتخابات للاتحادات الطلابية.
الحدث	مركز الأرض يطالب مؤسسات المجتمع المدني بالتضامن مع إضراب أهالي قرية أولاد نجم.
الزمن	٢٠٠٥/١٠/٢١
المكان	قنا
السبب	بسبب تضررهم من آثار محطات التليفون المحمول وحدوث الأضرار الصحية وذلك بسبب عدم إلتزام المحطة (موبينيل) بإشتراطات وزارة الصحة والسكان وشئون البيئة ووزارة الإتصالات حيث تم إقامة المبنى بارتفاع يفوق عن الارتفاع المقرر.

النتائج	يطالب السادة المسئولين والقيادات المحلية ومؤسسات المجتمع المدني بسرعة التدخل وإزالة المحطة وإلزام الشركة بالاشتراطات البيئية.
الحدث	مركز الجنوب لحقوق الإنسان يطالب بوضع استراتيجية غير أمنية للتعامل مع مشكلات الهجرة غير الشرعية.
الزمن	٢٠٠٥/١١/٢٩
السبب	يعرب مركز الجنوب لحقوق الإنسان عن اهتمامه البالغ بتلك النقطة خصوصاً وأن المشروعات المقترحة تركز على الجانب الأمني.
الحدث	حياة في خطر، تدهور الحالة الصحية لسجين مضرب عن الطعام بسجن طنطا العمومي.
الزمن	٢٠٠٥/١٢/١٥
المكان	المحلة الكبرى.
السبب	وذلك بسبب تعرضه الدائم للتعذيب البدني البشع من ضباط مباحث السجن ومنع دخول الطعام إليه من خارج السجن وحرمانه من الأغطية والفراش.
الحدث	حول الوقفة الاحتجاجية لنشطاء يد أمام دار القضاء العالي. والتي قام بها عدد من الشباب والفتيات يقدر عددهم بـ ١٥٠ شاباً وفتاة.
الزمن	٢٠٠٥/١٢/١٩
السبب	نظم يد (وهو تجمع للناشطين المصريين) وقفة احتجاجية

	صامتة بالملابس السوداء أمام دار القضاء العالي لساعتين من الثانية عشر ظهراً إحياء الذكرى الأربعين لوفاة الديمقراطية مع بداية الانتخابات النيابية المصرية في ٩ نوفمبر الماضي وتعليق صور وبوسترات لأهم مشاهد العنف وصور الجرحى والشهداء التي حدثت في الانتخابات النيابية.
الحدث	أولاد الأرض تسأل رئيس الحكومة من ينقذ الأهالي في قرية صهرجت الصغرى من الضياع.
الزمن	٢٠٠٥/١٢/٢٧
المكان	محافظة الدقهلية، مركز أجا.
السبب	فوجئوا أهالي في قرية صهرجت بهيئة الأوقاف تدعي بأن الأراضي المقام عليها منازل ١٠٢ أسرة من تلك القرية مملوكة لها. منذ صدور بحكم قضائي صدر لصالحها في عام ١٩٤١ ضد ورثة المالك الأصلي الذي باعها الأجداد وآباء الملاك الحاليين نتيجة لعجزه عن سداد مديونية مستحقة لهيئة الأوقاف.
الحدث	إرهاب الدولة، مقتل العشرات وإصابة المئات في ميدان مصطفى محمود.
الزمن	٢٠٠٥/١٢/٣٠
السبب	المنظمات والهيئات المصرية تعلن تضامنها الكامل مع اللاجئين السودانيين لما حدث لهم أن أحدث القوات

النتائج	الأمنية المصرية من عنف وضرب وسحل للاجئين من أطفال ونساء وعجائز أثناء احتجاجهم السلمي.
الحدث	حفظ التحقيقات في وقائع الأربعاء الأسود إسقاط لمنطق العدل وترسيخ البلطجة وإهدار لكرامة المواطن.
الزمن	٢٠٠٦/١/٤
السبب	أصدر النائب العام المصري قراره بالأوجه لإقامة الدعوى الجنائية على المجرمين الذين اعتدوا على صفحات ومواطنين مصريين بالإعتداءات طالت أرائهم وإيدائهم وإعراضهم أثناء أحداث إستفتاء الأربعاء ٢٥ مايو ٢٠٠٥ لتعديل المادة (٧٦).
الحدث	ثمانية منظمات حقوقية مصرية تناشد خاطفي الصحفية جيل كارول الإفراج عنها.
الزمن	٢٠٠٦/١/١٩
السبب	تناشد ثمانية منظمات حقوقية مصرية خاطفي الصحفية الأمريكية جيل كارول والتي تعمل لصالح جريدة كرستيان ساينس مونتيور الإفراج عنها وإطلاق سراحها.
الحدث	المؤسسة العربية لدعم المجتمع المدني وحقوق الإنسان تتضامن مع نقابة الصحفيين.
الزمن	٢٠٠٦/١/١٩

السبب	تعلن المؤسسة العربية لدعم المجتمع المدني وحقوق الإنسان مع تضامنها مع نقابة الصحفيين في التظلم الذي قدمه نقيبها من حفظ التحقيقات في الإعتداء الذي تم يوم الإستفتاء على المادة (٧٦) على عشرات الصحفيين.
الحدث	محاولات التعتيم على العدد الحقيقي لضحايا مجزرة اللاجئين السودانيين بمصر.
الزمن	٢٠٠٦/١/٢٤
السبب	بعد مجزرة المهندسيين للاجئين السودانيين جاء التعتيم على العدد الحقيقي للقتلى والمصابين وكيفية إستلام الجثث وجاء التقرير ليبرهن على ذلك بالتفصيل.
الحدث	بلاغ للنائب العام، فلاحين إدكو يستغيثون من بلطجية الحزب الوطني.
الزمن	٢٠٠٦/١/٢٤
المكان	محافظة البحيرة، شمال شرق مدينة إدكو.
السبب	فلاحين شرق مدينة إدكو يتضررون فيها من قيام المدعو ممدوح أحمد عشرة أمين الحزب الوطني والمتهم في قضايا مخلة بالشرف وشقيقه وكل من أحمد كمال الدين ومحمد كمال والمعروف عنهم بالقيام بالتعدي على أملاك الدولة بإستخدام القوة والبلطجة والتعدي على أراضي الأهالي وقد تم تحرير محاضر، وقد أصدر مدير الجمعية قرار ضد شكوى الأهالي تفيد أن هذه

	الأرض ملك لهؤلاء المدعين وقاموا بتحويل الأرض وتغيير الرمال والأرض المحيطة بأسمائهم.
الحدث	منظمات المجتمع المدني تطالب بعدم استلهام النموذج الإسرائيلي والاحتذاء بالنموذج الأوكراني في المفاوضات الأوربية – المصرية وتنتقد تهميش المجتمع المدني وغياب الشفافية عنها.
الزمن	٢٠٠٦/١/٢٨
السبب	دعت منظمات المجتمع المدني الإتحاد الأوربي والحكومة المصرية إلى ضرورة التشاور مع المجتمع المدني في إطار المفاوضات الثنائية الجارية بشأن خطة العمل الخاصة بسياسة الجوار الأوربية والدوا أن خطة العمل يجب أن تنص على إلتزامات ملموسة ومباشرة في مجال الإصلاح السياسي وإحترام حقوق الإنسان وأعرب المشاركين عن أسفهم لغياب ممثلو للحكومة المصرية عن الندوة.
الحدث	أهالي قلعة الكبش يجبرون على إظهار ملابسهم الداخلية أمام موظفي حي السيدة زينب.
الزمن	٢٠٠٦/١/٢٩
السبب	تقدموا أهالي قلعة الكبش بشكاوى للمرصد المدني لحقوق الإنسان إتهموا فيها رئيس حي السيدة زينب ومحافظ القاهرة بإتخاذ خطوات نحو هدم منازلهم

	وطردهم وتشريدهم منها وذلك بحجة بناء مساكن بديلة للقضاء على العشوائيات.
الحدث	عدوان جديد على حرية التعبير في مصر حجب موقع جبهة إنقاذ مصر.
الزمن	٢٠٠٦/١/٢٩
السبب	أدانت الشبكة العربية لمعلومات حقوق الإنسان اليوم الحجب الجزئي الذي فرضته الحكومة المصرية على موقع جبهة إنقاذ مصر ومنع كثير من فريق العمل بمزاولة أعمالهم.
الحدث	أولاد الأرض تؤكد أبو قير تحتضر ٥ آلاف صياد دفعتهم الحكومة تحت خط الفقر.
الزمن	٢٠٠٦/٢
المكان	محافظة الأسكندرية، أبو قير.
السبب	حاول محافظ الأسكندرية أن يجمل البيوت وأن يلطغها بلون موحد إلا أن هذا الطلاء الزائف تساقط ليكشف لنا عن معاناة هؤلاء البسطاء، خمسة آلاف صياد يعيشون تحت خط الفقر بعد أن تحالفت ضدهم القرارات الحكومية المتعاقبة وأغلقت أمامهم كل أبواب الرزق بدعوى إنشاء الميناء البحري التجاري، وغلق الجبل أو اللسان.
الحدث	المنظمة المصرية تطالب بالتحقيق في إختفاء الزمر وإضراب أبو المكارم.

الزمن	٢٠٠٦/٢/٢
السبب	إختفاء النزيل عبود الزمر داخل سجن ليمان طره وتعرب المنظمة عن قلقها لقيام المعتقل محمد أبو المكارم بالإضراب عن الطعام داخل السجن من ٢٠٠٦/١/٧ حتى الآن.
النتائج	تطالب المنظمة المصرية النائب العام بما له من صلاحيات حولها قانون الإجراءات الجنائية من تفتيش السجون.
الحدث	شكاوى الفلاح الفصيح عام ٢٠٠٥ لوالي مصر، زراعتنا وحقوقنا دهستها حكومتك فمن يكفل لعائلاتنا الحياة الكريمة الآمنة.
الزمن	٢٠٠٦/٢/٢٣
السبب	هذا التقرير يرصد أوضاع ومشكلات الفلاحين في مصر خلال عام ٢٠٠٥ وذلك في ظل سياسات التحرر الاقتصادي.
الحدث	أولاد الأرض تطالب رئيس الحكومة بوقف طرد المحالين إلى المعاش من السكن الإداري لشركات قطاع الأعمال ومحاسبة المسئولين عن تبديد أكثر من ١٢٨ مليون تم إستقطاعها من العاملين لغرض السكن.
الزمن	٢٠٠٦/٣/٢٦
السبب	حكومتنا لا تعترف بأحكام القضاء وذلك في شأن العمال

	الضحايا الذين يطردون من مساكنهم الإداري بعد إحالتهم على المعاش وقد أكدت محكمة القضاء الإداري بمجلس الدولة أكدت في يونيو عام ٢٠٠١ على قيام الجهة الإدارية بتوفير مساكن بديلة وقضت أحقية العامل أو الموظف في الإنتفاع وإستغلال العين المرخصة.
الحدث الزمن المكان السبب	لا للطوارئ تضامنوا معنا من أجل إنهاء حالة الطوارئ. ٢٠٠٦/٤/١٥ مركز ماعت للدراسات الحقوقية والدستورية. بمناسبة إعتزام السلطة التنفيذية عرض تمديد حالة الطوارئ (التي تنتهي في مايو ٢٠٠١) لمدة أخرى فإننا ندعوكم للتضامن والتوقيع على البيان من أجل مصر بلا طوارئ.
الحدث الزمن المكان السبب	إحتقان الأوضاع بالأسكندرية. ٢٠٠٦/٤/١٦ الأسكندرية. إستمرار التداعيات والإعتداءات على الكنائس بالأسكندرية. أحرق بعض المسلمون ممتلكات وبيوت المسيحيين بشارع ٤٥ بمنطقة العصافرة فور ترد هذه الأنباء بدأت قوات الأمن المركزي بإطلاق قنابل غاز لتفريق المسيحيين.

الحدث	انضمت مجموعة من المسلمين إلى المعتصمين مرددين شعارات الهلال مع الصليب الذين تجمعوا منذ الساعة الثانية عشر ظهراً أمام كنيسة القديسان دوماديوس وماكسيموس.
الزمن	٢٠٠٦/٤/١٦
المكان	الأسكندرية.
السبب	بدأت قوات الأمن في إعتقال ما يقرب من ٧٠% من المعتصمين المسيحين أمام الكنيسة. منعت القوات بعض المصلين من دخول الكنيسة.
الحدث	هيئة الأوقاف تهدد ٣٠٠ أسرة بالطرد والتشريد.
الزمن	٢٠٠٦/٤/١٧
المكان	محافظة الشرقية.
السبب	قامت الأسر بإستئجار أطيان زراعية من هيئة الأوقاف بعقود إيجار ويضاف على كل عقد مساحة ما بين قراطين وثلاثة قراريط تستخدم كمنافع للأرض وقيمتها محملة على الأرض وهي مباني أقامها الأهالي على نفقتهم الخاصة وأضافوا عليهم الآن قيمة إيجارية جديدة وعالية على أبناء الأسر الفقيرة.
الحدث	تعرب المؤسسة العربية لدعم المجتمع المدني وحقوق الإنسان تتضامن مع القضاة المعتصمين في ناديهم وتطالب بالإفراج عن المعتصمين المتضامنين معهم والتحقيق في الإعتداءات الأمنية ضد القضاة.

الزمن	٢٠٠٦/٤/٢٥
السبب	هجوم وحشي قامت به قوات الأمن المصرية بصحبة آلاف من جنود الأمن المركزي ومئات من الأشخاص المرتدين بأزياء مدنية على المعتصمين أمام نادي القضاة للتعبير عن مواقفهم المتضامنة مع مطالب القضاة الداعية إلى إستقلال القضاء وضرورة إصدار قانون خاص بالسلطة القضائية.
النتائج	أسفر الهجوم عن إصابة العشرات من المعتصمين والقبض على ١٤ مواطناً مصرياً والتحقيق معهم أمام نيابة قصر النيل التي أصدرت أمرها بحبسهم ١٥ يوماً.
الحدث	مركز الأرض يستنكر التحرشات الأمنية بالصفيين والمعتصمين أمام نادي القضاة ويطالب بوقف مسلسل محاكمات القضاة الإصلاحيين والإفراج عن حسين عبد الغني.
الزمن	٢٠٠٦/٤/٢٧
السبب	قبض أجهزة الأمن المصرية على حسين عبد الغني مدير مكتب قناة الجزيرة في مصر بتهمة إشاعة أخبار كاذبة وذلك خلال قيامه بواجبه المهني بتغطية أنباء العمليات الإرهابية في سيناء وذلك دون مراعاة الإجراءات القانونية اللازمة والتعامل معه بشكل مهين، وهناك قلق لمحاصرة أجهزة الأمن للقضاة المعتصمين.

الحدث	حركة التضامن مع قضاة ضد الطغاة حصيلة القمع البوليسي المصري من ٢-٢٩/٤/٢٠٠٦
الزمن	٣٠/٤/٢٠٠٦
السبب	أسفرت حملة النظام المصري لقمع حركة المطالبة بالتغيير السياسي والديمقراطي والتي التقت لمساندة حركة القضاة المصريين للمطالبة بإستقلال السلطة القضائية عن باقي السلطات وخاصة السلطة التنفيذية.
الحدث	فوجئ مئات المزارعين من أصحاب المزارع المستصلحة بالطرد من الأراضي.
الزمن	٦/٥/٢٠٠٦
المكان	محافظة قنا.
السبب	قام المزارعون بإستصلاح الأراضي فاجتهدت الجهات التنفيذية بتحويل الأراضي المستصلحة إلى أراضي بور وكتل خرسانية وقيام جهاز مدينة قنا الجديدة بتهديدهم بالطرد بحجة أنها تدخل ضمن كردون المدينة.
الحدث	مؤسسة حرية الفكر والتغيير. برنامج الحرية الأكاديمية. حرمان ١٨ طالب بكلية الطب البيطري جامعة القاهرة من دخول بعض المواد بحجة إرتكابهم أفعال تخالف اللوائح.
الزمن	١١/٥/٢٠٠٦
المكان	جامعة القاهرة

السبب	وذلك على خلفية قيام هؤلاء الطلاب المنتدبين لجماعة الإخوان المسلمين بتنظيم احتفالية لتكريم الطلاب الأوائل.
الحدث	مسلسل القمع مازال مستمر.
الزمن	٢٠٠٦/٥/١١
المكان	وسط القاهرة، نادي القضاة.
السبب	استمرار لسياسة القمع التي تتبعها السلطات المصرية في محاولة لمنع المظاهرات التي تنظمها قوى المعارضة المصرية لدعم القاضيين هشام بسطاويسي ومحمود مكي والتنديد بسياسات الحكومة المصرية القمعية حاولت قوات الأمن تحويل وسط المدينة إلى ما يشبه ثكنة عسكرية.
النتائج	تم إغلاق منافذ القاهرة وإيقاف السيارات قام الجنود بضرب القضاة والمتظاهرين بالعصي لمنعهم من الوصول إلى مكان المحاكمة.
الحدث	خلال تنظيم وقفة أمام محكمة أسيوط والتي نظمها حزب التجمع بعد ١٠ دقائق من بداية الوقفة.
الزمن	٢٠٠٦/٥/١١
المكان	أسيوط.
السبب	هاجمت قوات الأمن وقبضت على خمسة ناشطين من حزب التجمع.

الحدث	مصر: بواعث قلق لدى منظمة العفو الدولية بشأن قمع الأمن المصري للمتظاهرين السلميين في القاهرة.
الزمن	٢٠٠٦/٥/١١
السبب	فرقت شرطة مكافحة الشغب بالعنف مئات من المتظاهرين السلميين الذين كانوا يعربون عن دعمهم لإثنين من كبار القضاة يمثلان أمام مجلس تأديبي لإنتقادهما انتخابات العام الماضي البرلمانية.
النتائج	قامت القوات بضرب المتظاهرين بالهراوات ومارست ضدهم أشكالاً أخرى من العنف.
الحدث	المؤسسة العربية لدعم المجتمع المدني تدين قيام قوات الأمن بالقبض على مئات المتظاهرين وتؤكد قلقها من حكم محكمة النقض.
الزمن	٢٠٠٦/٥/١٩
المكان	شارعي رمسيس وعبد الخالق ثروت
السبب	تأييد حبس الدكتور أيمن نور.
	قامت قوات الأمن من إغلاق شارعي رمسيس وعبد الخالق ثروت أمام الجمهور والنشطاء السياسين وإغلاق كل من دار القضاء العالي ونقابتي الصحفيين والمحاميين عدة ساعات أمام أعضاء كل من النقابتين والذي يمثل محاولة لإرهاب هذه القوى للتعبير عن تضامنها مع موقف القضاة.

الحدث	المهندسون في مواجهة العسكر.
الزمن	٢٠٠٦/٥/١٩
المكان	رمسيس القاهرة نقابة المهندسين
السبب	منعت الحشود الرهيبة من عقد جمعيتهم العمومية بالنقابة وأبعدت المهندسين الحضور عن مبنى نقابتهم لتقضي عل فرصة خروجها من سيطرة الحراسة. وكان عقد الجمعية العمومية بهدف إخراج نقابتهم من خندق الحراسة والسيطرة من الحكومة.
الحدث	ضرب واعتقالات وتعذيب في دكرنس
الزمن	٢٠٠٦/٥/٢٢
المكان	قرية دكرنس
السبب	تدين المنظمات المعلنة الموقعة العنف والاعتقالات والتعذيب التي مارستها قوات الأمن المصرية ضد الفلاحين النشيطين المدنيين في قرية دكرنس.
الحدث	المنظمة المصرية لحقوق الإنسان تطعن على قرار الداخلية بحظر التظاهر.
الزمن	٢٠٠٦/٥/٢٢
السبب	قدمت المنظمة المصرية دعوة قضائية ضد قرار وزير الداخلية لإلغاء قراره لاصادر بتاريخ ٢٠٠٦/٥/١٧ بحظر أي تجمعات احتجاجية سلمية أمام دار القضاء العالي دون تصريح مسبق وإلا عد ذلك مخالفة القانون.

الحدث	ضابط مباحث دكرنس يضرب ويشوه مواطناً لمراقبته عنف الأمن ضد الفلاحين (رفض تسليم الأرض وانتزاعها وتسليمها المدعي ملكيتها)
الزمن	٢٠٠٦/٥/٢٨
المكان	الدقهلية دكرنس
السبب	رفض الفلاحين للتوقيع على تسليم الأرض فوجئوا بوجود حملة بوليسية كبيرة واحتجازهم وق تعرض أحد المحتجزين للضرب والإهانة وإصابته بعاهه مستديمة وذلك على يد أحد الضباط.
الحدث	تجمع سوياً أمام سلخانة قصر النيل لتدين تعذيب شرقاوي والشاعر.
الزمن	٢٠٠٦/٥/٢٨
المكان	مركز هشام مبارك للقانون
السبب	تدعو المنظمات الحقوقية المصرية وممثلي المنظمات الدولية المتواجة بمصر للمشاركة في تجمع احتجاجي يوم الخميس ١ يونيو أمام قصر النيل بجاردن سيتي حيث وقعت جرائم التعذيب لمحمد الشرقاوي وكريم الشاعر حيث مشاركتهما في تظاهر أمام نقابة الصحفيين تضامناً مع وقفة القضاة وإحياء لذكرى الأربعاء الأسود.
الحدث	رسالة إلى وزير الصحة.
الزمن	٢٠٠٦/٥/٢٩

السبب	مناشدة بشأن الطبيب محمد زارع المحتجز احتياطياً على خلفية المظاهرات السلمية المتضامنة مع قضاة مصر.
الحدث	للعام الثاني على التوالي الخسائر تنهال على الفلاح المصري بسبب القرارات العشوائية لتوريد القمح.
الزمن	٢٠٠٦/٥/٣٠
السبب	فوجئنا بوزير التموين السابق بصدد قرار عجيباً بوقف استلام القمح المحلي من المزارعين فقد قررت تواصل المطاحن إستلام القمح حتى منتصف سبتمبر إلا أنها امتنعت عن الاستلام مما دفع الفلاحين إلى استخدام القمح كعلف للماشية.
الحدث	قوات الأمن تفرق منظمات حقوق الإنسان بالقوة وتختطف ثلاث نشطاء وصحفي.
الزمن	٢٠٠٦/٦/١
السبب	قررت ٢٠ منظمة حقوقية تنظيم وقفة احتجاجية أمام قسم قصر النيل احتجاجاً على التعذيب الوحشي الذي تعرض له محمد الشرقاوي وكريم الشاعر.
الحدث	رابطة عمال القطاع الخاص بالمحلة الكبرى.
الزمن	٢٠٠٦/٦/٨
المكان	المحلة الكبرى
السبب	يؤكد مركز الفجر عى كام تضامنه ودعمه لعمال مصانع نسيج أو السباع المضربين عن الطعام احتجاجاً على

	تعسف صاحب العمل ضدهم ومحاولاته تخفيض أجورهم والضغط عليهم لتوقيع استقالة من العمل "استمارة ٦" والتوقيع على إيصالات أمانة وشيكات بدون رصيد مثلما هو حاصل مع معظم عمال القطاع الخاص في كافة المناطق الصناعية في مصر-القديمة والجديدة.
الحدث	بيان عاجل: تدهور الحالة الصحية للعمال المضربين عن الطعام.
الزمن	٢٠٠٦/٦/١٢
المكان	شركة نسيج أبو السباع المحلة الكبرى
السبب	احتجاجاً على تعسف صاحب العمل، شركة مصانع نسيج أبو السباع.
الحدث	نبأ عاجل: عمال مصانع نسيج أبو السباع بالمحلة الكبرى ينهون إضرابهم عن الإضراب والعلاج.
الزمن	٢٠٠٦/٦/١٥
السبب	وقد يمثل مؤسسة مركز الفجر تشكل من عدد من الناشطين للإطلاع على العرض المقدم من مالك المنشأة والذي يقضي بدفع مبلغ مالي قدره ١٥ ألف جنيه لكل من العاملين السيد عبد المنعم وهاني الهلالي و ٢١ ألف جنيه لعمال آخرين، لذلك تقرر إنهاء الإضراب.
الحدث	من يحمي حقوق الفلاحين ويوقف إهانتهم وطردهم من أراضيهم ومنازلهم.

الزمن	٢٠٠٦/٦/١٩
المكان	محافظة البحيرة
السبب	نزاع فلاحين بمحافظة الجيزة مع شركة أراضي بكفر الزيات حول ملكية قطعة أرض تزيد عن ألف فدان استدعت مباحث مركز شرطة أبو حمص وكفر الدوار مئات الفلاحين اليوم لإجبارهم على توقيع تنازل عن أراضيهم.
النتائج	تقم مركز الأرض بشكاوى الفلاحين للسيد وزير الزراعة ومحافظ البحيرة ووزير الداخلية والنائب العام ورئيس الوزراء لوقف الإجراءات التعسفية التي تقوم بها شركة أراضي كفر الزيات.
الحدث	بعد اعتقال ٤٥ يوم دون جريمة، الإفراج عن علاء سيف الأب الروحي لمدونين المصريين.
الزمن	٢٠٠٦/٦/٢٠
المكان	جنوب القاهرة
السبب	كان السجن بدون ذنب ولكنه على خلفية التضامن مع القضاة الإصلاحيين المطالبين بإستقلالية القضاة ووقف تزوير الإنتخابات.
الحدث	حبس رئيس تحرير صحيفتي الدستور وصوت الأمة وإثنين آخرين سنة بتهمة إهانة رئيس الجمهورية.
الزمن	٢٠٠٦/٦/٢٦

المكان	محكمة الوراق
السبب	كان الحبس بتهمة إهانة رئيس الجمهورية لأنـه صـدر خبراً يقول "مواطن من منطقة الوراق العـرب التابعـة لمحافظة الجيزة يطالب بمحاكمة مبـارك وأسـرته ورد ٥٠٠ مليار جنيه قيمة القطاع العام والمعونات الخارجية" ويمثل هذا الحكم إنتكاسة لوعد الرئيس مبـارك لنقيـب الصحفيين بإلغاء عقوبة الحبس في قضايا النشر.
الحدث	تجمع يد ينشر رسالة لمعتقل حول وقائع تعذيب
الزمن	٢٠٠٦/٦/٢٦
المكان	الوادي الجديد
السبب	حصل تجمع المستقلين المصريين يد قبل فترة على هذه الرسالة من أحد المعتقلين وبها وقـائع خطيـرة تشـير لإستمرار التعذيب المنهجي فـي المعـتقلات ويطلـب صاحبها من الإعلام والقضاء التدخل خاصة أنه أوشـك على العمى التام.
الحدث	الحكم بحبس إبراهيم عيسى إنتكاسة لحرية التغيير فـي مصر.
الزمن	٢٠٠٦/٦/٢٧
السبب	الحبس بسبب إهانة رئيس الجمهورية.
الحدث	المزارعين في المنفى بمنطقـة ٧٧ يطـالبون بتملـك أراضيهم.

الزمن	٢٠٠٦/٨/٦
المكان	محافظة الأسكندرية، منطقة ٧٧ التابعة لترعة النصر ببرج العرب
السبب	• بعد أكثر من ٢٥ عاماً قام خلالها المزارعون ببذل الجهد والمال لتحويل الأرض الرملية إلى أرض زراعية وبعد ما بدأت الأرض تأتي بخيرها وثمارها للمزارعين يريد الجهاز الإستيلاء على هذه الأرض بحجة إنشاء مدينة ملاهي- والحقيقة أن الجهاز يرغب في الإستيلاء على الأرض لتوزيعها عى المحاسيب وأصحاب النفوذ بالمحافظات. • مع العلم بأن الجهاز أعلن بيع الأرض بالتقسيط على ٢٠ عاماً وقام الفلاحين بدفع ٢٠% من ثمن الأرض ومقابل إنتفاع عن الأرض، رسوم معاينة وأثمان خرائط.
الحدث	السادة رئيس الوزراء والزراعة ومازال فلاحي منشية الجرايدة يصرخون من يعطينا حقوقنا.
الزمن	٢٠٠٦/٨/١٠
السبب	تعود وقائع مشكلة فلاحي منشية الجرايدة إلى الخمسينات حينما قامت هيئة الإصلاح الزراعي بتسليمهم أراضي تقدر بحوالي (٥٠٠٠) فدان وقامت بتسليمهم ما يقيد حقهم في الإنتفاع بهذه الأراضي وقام الفلاحيين بتسديد

النتائج	جزء ن ثمن الأرض، إلا أنهم فوجئوا بقرار إفراج عن المساحة لورثة سراج الدين أحد كبار الملاك. قام الورثة لرفع دعوى طرد على الفلاحين إلا أن هذه القضايا رفضت بالمحكمة. الوزارة (الزراعة) تركت المشكلة بين الفلاحين والمالك دون تدخل. مركز الأرض قام برفع دعوى طعن للفلاحين أمام لجان فض المنازعات.
الحدث	إعتصم أكثر من (٢٠٠) عامل بمديرية الشئون الصحية من المحالين إلى المعاش.
الزمن	٢٠٠٦/٨/٢٠
المكان	بني سويف
السبب	وذلك لعدم حصولهم على مستحقاتهم من صندوق التأمين الخاص للعاملين بالمديرية.
النتائج	بالرغم من حصول العمال على أحكام قضائية بحصولهم على مستحقاتهم المالية إلا أن مديرية الشئون الصحية تماطل في تنفيذ الحكم.
الحدث	أولاد الأرض ترصد ٥ إعتصامات و٣ مظاهرات و٥ إضرابات و٩ احتجاجات وفصل ١٩٣ عاملاً وغنتحار عامل حصاد الحركة العمالية في شهر يوليو.
الزمن	٢٠٠٦/٨/٢٠

السبب	هناك العديد من الإعتصامات والمظاهرات والإضرابات سواء الفردية أو الجماعية التي قام بها العمال في مختلف أنحاء القطر.
النتائج	قام عدد من العمال بالتظاهر والإضراب عن الطعام للتعبير عن ضياع الحقوق.
الحدث	أعلن (١٦٠) عاملاً بالشركة المتحدة للصناعات الفنية واهندسية يونتك للإعتصام.
الزمن	٢٠٠٦/٨/٢٠
المكان	الشركة المتحدة للصناعات الفنية والهندسية تابع للبنك المصري لتنمية الصادرات
السبب	احتجاجاً على عدم صرف أجورهم عن شهر يونيو الماضي وعرض الشركة للبيع لمستثمر رئيسي أو تصفيتها بما يهدد مستقبل أسرهم.
النتائج	طالب العمال عائشة عد الهادي وزيرة القوى العاملة وحسين مجاور رئيس إتحاد العمال بضرورة التدخل لصرف مستحقاتهم المالية المتأخرة والوقوف ضد بيع الشركة وتصفيتها.
الحدث	هاجمت جحافل الأمن المركزي عمال شركة السكر الذين أعلنوا اعتصامهم في مقر الشركة.
الزمن	٢٠٠٦/٨/٢٠
المكان	الفيوم

السبب	وذلك للمطالبة بتحسين شروط العمل وأجبرت قوات الأمن العمال المعتصمين والبالغ عددهم ٣٠٠ عاملاً على ركوب الأتوبيسات بالقوة بعد أن حاصرتهم في مقر الشركة على طريق القاهرة أسيوط الصحراوي ومنعت عنهم الوجبات الغذائية وقامت بالإعتداء عليهم بالضرب مما أصاب العشرات بإصابات مختلفة.
الحدث	أعتصم (٨٨) عامل اعتصام مفتوح بمقر اتحاد عمال مصر.
الزمن	٢٠٠٦/٨/٢٠
المكان	شركة النصر لصناعة التليفزيون
السبب	احتجاجاً على الخروج على امعاش المبكر وأتهم العمال عبد المنعم الغزالي رئيس النقابة العامة للصناعات الهندسية والتأخير وإهدار حقوقهم بعد أن وعدهم بأن يكون التعويض المادي ما بين ٤٥-٥٥ ألف جنيه بالإضافة إلى ١٠ ألاف جنيه كتعويض عن إجبارهم على الخروج إلا أنهم فوجئوا بتقليص مبلغ التعويض إلى ٣ ألاف جنيه.
النتائج	هددت مباحث قسم شرطة مصر القديمة المهندس خير الحفني بالإعتقال إذا لم يتنازل عن الدعوى التي أقامها بإسم العمال ضد وزير الداخلية ومدير أمن القاهرة بعد أن رفض السماح للعمال بتنظيم مسيرة سلمية احتجاجاً

	على تصفية الشركة ونقلهم إلى شركات مدرجة.
الحدث	قام ٢٧٠٠ عامل بلإعتصام.
الزمن	٢٠٠٦/٨/٢٠
المكان	الأسكندرية للغزل والنسيج
السبب	احتجاجاً على رفض الإدارة منع العلاوة السنوية المقررة بنسبة ١٠% من الأجر.
الحدث	فصل مدرس رياضيات لرفضه الإنضمام لجماعة التبليغ والدعوة.
الزمن	٢٠٠٦/٩/٥
المكان	إمبابة
السبب	بسبب رفض المدرس الصلاة في مسجد التبليغ والدعوة وإكتفائه بالصلاة في المسجد القريب من بيته قام صاحب مدرسة ابن خلدون الخاصة بفصل المدرس بعد أن عمل أربع سنوات في هذه المدرسة.
النتائج	أولاد الأرض لحقوق الإنسان تطلب وزير التربية والتعليم بالتحقيق الفوري.
الحدث	رسالة من أهالي ترعة السواح بالوراق إلى محافظ الجيزة.
الزمن	٢٠٠٦/٩/٥
المكان	ترعة السواحل، الوراق، الجيزة
السبب	بسبب الروائح التي تنبعث من مقلب الزبالة والذي يسبب

	الأمراض وضيق التنفس للأطفال وكذلك محطة المجاري المحيطة بالمساكن واتي تسبب أمراض الربو.
الحدث	بيان رغيف الخبز مشكلة المواطن المطحون في شبرا الخيمة لا عزاء للتلاميذ.
الزمن	٢٠٠٦/٩/٥
المكان	شبرا الخيمة
السبب	بسبب بدأ العام الدراسي حيث تظهر بوادر أزمة العيش في ساندويتش المدرسة وحيث أنه يوجد أزمة في رغيف العيش بالمسامير أو شراء الأرغفة الفاخرة وذلك في غياب الرقابة التموينية.
الحدث	حياة في خطر، المنظمة المصرية تطالب بالتحقيق في واقعة إضراب سجن دمنهور.
الزمن	٢٠٠٦/٩/٧
المكان	دمنهور
السبب	قيام ٧٠ معتقل بسجن دمنهور بالدخول في إضراب عن الطعام احتجاجاً على اعتقالهم لمدة تزيد عن خمسة عشر شهراً رغم حصولهم عى قرارات من المحاكم المصرية بالإفراج واكن أهاي المعتقلين قد قاموا بعدة تظمات من قرارات الاعتقال أمام المحاكم المصرية والتي أصدرت بشأنهم العديد من قرارات الافراج إلا أن وزارة الداخلية تتبع آلية تهدد فيها الأحكام اقضائية من خلال عمل

	إجراءات إفراج شكلية.
النتائج	• هناك تدهور الحالة الصحية للمعتقل محمد عبد الحليم سليمان موسى ويفكر في الإنتحار من شدة الألم. • المنظمة المصرية تعرب عن أسفها بسبب عدم إستجابة وزارة الداخلية لأي من المناشدات التي وجهتها بشأن الإفراج الفوري عن المعتقلين.
الحدث	الإصلاح الزراعي يخرب بيوت الفلاحين في ملوي.
الزمن	٢٠٠٦/٩/١٢
المكان	المنيا، مركز ملوي
السبب	فلاحي مركز ملوي حوالي (٣٠٠) فلاح كانوا قد تعاقدوا على شراء أرض زراعية من الهيئة العامة للإصلاح الزراعي عام ١٩٩٠ وقاموا بدفع مقدم سعر الأرض والإنتظام في دفع الأقساط لمدة ١٠ سنوات وأنتهت الأقساط عام ٢٠٠ ولكن مازالت تحصل الهيئة على الأقساط من المزارعين وأمتنعت عن إعطائهم عقود نهائية تفيد ملكيتهم للأرض، ومدت الأقساط إلى ١٥ عاماً بدلاً من عشر سنوات وأفادت أن من يمتنع عن دفع القسط تهدده بأخذ الأرض منه.
الحدث	أولاد الأرض ترصد ٤ قتلى و٢٠ مصاباً حصاد العنف بين الفلاحين في شهر أغسطس.
الزمن	٢٠٠٦/٩/١٥

السبب	إزدياد عدد القتلى بسبب عدم المساواة وصدور قرارات تعسفية ضد الفلاحين.
الحدث	بيان من أمير سالم محامي أيمن نور بيان وتحذير للقوى السياسية المصرية ووسائل الإعلام.
الزمن	٢٠٠٦/٩/١٩
السبب	في سابقة سياسية لم تحدث من قبل أصدر أحد المراكز التي تمارس نشاطها في الولايات الأمريكية والذي يطلق على نفسه إسم مركز السلام الديمقراطي أصدر بياناً مشبوهاً نقلته بعض الصحف، تلخص مضمونه في توجيه نداء من بعض الشخصيات المصرية والعربية إلى الرئيس الأمريكي بوش مطالباً إياه بحماية الديمقراطية في المنطقة العربية والتدخل لدى الحكومة المصرية والضغط عليها فلإفراج عن د/ أيمن نور وقد عمد المركز على وضع إسمي ضمن الموقعين على هذا البيان رغم إنني لم أعرف محتوى هذا البيان.
النتائج	إنني سأسعى إلى رفع دعوى قضائية ضد هذا المركز أمام المحاكم الوطنية وكذلك أحذر كل الوطنيين في القوى السياسية المختلفة من هذه اللعبة المشبوهة وإستخدام أسماءهم دون علمهم.
الحدث	تجمع فلاحين الحرية أمام وزارة الزراعة يسفر عن وعد بتسليمهم أراضي خلال ثلاثة أشهر.

الزمن	٢٠٠٦/٩/١٩
المكان	مركز دكرنس، قرية الحرية، الدقهلية.
السبب	تجمع أكثر من ستين فلاح من قرية الحرية وهم المتضررين من تطبيق قانون ٩٦ للمطالبة بأراضي بديلة عن الأراضي التي تم طردهم منها عام ١٩٩٧ ولم يعوضوا عنها حتى الآن.
النتائج	حاول أمن الوزارة تهديد الفلاحين وإلقاء مشكلة عدم تسليمهم أراضي بديلة على محافظة الدقهلية -وأمام إصرار الفلاحين على مقابلة الوزير- قام وكيل أول الوزارة وعضو مجلس الشعب بلقائهم ووعدهم بتسليمهم الأراضي.
الحدث	مسلسل بني مزار – حلقة جديدة في جرائم الداخلية.
الزمن	٢٠٠٦/٩/٢٠
المكان	بني مزار، المنيا
السبب	تعرب المنظمة المصرية والمنظمات الحقوقية عن بالغ الدهشة والأسف لإستمرار إجراءات التنكيل والانتقام التي يمارسها أفراد وزارة الداخلية ضد أسرة المواطن محمد علي عبد اللطيف، المتهم الذي أعلن القضاء براءته من ارتكاب مذبحة بني مزار.
الحدث	شباب الخريجين في قرية الأماني يعلنون عن وقفة احتجاجية أمام النائب العام بعد أن أغتصب البدو أرضهم.

الزمن	٢٠٠٦/١٠/١٠
المكان	غرب الإسماعيلية، قرية الأماني.
السبب	احتجاجاً على تعسف واعتقال رئيس هيئة التعمير والتنمية أراضي الشباب الخريجين وطردهم منها.
الحدث	إضراب فلاحين الباجور عن الطعام غداً.
الزمن	٢٠٠٦/١٠/١١
المكان	الباجور، محافظة المنوفية.
السبب	• في العاشرة صباحاً غداً يعلن عدد من الفلاحين والفلاحات المتعثرين في سداد ديونهم لبنك التنمية والائتمان الزراعي عن إضراباً عاماً عن الطعام بمستشفى القصر العيني، قسم الباطنة إلى أجل غير مسمى. • بذلك وقف تعسف رئيس مجلس إدارة البنك إذ أنه لم ينفذ قرار رئيس الوزراء والخاص بإعادة جدولة الديون.
الحدث	دعوة من تجمع المستقلين المصريين، "يد" لوقفة احتجاجية مع أمهات المعتقلين.
الزمن	٢٠٠٦/١٠/١٥
المكان	رمسيس
السبب	يدعوكم تجمع المستقلين المصريين يد لمشاركة زوجات وأبناء وأمهات المعتقلين وقفتهم الاحتجاجية أمام النائب

	العام وذلك احتجاجاً على إستمرار إعتقال ألاف دون أحكام قضائية رغم أحكام البراءة المتكررة والاحتفاء القسري للعديد منهم.
الحدث	فلاحو كفر العبايدة يطاردهم الفساد الإداري والنصب.
الزمن	٢٠٠٦/١٠/١٦
المكان	المحلة الكبرى، كفر العبايدة.
السبب	هناك مساحة ٦ فدان ١٠ قراريط ١١ سهم بزمام القرية حوض الجرن والاوسية صدر بشأنها قرار الاستيلاء النهائي لربط هذه المساحة على واضعي اليد وإجراء الحصد للحائزين على الطبيعة. وبعد ذلك كله أجلت البت اللجنة الفنية في البيع واضعي اليد عدة مرات.
الحدث	المطالبة باتحقيق في ملابسات الخلل الأمني والذي تنتج عنه وقائع التحرش الجماعي.
الزمن	٢٠٠٦/١٠/٣٠
المكان	وسط القاهرة
السبب	تلقى مركز شكاوى من نساء وفتيات في منطقة وسط القاهرة من إيذائهم باتحرش الجنسي.
الحدث	صوت عمال حلوان يعلو من جديد، إضراب عمال أسمنت حلوان وأسمنت طره.
الزمن	٢٠٠٦/١١/٢٠
المكان	حلوان، طره.

السبب	• دخل عمال أسمنت حلوان ١٣٠ عامل في إعتصام احتجاجاً على إهدار الشركة الإيطالية المالك الجديد ليطاسمنت بوعودها معهم بشأن نظام الحوافز الذي أتفق عليها في مفاوضات إتفاقية العمل الجديد. • أعتصم عمال أسمنت طره ألف عام احتجاجاً على سياسات نفس الشركة الإيطالية طالب العمال بصرف حافز أربع شهور ٧٥% بالإضافة إلى شهر العيد تبعاً للمذكرة التفسيرية لإتفاقية العمل الجماعية.
النتائج	• تخالف مسودة الإتفاقية بما تم الإتفاق عليه حيث أخضعوا الحافز للتسوية بما يفيد النقصان. • رفضت الشركة تعديل المسودة الذين طالبوا بها العمال. • ردوا عليها العمال بالاعتصام الذي دخ يومه الثاني حتى الآن. • لجنة الحقوق والحريات النقابية والعمالية تطالب وتؤكد على حق العمال في المطالبة بالأرباح وتناشد كل القوى الوطنية والسياسية والعمالية لدعم عمال حلوان.
الحدث	١- اعتصم عمال الترسانة البحرية لأربعة أيام متتالية.
الزمن	٢٠٠٦/١١/٢٣
المكان	بور سعيد

السبب	احتجاجاً على مقتل زميلهم الذي سقط عيه الونش بعد إنقطاع الواير الحامل له.
النتائج	كشفت التحقيقات الأولية أن التقارير المعنية أكدت تكهن الونش. أنهي العمال إعتصامهم بعد وعد من رئيس الهيئة بحل المشكلة.
الحدث	٢- أعتصم أكثر من (٢٥) مدرساً بمدرسة المستقبل.
الزمن	٢٠٠٦/١١/٢٣
المكان	السادس من أكتوبر
السبب	احتجاجاً على قيام أحد أوليا الأمور وأقاربه باقتحام والإعتداء على المدرسات داخل الفصل.
النتائج	تم إنهاء الإعتصام بعد أن تدخلت الشرطة وأخطرت النيابة للتحقيق.
الحدث	قام أكثر من ١٥٠٠ مزارعاً بالاعتصام داخل شونة تسلم الذرة بالسنبلاوين.
الزمن	٢٠٠٦/١١/٢٣
المكان	السنبلاوين
السبب	احتجاجاً على قرار رئيس قطاع الإستلام والتخزين بشركة مطاحن شرق الدلتا بالزقازيق بإلزام الموردين من المزارعين بدفع ٨٥ جنيهاً عن كل طن بالمخالفة للقرار الوزاري والذي يقضي بتسلمه دون فرض أي

	رسوم.
الحدث الزمن السبب النتائج	قام الصيادلة بالإضراب عن إستلام الأدوية من الشركات لمدة أسبوع كامل. ٢٠٠٦/١١/٢٣ احتجاجاً على تصاعد حملات التفتيش والمداهمات الأمنية للصيدليات وإقتياد الصيادلة إلى أقسام الشرطة.
الحدث الزمن السبب النتائج	وفي داخل محطة مصر للسكة الحديد قام نحو ١٥٠ من سائقي القطارات بالإضراب. ٢٠٠٦/١١/٢٣ احتجاجاً على تجديد حبس زميلهم المتهم بالتسبب في حادث تصادم التقارير الفنية المبدئية أكدت عدم مسئوليته وحده عن الحادث وأن نظام المعداوي هو المسئول عن الحادث.
الحدث الزمن المكان السبب	قام المهندس سمير منير أديب بالإضراب عن الطعام. ٢٠٠٦/١١/٢٣ المنيا احتجاجاً على نقله من مجلس مدينة المنيا ست مرات خلال ثلاث سنوات دون مبرر، الغريب في الأمر أن نقل المهندس كان تأديباً له لكشفه مخالفات جسيمة بالحملة الميكانيكية بمجلس مدينة المنيا.

الحدث	أعلن المهندس حسين عاشور بمدرسة الإعدادية بنين بالإضراب عن الطعام والعلاج والشراب داخل مستشفى فوه المركزي.
الزمن	٢٠٠٦/١١/٢٣
المكان	كفر الشيخ
السبب	احتجاجاً على إضطهاد مدير الإدارة التعليمية له ونقله تعسفياً لأسباب سياسية.
الحدث	قام المدرسون بعقود مؤقتة بالإضراب عن العمل يوماً كاملاً في مركز أوسيم.
الزمن	٢٠٠٦/١١/٢٣
المكان	الجيزة، مركز اوسيم.
السبب	احتجاجاً على عدم صرف رواتبهم منذ شهر سبتمبر وحتى الآن.
الحدث	تظاهر ما يزيد عن ٣٠٠ مواطن يمثلون مجموعتين أمام مجلس الشعب.
الزمن	٢٠٠٦/١١/٢٣
المكان	محافظتي كفر الشيخ والإسماعيلية
السبب	احتجاجاً على تصفية العمالة في مزرعة الخاشغة السمكية.
النتائج	أجرتها المحافظة لأحد المستثمرين الذين طردهم دون أن يتقاضوا رواتبهم منذ شهر يوليو.

الحدث	قامت المجموعة الثانية من شباب الخريجين التظاهر.
الزمن	٢٠٠٦/١١/٢٣
المكان	قرية الأماني في القنطرة غرب الإسماعيلية
السبب	احتجاجاً على بالإستيلاء على الأرض المخصصة لهم وذلك بعد أن قاموا بإنفاق كل ما يملكون في إستصلاح تلك الأراضي وبدأت في الإنتاج.
الحدث	تصاعد أزمة ٦٠٠ أسرة من العاملين المحالين للمعاش بشركة مصر للغزل والنسيج.
الزمن	٢٠٠٦/١١/٢٣
المكان	المحلة الكبرى
السبب	وذلك لإصرار إدارة الشركة على طردهم من الشقق الإدارية التابعة للشركة، وقد رفض العاملون الإخلاء مطالبين برد الـ ٥% التي كانت الشركة تقوم بإستقطاعها من أرباحهم السنوية.
النتائج	مازالت المشكلة مشتعلة.
الحدث	يعاني أكثر من ١٣٠٠ شاب من قرار المحافظ المفاجئ بمنعهم من العمل.
الزمن	٢٠٠٦/١١/٢٣
المكان	محافظة المنوفية
السبب	معظمهم قاموا بشراء "التوك توك" عن طريق القروض من البنوك وتراكم الأقساط والفوائد عليهم.

النتائج	تعرضهم للسجن لعدم الوفاء بها.
الحدث	يتعرض عمال مصنع تعبئة وإنتاج الغازات اسائلة لنوع جديد من الإنتهاكات العمالية.
الزمن	٢٠٠٦/١١/٢٣
المكان	قنا
السبب	بسبب رفض أعمـــال مطلـــب الإدارة بتخفـــيض وزن الأنبوبة.
النتائج	وقف العديد من المهندسين وسوء معاملة العمـــال ممـــا أصابهم بحالة من الإحباط من إدارة المصنع.
الحدث	معركة في بحر النيل بين الصيادين والشرطة تسفر عن مصرع ثلاثة وإصابة العشرات وإعتقال أكثر من ثلاثين صياد.
الزمن	٢٠٠٦/١٢/٦
المكان	محافظة دمياط
السبب	لتنفيذ قوات الشرطة قرار إزالة الأقفاص السمكية ببحـــر النيل بدمياط وقامت بمحاصرة الأقفاص داخل بحر النيل وحاولت إبعاد الصيادين عن أماكن وجود الأقفاص وعن مراكبهم التي كانوا معتصمين بها.
النتائج	قتل ثلاثة صيادين وإصابة عشرات تم نقل ستة للعنايـــة المركزة من بينهم امرأتين، واعتقال (٣٠) صياد وجاري البحث عن (٢٠) صياد.

	خراب بيوت الصيادين بسبب الحبس والديون. طالب الصيادين محافظ دمياط التدخل لوقف تنفيذ القرار حتى انتهاء دورة الأسماك. ولكن المحافظ لم يستجب لطلباتهم. مطالبة مركز الأرض بتقديم شكاوى الصيادين لمحافظات دمياط والبحيرة وكفر الشيخ ورئيس الوزراء ووزير الزراعة وللمحافظين ووزير الداخلية بوقف استكمال تنفيذ قرار الإزالة.
الحدث	المؤسسة العربية تدعو إلى الإفراج عن طلاب جامعة الأزهر وتفعيل مبدأ الحوار.
الزمن	٢٠٠٦/١٢/٢٠
المكان	القاهرة، جامعة الأزهر
السبب	تطورت أزمة طلاب جامعة الأزهر وشملت القبض على مئات الطلاب وحبسهم بقرار من نيابة أمن الدولة حيث عرض طلاب الجامعة بعرض داخل الجامعة استخدموا فيه ألعاب الكاراتيه والكونغ فو وعرضه في صحيفة المصري اليوم.
النتائج	تدين المؤسسة العربية هذا العرض كما أنها تعرب عن قلقها من الإجراءات التي قامت بها الدولة ضد هؤلاء الطلاب. كما تنتقد رفض مجلس الشعب غير المبرر لتكوين لجنة

	تقصي الحقائق لأحداث جامعة الأزهر. وتدعو المؤسسة لدعم المجتمع المدني وحقوق الإنسان.
الحدث	إضراب عن الطعام بحلوان وإضـــراب عـــن الطعـــام والعمل بهيئة قناة السويس.
الزمن	٢٠٠٦/١٢/٢٢
المكان	محاميد بحري محافظة قنا
السبب	يضرب عمال شركة القناة للترسانة النيلية عـــن العمـــل احتجاجاً على عدم تحديد درجات وظيفية لهـــم وعـــدم اعتماد لائحة العاملين بالشركة من مكتب العمل.
النتائج	امتنعت الشركة عن اعتماد لائحة العمل بالقوى العاملة. قامت الشركة بتهديد العمال من أجل فض الإضراب وتم استدعاء خمسة من العمال وتهديدهم بالفصل. نجحت ضغوط الجهات الأمنية في فض إضراب أسمنت حلوان. تؤكد اللجنة على حقوق العمال في الإضراب.
الحدث	قام أكثر من (٨٠٠) عامـــل بشـــركة موكيـــت مـــاك بالإعتصام.
الزمن	٢٠٠٦/١٢/٢٣
المكان	شركة موكيت ماك تابعة لمجموعة النساجون الشرقيون
السبب	احتجاجاً على عدم صرف المكافآت والحـــوافز وســـوء معاملة مشرفي الورادي ورؤساء الأقسام وتمثلـــت فـــي

	الجزاءات بدون أسباب.
النتائج	قامت قوات الأمن المركزي بفرض حصار أمني على بوابات الشركة وقامت بتفريق المعتصمين. اعتصام العمال بالحدائق المجاورة للشركة.
الحدث	قام عمال ليسكو بالإعتصام.
الزمن	٢٠٠٦/١٢/٢٣
المكان	الأسكندرية، مدينة برج العرب
السبب	احتجاجاً على قيام أحد المديرين وهو إنجليزي الجنسية بإقتحام مسجد الشركة بالحذاء والإعتداء على أحد العمال.
النتائج	قاموا بتحرير محضر إداري. أنهي العمال الإعتصام بعد أن حصلوا على وعد من إدارة لاشركة بإجراء ٢٠٠٦/١٢/٢٣تحقيق فوري.
الحدث	أولاد الأرض ترصد (٥) اعتصامات و(٥) إضرابات ومظاهرتين و(١٣) احتجاجاً وفصل (٥٦) عاملاً، حصاد الحركة العمالية لشهر نوفمبر:
الزمن	٢٠٠٦/١٢/٢٣
الحدث	عمال أطلس يطالبون بالمساواة والعدالة والإنصاف.
الزمن	٢٠٠٦/١٢/٢٥
السبب	شكاوى عشرات العاملين بشركة أطلس العامة للمقاولات البالغ عددهم ١٣٦ عاملاً والتي تفيد أنه في عام ٢٠٠٠

	قامت الشركة بفتح باب التقدم لطلبات الخروج على المعاش المبكر مقابل مكافأة تعويضية قيمتها ١٥٠٠ جنيه عن كل سنة من سنوات الخدمة وبعد ذلك أعلنت الشركة عن فتح الباب ثانية لكنهم فوجئوا بخفض التعويض إلى ١٠٠٠ جنيه.
الحدث	الأحد مظاهرة للتضامن مع أحمد عز الدين "الصحفي". تنظم لجنة الحريات بنقابة الصحفيينمظاهرة يوم الأحد المقبل.
الزمن	٢٠٠٧/١/١٣
السبب	النظام الحاكم يصمم على تمديد حبس عز الدين رغم شخصيته المعروفة وتعرضه لوعكة صحية. وقد ألقي عليه القبض بدعوى الإنضمام إلى جماعة الإخوان المسلمين.
الحدث	دعوة للتضامن مع هويدا طه "الصحفية" الأربعاء ٧ فبراير ٢٠٠٧.
الزمن	٢٠٠٧/٢/٤
المكان	جنح النزهة، محكمة مصر الجديدة.
السبب	ألقي القبض على السيدة هويدا بمطار القاهرة وقامت نيابة أمن الدولة بالتحقيق معها واحتجازها لمدة يومين، لأنها قبل القبض عليها كانت تجهز لعدد من البرامج والأفلام الوثائقية عن التعذيب في مصر.

النتائج	ودفاعاً عن حق النشر والتعبير وإيماناً بدور الصحافة والإعلام في حماية حقوق الإنسان ندعوا جميع منظمات حقوق الإنسان إلى لتضامن مع هويدا.
الحدث	بيان اللجنة التنفيذية عن تضامنها مع الموظفين المصريين المضربين بالسفارة الفرنسية بالقاهرة والبيان يعلن عن إضراب موظفي المركز الفرنسي عن العمل لمدة ثلاثة أيام.
الزمن	٢٠٠٧/٣/١٠
المكان	مركز المنيرة.
السبب	احتجاجاً على خطة تسريح الموظفين المصريين.
الحدث	جمعية العون المصرية تعرب عن قلقها البالغ وخشيتها من قمع المتظاهرين يوم الإستفتاء وتحذر الداخلية.
الزمن	٢٠٠٧/٣/٢٤
المكان	القاهرة
السبب	تتابع جمعية العون التصريحات التي تصدر عن الحكومة بالنسبة ليوم الإستفتاء على التعديلات الدستورية كما أن القوى الوطنية قد قررت عمل مظاهرة في هذا اليوم للتعبير عن رفضها لتلك التعديلات إلا أن التصريحات الحكومية قد توالت للتحذير من التظاهر.
النتائج	الجمعية تناشد وزير الداخلية إستخدام قوات الأمن في تأمين المظاهرة والمتظاهرين لاقى قمعهم حتى يكون

	يوم الأثنين ٢٠٠٧/٣/٢٦ يوماً لحرية التعبير وإبداء الرأي بحق.
الحدث	عمال الطوب الرملي لليوم الرابع إستمرار إضراب عمال أبو المكارم لليوم الثالث عشر إستمرار العدوان على دار الخدمات النقابية والعمالية.
الزمن	من ٢٠٠٧/٤/٢ حتى الآن.
المكان	مدينة السادات، شركة أبو المكارم.
السبب	دخل جميع عمال مجموعة الشركة (أبو المكارم) بمدينة السادات في إضراب عن العمل بسبب تأخرصرف ثلاثة أشهر لهم بالإضافة للعلاوات الدورية وعلاوات غلاء المعيشة.
النتائج	إنتهت المفاوضات إلى إلتزام الشركة بصرف مرتبات الأشهر المتأخرة مع جدولة ديون العلاوات.
الحدث	إعتصام ١٦٠ عامل بسبب تعليق إدارة الشركة منشور يمنح العمال أجازة مفتوحة لحين إتمام إجراءات التصفية
الزمن	منذ ٢٠٠٧/٤/١١
المكان	المنطقة الصناعية بالتبيين، شركة الطوب الطفلي الرملي بحلوان.
السبب	دخل العمال (١٦٠ عامل) في إعتصام بسبب تعليق إدارة الشركة منشور يمنح العمال أجازة مفتوحة لحين إتمام إجراءات التصفية، ووافقت عليها الجمعية العمومية

النتائج	مما دفع العمال للإعتصام بالشركة ورفض الخروج لليوم الرابع رغم قيام إدارة الشركة بقطع التيار الكهربائي عنهم. لكن لم تلتزم الشركة بالإتفاق وقامت بصرف الأشهر الثلاثة دون صرف العلاوات مما دفع العمال ١٧٠٠ عامل لإستمرار إضرابهم حتى الآن.
الحدث	التهديد بالاعتصام في شاهر وروزمني وسيجال والعامة للأعمال الهندسية.
الزمن	٢٠٠٧/٤/١٤
السبب	اعتراضاً على صدور قرارات بتصفية هذه الشركات.
الحدث	العمال في مواجهة التصفية الأمن يبدأ ضغوطه لإحتواء احتجاجات العمال إستمرار اعتصام
الزمن	٢٠٠٧/٤/١٤
المكان	المحة الكبرى، ميت غمر.
النتائج	تعرض عمال السكك الحديدية للعديد من الضغوط لتكذيب الخبر الذي أدى إلى تنظيم مؤتمر صحفي للإعلان عن عدم عزم العمال القيام بإضراب وإنهم ينتظروا المفاوضات.
الحدث	التهديد بالإضراب في العامرية للأسمنت.
الزمن	٢٠٠٧/٤/١٤
السبب	احتجاجاً على:

	١. تجاهل الإدارة البرتغالية للشركة مطالب العمال بشأن إعادة العمل باللائحة القديمة وصرف أرباح العمال كاملة. ٢. وقف التفرقة في المعاملة بين العمال الأجانب والعمال المصريين. ٣. وإعادة الترقيات التي توقفت منذ سبع سنوات. ٤. عدم زيادة ساعات العمل عن الحد القانوني. ٥. تعديل نظام الحوافز.
النتائج	الجنة التنسيقية تناشد كل القوى المدنية مساندة العمال في المطالبة والتنديد بالضغوط التي تمارس عليها. كما تطالب كل منظمات حقوق الإنسان بمتابعة الحالة العمالية وإصدار تقارير حقوقية عنها وتقديم الدعم والمساندة القانوينة.
الحدث	غداً الأحد ٢٠٠٧/٤/١٥ وقفة احتجاجية للتضامن مع دار الخدمات النقابية والعمالية.
الزمن	٢٠٠٧/٤/١٤
المكان	أمام وزارة التضامن الاجتماعي بشارع القصر العيني.
السبب	تنظم منظمات المجتمع المدني والقوى اليمقراطية وقفة احتجاجية غداً الأحد ٢٠٠٧/٤/١٥ أمام وزارة التضامن الاجتماعي بشارع القصر العيني وذلك لمناقشة ما تتعرض له دار الخدمات النقابية.

الحدث	إستمرار إعتصام عمالي لليوم الخامس.
الزمن	٢٠٠٧/٤/٢٥
المكان	مدينة طلخاء محافظة الدقهلية.
السبب	تدهور الحالة الصحية لعديد ن العاملات المعتصمات بمصانع شركة المنصورة أسبانيا للملابس بعد أن تجاوز الاعتصام يومه الخامس. وبوجد ٢٨٤ عامل وعاملة يعتصمون للمرة الثالثة خلال العام الجاري.
النتائج	وزارة القوى العاملة لم تحرك ساكناً رغم إخطار معالي الوزير رسمياً منذ بداية الإعتصام. لم تتقدم أي من السلطات المحلية أو المركزية للتفاوض مع العمال المعتصمين حول مطالبهم المشروعة بل أن هناك ما يشير إلى ثمة تواطؤ بين بعض كبار المتنفذين في الحكومة المصرية ومسئولي المصرف المتحد.
الحدث	إلى السيد وزير العدل احتجاج وطلب إطلاق سراح.
الزمن	٢٠٠٧/٥/٢١
السبب	شهدت عدد من المدن: أكادير – القصر الكبير – صفرو– تازة– ترنيت عدة تظاهرات، كان على أثرها مجموعة من الإجراءات القمعية المتنوعة التي استهدفت مناضلي الجمعية المغربية لحقوق الإنسان ذهبت إلى حد الإعتقال والتعذيب والمحاكمة وافدانة بالعقوبات السجنية السالبة للحرية والغرامة وكانت التهمة الجاهزة لتطاير

	تلك الإجراءات هي المس بالمقدسات.
الحدث	اعتصام ٦٣٠ عاملة بمصنع الملابس الجاهزة بشركة سمنود للوبريات بمدينة سمنود.
الزمن	٢٠٠٧/٥/٢٢
المكان	مدينة سمنود، وسط الدلتا.
السبب	احتجاجاً على تأجير المصنع لأحد المستثمرين والذي اشترط لإستمرار العاملات في عملها بالمصنع القبول بالعمل من الساعة الثامنة صباحاً وحتى الساعة الرابعة والنصف مساءاً دون مقابل عن الوقت الإضافي ودون شمول العاملات مظلة التأمين الاجتماعي والصحي. أعلن المستثمر أن لابد من تصفية العاملات على أن تكون من الطلقات أو لم يسبق لهم الزواج وتتراوح أعمارهن بين ٢٠-٣٠ سنة. إشترط المستثمر على الإدارة بناء سور يفصل بين المصنع عن باقي منشآت الشركة.
النتائج	هناك معلومات تفيد أن وكيل الوزارة للقوى العاملة بالغربية لم يشكل أي توازن في مواد قوانين العمل والتأمينات. هناك أكثر من عشرة آلاف مواطن يحتشدون حول أسوار المنشأة منذ بداية الاعتصام تدعيماً لذويهن المعتصمات ولتوفير كافة أشكال الرعاية لهن ودعمهن

	بالأطعمة والمشروبات ودون تدخل من أجهزة الأمن حيث يبدو حياد هذه الأجهزة وقصر دورها على توفير الحماية الأمنية لكافة الأطراف.
الحدث	اعتصام عدد من العاملين والنقابيين بإيجوث والأمن يمنع حصولهم على الطعام والدواء.
الزمن	٢٠٠٧/٥/٢٢
المكان	شركة إيجوث، الشركة القابضة للسياحة والفنادق والسينما.
السبب	احتجاجاً على اضطهاد إدارة الشركة لهم والذي جاء فور إعتراض المعتصمين على صفقة بيع أرض التحرير المملوكة للشركة.
الحدث	استمرار اعتصام عاملات مصنع الملابس بسمنود.
الزمن	٢٠٠٧/٥/٢٣
المكان	سمنود.
النتائج	تم الاتفاق على استمرار العمل بالمصنع ولكن بشروط وظروف العمل الحالية.
الحدث	أهالي عزبة محمد عويس في احتجابهم أمام مبنى المحافظة من يوقف ممارسات وتعسف العمدة من الاستيلاء على أراضينا ومساكنا؟
الزمن	٢٠٠٧/٧/١١
المكان	عزبة محمد عويس، محافظة بني سويف.

السبب	نشب حريق بالقرية منذ ٢٠٠٦/٦/٢٨، قضت على منقولات وحيوانات الفلاحين وقد تقدموا للسيد المحافظ بطلب تخصيص قطعة أرض وهي من أملاك الدولة لبناء قرية جديدة وقد وافق السيد المحافظ ولكن عمدة القرية وضع يده على قطعة الأرض بمساعدة ابن عمه الذي يعمل نائب رئيس جهاز المدينة، ومع تقدم الفلاحين بطلبهم مجدداً للمحافظ تمكن ابن عم العمدة من تزوير في أوراق المعاينة التي صدرت من مدير عام إدارة أملاك الدولة وقد أفادت محضر المعاينة بأن هذه الأرض لا تصلح لبناء مساكن للأهالي بسبب أنها مجاورة لمصنع الأسمنت وهذه الأرض تابعة لهيئة الآثار.
النتائج	مازال أهالي العزبة ينتظرون إزالة التعديات التي أقامها العمدة بين عشية وضحاها على الأراضي المخصصة لمساكنهم حتى يتبين لهم الإنتقا والبناء عليها بدلاً من عششهم التي يعيشون فيها متكدرين. يطالب مركز الأرض بحل مشكلات الفلاحين وإزالة مخالفات العمدة ويطالب السادة أعضاء مجلس الشعب والشورى ومنظمات المجتمع المدني بالمحافظة بتبني ودعم مطلب أهالي العزبة.

الحدث	في النص الأول من عام ٢٠٠٧ الاحتجاج في مواجهة التوحش كيف يصنع الغضب التغيير والاحتجاجات العمالية طريق الإنتصار (٦٦ إضراب – ٨٥ إعتصام – ١٥ تظاهر – ١١٧ تجمهر).
الزمن	٢٠٠٧/٧/٢٥
الحدث	فن المطالبة بالحق ٤٥ طالب من ٤ دول عربية يشاركون في الدورة التدريبية الرابعة عشر لحقوق الإنسان لطلاب الجامعات المصرية والعربية.
الزمن	٢٠٠٧/٨/١٤
الحدث	ثورة العطاشى على ضفاف نهر النيل.
الزمن	٢٠٠٧/٨/١٦
السبب	تصدر المنظمة المصرية لحقوق الإنسان تقريرها النوعي عن الحق في مياه نظيفة وذلك لعقاب المظاهرات والاحتجاجات التي شهدتها محافظتي كفر الشيخ ودمياط بسبب النقص الحاد في مياه الشرب، ومياه الشرب المختلفة بالسموم – نتيجة إستمرار العديد من المصانع في صرف مخلفاتها الصناعية في مياه النيل، وإنقطاع المياه بالشهور في بعض قرى الدلتا.
الحدث	قام نحو ٣٠٠ عامل بشركة السويس للأسمنت بالاعتصام أمام مقر إدارة الشركة.
الزمن	٢٠٠٧/٨/٢٠

المكان	السويس.
السبب	قاموا بإغلاق بوابات الشركة باللحام لمنع خروج شحنات الأسمنت وطالبوا بلقاء وزير القوى العاملة والهجرة لبحث تعسف الإدارة ضد العمال لإجبارهم على ترك العمل.
الحدث	قام نحو ١٥٠٠ عامل بشركة السعدي للأخشاب بوقفة احتجاجة أمام ديوان المحافظة.
الزمن	٢٠٠٧/٨/٢٠
المكان	السويس أمام ديوان المحافظة.
السبب	احتجاجاً على تجاوزات مصنع السويس للصلب البيئية والتي أصابتهم بأمراض صدرية خطيرة.
الحدث	قام نحو ١٥٠٠ عامل بشركة السعدي للأخشاب بوقفة احتجاجية أمام ديوان المحافظة.
الزمن	٢٠٠٧/٨/٢٠
المكان	السويس، أمام ديوان المحافظة.
السبب	احتجاجاً على تجاوزات مصنع السويس للصلب البيئية والتي أصابتهم بأمراض صدرية خطيرة.
النتائج	طالبوا بضرورة تدخ جهاز شئون البيئة للحد من التلوث الناتج عن مصنع السويس للصلب.
الحدث	قام نحو ٤٠٠ موظفاً بهيئة البريد بالاعتصام داخل مبنى الهيئة المركزية برمسيس ليومين متتاليين.

الزمن	٢٠٠٧/٨/٢٠
المكان	القاهرة، رمسيس.
السبب	احتجاجاً على عدم تثبيتهم وتغيير طبيعة عملهم وإجبارهم على اعمل "شياليين" بالهيئة برغم حصولهم على بكالوريوس البريد.
الحدث	أولاد الأرض ترصد ١٦ إعتصاماً و٥ تظاهرات و٤ إضرابات و٣ وقفات احتجاجية وانتحار عاملين ومقتل ٥ وفصل ٣٢٢ عاملاً حصاد الحركة العمالية في شهر يوليو.
الزمن	٢٠٠٧/٨/٢٠
الحدث	قام نحو ٣٠٠ عامل من شركة رباط وأنوار السفن بالإعتصام.
الزمن	٢٠٠٧/٨/٢٠
المكان	بور سعيد
السبب	احتجاجاً على رفض الشركة تجديد عقودهم السنوية المنتهية واستمرار إعتصام العمال لأربعة أيام متتالية.
النتائج	قامت إدارة الشركة بتوجيه إنذار إلى العمال المعتصمين بالتوقيع على عقود جديدة مجففة خلال ٤٨ ساعة أو الإستغناء عنهم.
الحدث	قام أكثر من ٢٠٠٠ عامل بالمصنع الكوري الملحق بشركة غزل المحلة بالإعتصام.

الزمن	٢٠٠٧/٨/٢٠
المكان	المحلة الكبرى.
السبب	احتجاجاً على تخفيض الحوافز بنسبة ٥% وقد استمر الاعتصام خمسة أيام متتالية.
النتائج	إضطرت إدارة الشركة إلى الرضوخ لمطالب العمال وقررت الحوافز مع بداية صرف أجر المدة القادمة.
الحدث	نظم صحفيو نهضة مصر وقفة احتجاجية أمام نقابة الصحفيين.
الزمن	٢٠٠٧/٨/٢٠
المكان	القاهرة.
السبب	احتجاجاً على عدم قيدهم بجداول النقابة ورفض مسئولو النقابة أوراقهم أو حتى إستلامها لعرضها على المجلس وقد تضامن مع الصحفيين ٢٥ منظمة حقوقية ضد سياسة التعنت التي ينتهجها مجلس النقابة ضد صحفيي نهضة مصر.
الحدث	قام عشرات المحامين بالإعتصام.
الزمن	٢٠٠٧/٨/٢٠
المكان	الإسماعيلية
السبب	احتجاجاً على قرار رئيس محكمة الإسماعيلية بغلق جميع أبواب المجمع وتخصيص باب واحد لخروج ودخول المترددين بما تسبب في تكدس المحامين بلا

	مبرر أمام هذا الباب الوحيد.
الحدث	قام نحو ٤٥٠ ن خريجي معهد الصيارفة والمحصلين بالزيتون دفعة ٢٠٠٦ بالاعتصام للمرة الثانية.
الزمن	٢٠٠٧/٨/٢٠
المكان	القاهرة، أمام مجلس الوزراء.
السبب	احتجاجاً على تجاهل وزارة المالية لهم وعدهم تعينهم رغم أن قانون إنشاء المعهد رقم ٤٤٩ لسنة ١٩٥٣ ينص على تعيين الخريجين فور الإنتهاء من دراستهم.
الحدث	قام عمال الشركة المصرية لصناعات المعدات التليفونية بالاعتصام.
الزمن	٢٠٠٧/٨/٢٠
المكان	حلوان
السبب	احتجاجاً على رفض الإدارة صرف العلاوات الاجتماعية للعمال بنسبة ١٥% كما هو مقرر.
الحدث	قام أكثر من ١٠٠ عامل وعاملة بمعهد التعاون الزراعي بالاعتصام داخل أسوار المعهد.
الزمن	٢٠٠٧/٨/٢٠
المكان	شبرا الخيمة.
السبب	احتجاجاً على رفض عميد المعهد صرف مكافأة الامتحانات والعلاوة السنوية بحجة ضعف الاعتمادات المخصصة للمعهد.

الحدث	قام عمال شركة صيانكو بالإضراب عن العمل ورفضو صرف رواتبهم عن شهر يونيو.
الزمن	٢٠٠٧/٨/٢٠
المكان	شركة صيانكو.
السبب	احتجاجاً على مخالفة الشركة لتعليمات وزير البترول بزعم أن الشركة غير خاضعة لقطاع البترول أو الهيئة العامة للبترول وهو الأمر الذي يخالف الواقع.
الحدث	قام نحو ٥٧ عاملاً بالضرائب العقارية بالإضراب عن الطعام داخل مستشفى سوهاج الجامعي.
الزمن	٢٠٠٧/٨/٢٠
المكان	سوهاج.
السبب	احتجاجاً على عدم صرفهم رواتبهم منذ تعينهم قبل ١٦ شهر ٦ وقد استمر الإضراب عن الطعام لثلاثة أيام متتالية.
الحدث	قام ٣٥٠ عاملاً بشركة السيوف للغزل والنسيج بالإضراب عن العمل.
الزمن	٢٠٠٧/٨/٢٠
المكان	الأسكندرية.
السبب	احتجاجاً على بيع الشركة لمستثمر هندي سيئ السمعة في مجال معاملة العمال.
النتائج	قامت قوات الأمن بإجبار العمال على فض الإضراب

	والذي لم يدم سوى يوم واحد.
الحدث	قام نحو ٣٥٠ موظفاً بمديرية الإسكان والمرافق بالإضراب عن العمل.
الزمن	٢٠٠٧/٨/٢٠
المكان	بني سويف.
السبب	احتجاجاً على عدم صرف بدل التفرغ لهم بناء على القرار رقم ٣٨ لسنة ٢٠٠٦ والمتضمن صرف البدل لأعضاء نقابة التطبيقيين وهو ما ينطبق عليهم.
الحدث	قامت نحو ٤٥٠ أسرة أمام مقر الصندوق الاجتماعي بالمهندسين بالتظاهر.
الزمن	٢٠٠٧/٨/٢٠
المكان	المهندسين.
السبب	احتجاجاً علىاستبعاد أسمائهم من قائمة المستفيدين من مبادرة البنك المركزي بإعفا صغار المتعثرين من ٧٥% من قيمة قروضهم ورفعوا لافتات أعلنوا فيها عزمهم على الإضراب والإعتصام إذا لم يتم حل أزمتهم وإنقاذهم من السجن.
الحدث	للمرة الثانية على التوالي قام عمال الترسانة البحيرة المحالين للمعاش بالتظاهر أمام إدارة الشركة القابضة للنقل البحري والبري.
الزمن	٢٠٠٧/٨/٢٠

المكان	الأسكندرية.
السبب	مطالبين بتنفيذ حكم لجنة التحكم الصادر لهم ببدل طبيعة العمل وتطبيق ما تم الإتفاق عليه مع لجنة القوى العاملة بمجلس الشعب وصرف باقي مستحقاتهم المالية المتمثلة في فروق بدل طبيعة العمل.
الحدث	قام أكثر من ١٠٠ من العاملين بمديرية الضرائب العقارية بالتظاهر أمام ديوان عام المحافظة.
الزمن	٢٠٠٧/٨/٢٠
المكان	أسيوط
السبب	احتجاجاً على عدم تقاضيهم رواتبهم منذ تعيينهم في مارس عام ٢٠٠٦ بقرار رقم ١٥٠٢ من وزير المالية.
الحدث	قام أكثر من ألف طبيبة من أطباء الأقاليم بالتظاهر أمام معهد ناصر بالقاهرة.
الزمن	٢٠٠٧/٨/٢٠
المكان	القاهرة، أمام معهد ناصر.
السبب	احتجاجاً على قرار وزارة الصحة المفاجئ بسحب أوراق النيابات للأطباء المكلفين بالرغم من إعلان الوزارة تحديد الفترة من ١٤ وحتى ٢٢ يوليو سحب الأوراق.
الحدث	قام موظفو مصلحة الطب الشرعي بالتظاهر أمام ديوان وزارة العدل.

الزمن	٢٠٠٧/٨/٢٠
المكان	القاهرة، أمام ديوان وزارة العدل.
السبب	احتجاجاً على قرار الوزير رقم ٢٣٢ لسنة ٢٠٠٧ بسحب بعض المعينيين من وظائفهم بالمصلحة وتعيين آخرين في الوظائف نفسها بما يعني فصل ٢٢ موظفاً وطبيباً بدون وجه حق.
الحدث	نظم عمال شركة مصر للغزل والنسيج الكبرى وقفة احتجاجية أمام مكتب الإدارة بالشركة.
الزمن	٢٠٠٧/٨/٢٠
المكان	المحلة الكبرى.
السبب	بسبب عدم إستجابة الحكومة لمطالبهم وعدم تنفيذها لوعود وزير الإستثمار ووزير القوى العاملة أثناء إضرابهم في ديسمبر الماضي.
الحدث	قام أكثر من ألف طبيب من أطباء الأقاليم معهد ناصر بالقاهرة.
الزمن	٢٠٠٧/٨/٢٠
المكان	القاهرة، أمام معهد ناصر.
السبب	احتجاجاً على قرار وزارة الصحة المفاجئ بسحب أوراق النيابات للأطباء المكلفين بالرغم من إعلان الوزارة تحديد الفترة من ١٤ وحتى ٢٢ يوليو لسحب الأوراق.

الحدث	قام موظفو مصلحة الطب الشرعي بالتظاهر أمام ديوان وزارة العدل.
الزمن	٢٠٠٧/٨/٢٠
المكان	القاهرة، أمام ديوان وزارة العدل.
السبب	احتجاجاً على قرار الوزير رقم ٢٣٢ لسنة ٢٠٧ بسحب بعض المعينين من وظائفهم بالمصلحة وتعيين آخرين في الوظائف نفسها بما يعني فصل ٢٢ موظفاً وطبيباً بدون وجه حق.
الحدث	نظم عمال شركة مصر للغزل والنسيج بالمحلة الكبرى وقفة احتجاجية أمام مكتب الإدارة بالشركة.
الزمن	٢٠٠٧/٨/٢٠
المكان	المحلة الكبرى.
السبب	بسبب عدم إستجابة الحكومة لمطالبهم وعدم تنفيذها لوعود وزير الإستثمار ووزير القوى العالمة أثناء إضرابهم في ديسمبر الماضي.
الحدث	قام أكثر من ٤٠٠ عامل وعاملة من العمالة المؤقتة بمستشفى الأقصر الدولي بالإعتصام.
الزمن	٢٠٠٧/٨/٢٠
المكان	الأقصر.
السبب	احتجاجاً على تدني رواتبهم وتجاهل إدارة المستشفى لمطالبهم بعد مرور أكثر من ٧ سنوات على عملهم

	بالمستشفى.
الحدث	قام نحو ٣٠ عاملاً مؤقتاً بشركة لتكرير البترول بطنطا بالإعتصام.
الزمن	٢٠٠٧/٨/٢٠
المكان	القاهرة، مقر إتحاد العمال.
السبب	طالبوا بتعينهم خاصة وأن معظمهم قضى أكثر من ٨ سنوات بعقود مؤقتة ولم يتم تثبيتهم.
الحدث	قام الإداريون والعمال بالمدارس بالاعتصام داخل مديرية التربية والتعليم.
الزمن	٢٠٠٧/٨/٢٠
المكان	السويس.
السبب	احتجاجاً على عدم ضمهم إلى الكادر الخاص بالمعلمين مما يعد إخلالاً بمبدأ تكافؤ الفرص.
النتائج	
الحدث	قام نحو ٦٠٠ عامل في مصنع تراست للكيماويات بالإعتصام.
الزمن	٢٠٠٧/٨/٢٠
المكان	بور سعيد.
السبب	احتجاجاً على تجميد رواتبهم منذ ٣ سنوات في الوقت الذي تصل فيه أجور العمال الهنود بالشركة ما بين ألف وثلاثة آلاف دولار شهرياً مقابل ٤٥٠ جنية للعامل

	المصري.
الحدث	حاكموا الجلادين. دعوة للتضامن.
الزمن	٢٠٠٧/٨/٣٠
السبب	ندعو جمعية المساعدة القانونية لحقوق الإنسان كافة المعنيين بمناهضة جريمة التعذيب في مصر.
الحدث	تذمر وتجمهر لأكثر من مليون زائر أثناء إحتفالات المسيحين بمولد مارجرجس بميت رمسيس.
الزمن	٢٠٠٧/٩/٣
المكان	محافظة الدقهلية.
السبب	بسبب انقطاع مياه الشرب: تزامن إحتفالات المسيحين بمولد الشهيد مارجرجس مع تظاهر أهالي قرية ميت رمسيس مركز أجا وفي هذا التوقيت توافد إلى القرية أكثر من مليون مسيحي.
الحدث	أمام مصلحة الطب الشرعي التابعة لوزارة العدل جدد المفصولون لـ ٣٢ من المصلحة إعتصامهم.
الزمن	٢٠٠٧/٩/٨
المكان	أمام مصلحة الطب الشرعي.
السبب	مطالبين بالعودة إلى عملهم وقد أصيب عدد من المعتصمين بالإغماء وتم نقلهم من أمام مصلحة الطب الشرعي إلى مستشفى المنيرة لإسعافهم.

الحدث	أولاد الأرض ترصد ١٨ إعتصاماً و١٥ إضراباً و٣ تظاهرات و٥ وقفات احتجاجية وإنتحار ٤ عمال وفصل ٣٤٨٥ عاملاً حصاد الحركة العمالية.
الزمن	٢٠٠٧/٩/٨
الحدث	قام العاملون بشركة مسك الإعلامية العربية للإنتاج الفني وهي الشركة المنفذة لأعمال شبكة ART بالاعتصام.
الزمن	٢٠٠٧/٩/٨
المكان	شركة مسك الإعلامية العربية للإنتاج الفني.
السبب	مطالبين بزيادة المرتبات والتأمين الصحي والإصلاح الوظيفي كما طالبوا بإقالة مدير الشركة فهمي حسن الذي تورط -حسب كلام المعتصمين – في إجبار العديد من العاملين على الاستقالة.
الحدث	قام عمال مصنع هينكل والذي ينتج مسحوق برسيل بالاعتصام.
الزمن	٢٠٠٧/٩/٨
المكان	بور سعيد.
السبب	مطالبين بإنشاء نقابة للعاملين والتأمين لاصحي وصرف بدل طبيعة العمل وبدلات انتقال داخلية وحافز إنتاج يومي وصرف حصة من الأرباح.

الحدث	اعتصم أكثر من ألفي عامل بشركتي فاميلي فيوتشر للبسكويت التابعة لمجموعة كرافت العالمية وداتيتكس للمنسوجات بالمنطقة الصناعية الثالثة.
الزمن	٢٠٠٧/٩/٨
المكان	العاشر من رمضان.
السبب	احتجاجاً على عدم صرف علاوة شهر يوليو وسوء معاملة الإدارة بالمصنعين للعمال وأكد العمال أن الإدارة تقوم بتوقيع الجزاءات والخصومات عليهم دون مبررات منطقية كما تقوم بحرمانهم من الأجازات الإعتيادية وإجبارهم على العمل لساعات إضافية.
الحدث	قامت ممرضات قسم الأعصاب بالإعتصام.
الزمن	٢٠٠٧/٩/٨
المكان	مستشفى القصر العيني.
السبب	احتجاجاً على الممارسات التعسفية من رئيس قسم التمريض وعدم منحهم مستحقاتهم المالية بشكل منتظم وأشارت المعتصمات أن إدارة المستشفى تمنحهم ٥ جنيهات بدل وجبة غذائية وطالبوا بزيادتها والحصول على نسبة من تذاكر زيارة المرضى.
الحدث	اعتصم ٤٥٠ عاملاً من العمالة المؤقتة وعمال البحرية داخل مبنى هيئة موانى البحر الأحمر.
الزمن	٢٠٠٧/٩/٨

المكان	السويس.
السبب	احتجاجاً على عدم تثبيتهم رغم مرور ١٠ سنوات على عملهم بالهيئة فضلاً عن حرمانهم من الحوافز وضعف المرتبات والبدلات وقيام الهيئة بإلغاء تعاقدها مع مستشفيات القاهرة.
الحدث	قام أكثر من ٤٠٠ عامل وموظف من عمال فندق ميراديان هليوبوليس بالإعتصام.
الزمن	٢٠٠٧/٩/٨
المكان	فندق الميراديان.
السبب	احتجاجاً على عدم تنفيذ الإدارة لحكم قضائي صادر لصالحهم يقضي بأحقيتهم في الحصول على نسبة من الأرباح تقدر قيمتها بـ ١٠%.
الحدث	قام نحو ٥٠٠ عاملاً بشركة مصر الوطنية للصلب بالاعتصام.
الزمن	٢٠٠٧/٩/٨
المكان	السويس.
السبب	مطالبين إدارة الشركة بإصلاح أوضاعهم الوظيفية وامالية المتدنية وزيادة رواتبهم وحوافزهم وبدلاتهم وبوضع كادر مالي ووظيفي مماثل لشركات الصلب الأخرى.
الحدث	قام العاملون بالتأمين الصحي بالإعتصام.

الزمن	٢٠٠٧/٩/٨
المكان	الجيزة.
السبب	خوفاً من تحويل هيئة التأمين الصحي إلى شركة قابضة مما يهدد ستقبلهم.
النتائج	طالب المعتصمون أن تحصل العمالة المتعاقدة على العلاوة الاجتماعية على أساس المرتب كما كان متبعاً في عام ٢٠٠٢ وصرف بدل العدوى ومساواة المتعاقد بالمعين في الحصول على الأجازات.
الحدث	قام عمال شركة إيديال بالإعتصام.
الزمن	٢٠٠٧/٩/٨
المكان	العاشر من رمضان.
السبب	احتجاجاً على محاولات الشركة من الاستيلاء على قطعة أرض مساحتها أربعة أفدنة كانت الجمعية العمومية قد خصصتها كمنفعة عامة للعمال.
الحدث	للمرة الخامسة خلال هذا العام قام عمال شركة الترسانة البحرية والمحالين إلى المعاش بالاعتصام أمام مبنى الشركة.
الزمن	٢٠٠٧/٩/٨
المكان	الأسكندرية.
السبب	احتجاجاً على عدم تنفيذ حكم هيئة التحكيم بأحقيتهم في ضم العلاوات المقررة واحتساب المقابل لبدل طبيعة

	العمل.
الحدث	قام العاملون بمعهد السلام مبيكو النموذجي الأزهري بالإعتصام.
الزمن	٢٠٠٧/٩/٨
المكان	القاهرة.
السبب	احتجاجاً على قرار النقل الجماعي لهم إلى معاهد أخرى دون إيداء أسباب.
الحدث	قام العمال والعاملون بمديرية المساحة بالإعتصام.
الزمن	٢٠٠٧/٩/٨
المكان	أسيوط.
السبب	احتجاجاً على النظام الجديد للتوقيع في الحضور والإنصراف عن طريق جهاز يعمل ببصمة أصابع اليد حيث فوجئ العاملون بتطبيق هذا النظام دون سابق إنذار.
النتائج	أكد المعتصمون أن جهازاً واحداً لا يكفي لأكثر من ٤٠٠ عاملاً في الصباح والمساء وهو ما يخلف حالة من الزحام والتذمر.
الحدث	قام نحو ٤٥٠ عاملاً ومهندساً بالإعتصام.
الزمن	٢٠٠٧/٩/٨
المكان	العاشر من رمضان، مصنع السويدي للكابلات.
السبب	احتجاجاً على عدم صرف الأرباح المتأخرة منذ ١٢

	عاماً وعدم تعديل المرتبات.
الحدث	اعتصم نحو ٢١ طبيباً بشرياً وطبيب أسنان.
الزمن	٢٠٠٧/٩/٨
المكان	وزارة الزراعة.
السبب	احتجاجاً على عدم صرف الأرباح المتأخرة منذ بداية نقل تكليفهم وإستلامهم العمل بوزارة الزراعة وأوضح الأطباء المعتصمون أن الإدارة المركزية للتنمية الإدارية بوزارة الزراعة فاجئتهم بإعلانها عدم حاجتها للأطباء.
الحدث	قام ١٠٠ عامل ومدير أقسام بقرية سيتي فرست السياحية بالإضراب عن العمل.
الزمن	٢٠٠٧/٩/٨
المكان	مدينة أبو سمبل.
السبب	احتجاجاً على عدم إستجابة الشركة لمطالبهم الخاصة بزيادة رواتبهم وإمتناعها عن صرف الأرباح والعلاوات لهم.
الحدث	في موقف عبود للسيارات الأخيرة قام سائقوا محافظتي المنوفية وكفر الشيخ بالإضراب عن نقل الركاب.
الزمن	٢٠٠٧/٩/٨
المكان	موقف عبود.
السبب	احتجاجاً على رفض المسئولين للإستجابة لشكواهم المتكررة بإقامة مظلات بأماكن إنتظارهم بمجمع مواقف

	سيارات الأقاليم أسوة بمواقف سيارات المحافظات الأخرى.
الحدث الزمن المكان السبب	في مسطرد قام أكثر من ٢٥٠ عاملاً بمصنع السعدي للألومنيوم بالإضراب. ٢٠٠٧/٩/٨ مسطرد، مصنع السعدي للألومنيوم. وذلك عقب وفاة زميلهم محمد الصوافي أثناء إصلاحه لأحد الأوناش ثم فوجئوا بأن التقرير ينفي إصابة العمل أثناء العمل ويدعي موته بالسكتة القلبية وقد طالب العمال بضرورة تعويض أسرة زميلهم المتوفي وإثبات الإصابة كإصابة عمل.
الحدث الزمن المكان السبب	في شركة "غاز مصر" قام نحو ١٥٠٠ عامل موقت بفروع الشركة في القاهرة والمحافظات بالإضراب. ٢٠٠٧/٩/٨ شركة "غاز مصر"، القاهرة وباقي المحافظات. احتجاجاً على تجاهل إدارة الشركة تثبيتهم وفقاً لقرار المهندس سامح فهمي وزير البترول الذي يقضي بتثبيت لكل من أمضى ٦ سنوات مؤقتاً في العمل.
الحدث الزمن	أكثر من ٣٠ سائقاً بخط قنا – قفط قام بالإضراب عن نقل الركاب. ٢٠٠٧/٩/٨

المكان	قنا.
السبب	احتجاجاً على قرار محافظ قنا بنقل موقف تحميل الركاب خلف سيدي عبد الرحيم القنائي وسط المقابر إلى الموقف الجديد بالقرب من النيل.
الحدث	قام أكثر من ١٠ آلاف من العاملين الإداريين بمديرية التربية والتعليم والإدارات التابعة لمحافظة المنيا بالتظاهر.
الزمن	٢٠٠٧/٩/٨
المكان	المنيا أمام ديوان عام المحافظة.
السبب	احتجاجاً على قرار وزير التربية والتعليم بعدم أحقيتهم في الدخول ضمن الكادر الخاص بالمدرسين.
الحدث	قام صحفيو بجريدة آفاق عربية المتوقفة عن الصدور بوقفة احتجاجية وتضامن معهم صحفيو جريدة المال.
الزمن	٢٠٠٧/٩/٨
المكان	أما مبنى نقابة الصحفيين.
السبب	دفعو لافتات تندد برفض النقابة قيدهم لصدور الجريدة بترخيص أجنبي.
الحدث	قام نحو ٦٠ عاملاً بشركة الهلال وانجمة لذهبية للبلاستيك بتنظيم وقفة احتجاجية.
الزمن	٢٠٠٧/٩/٨
المكان	العمرانية.

السبب	وأعلنوا تضررهم من عدم صرف العلاوة الاجتماعية المقررة للعاملين منذ شهر يوليو الماضي.
الحدث	قام السائقون في موقف أتوبيسات النقل اعـام بالدويقة بوقفة احتجاجية.
الزمن	٢٠٠٧/٩/٨
المكان	الدويقة.
السبب	ذلك بعد وفاة زميلهم شريف محمد صبحي وذلك نتيجة رفض مستشفى هئية النقل العام إستقباله لعمل غسيل كوي له ثلاث مرات أسبوعياً مما تسبب في وفاته.
الحدث	نظم مئات العاملين بالتأمين الصحي وقفات احتجاجية أمام مستشفى العاشر من رمضان.
الزمن	٢٠٠٧/٩/٨
المكان	محافظة الشرقية.
السبب	احتجاجاً على عدم ضم العلاوة السنوية الخاصة والتي توقفت الهيئة عن ضمها لأساس الراتب منذ سنوات وأكد العمال أنهم لا يتقاضون أي بدلات مثل العدوى والغذاء كما ترفض الهيئة تثبيتهم برغم مرور أكثر من ١٥ عاماً على التعاقد بنظام المكافأة الشاملة.
الحدث	اعتصم ٨٠٠ عامل في شركة "ستيا" للملابس الجاهزة.
الزمن	٢٠٠٧/١١/١٨
المكان	الأسكندرية.

السبب	احتجاجاً على امتناع الإدارة صرف حوافزهم كاملة خلافاً لتعليمات الشركة القابضة للغزل والنسيج التي تقضي بصرف ٧٠ يوماً من حساب الأرباح.
الحدث	أولاد الأرض ترصد ١٩ اعتصاماً و١٠ إضرابات ومظاهرتين و٥ وقفات احتجاجية وموت ١٠ عمال وتشريد ٣٥ ألف عامل، حصاد الحركة العمالية في شهر أكتوبر.
الزمن	٢٠٠٧/١١/١٨
المكان	مؤسسة أولاد الأرض لحقوق الإنسان.
الحدث	قام نحو ٦٠٠ عامل بشركة الصناعات الغذائية "فاميلي نيوتريشن" بالاعتصام.
الزمن	٢٠٠٧/١١/١٨
المكان	العاشر من رمضان.
السبب	احتجاجاً على قيام الشركة بإجبارهم على العمل لساعات إضافية مع عدم صرف ما يستحقونه عن ذلك.
الحدث	قام نحو ٥٠٠ عامل بشركة المعصرة للمعدات التليفونية الاعتصام.
الزمن	٢٠٠٧/١١/١٨
المكان	حلوان.
السبب	احتجاجاً على رفض المستثمر الأردني صرف حوافزهم، وتثبيت العمالة المؤقتة ومحاولة إغلاق

	الشركة.
الحدث	اعتصم سائقوا ميكروباص خط حجازي – المحلة والموقف الخاص بهم.
الزمن	٢٠٠٧/١١/١٨
المكان	المحلة الكبرى.
السبب	احتجاجاً على قيام محافظ الغربية بزيادة غرامة تغيير الخط.
النتائج	أدى اعتصام السائقين إلى إصابة المدينة بالشلل التام وعدم وصول الموظفين والطلبة والعمال إلى أماكن عملهم ومدارسهم.
الحدث	قام ما يقرب من ١٥٩ من خريجي دفعة ٢٠٠٦ من المحصلين والصيارفة بالاعتصام أمام ديوان عام المحافظة.
الزمن	٢٠٠٧/١١/١٨
المكان	أسيوط.
السبب	احتجاجاً على عدم تسلمهم العمل بالرغم من صدور قرار بتعينهم في ٢٠٠٧/٨/١٢.
الحدث	قام ٢٠ عامل "مؤقت" بالاعتصام أمام مديرية الصحة.
الزمن	٢٠٠٧/١١/١٨
المكان	أسيوط.
السبب	احتجاجاً على فصلهم بعد أكثر من ٥ سنوات من عملهم

	مطالبين بعودتهم إلى العمل أسوة بزملائهم الذي كانوا يعملون بعقود مؤقتة.
الحدث	قام أكثر من ١٥٠ عاملاً بفندق كتراكت أسوان بالاعتصام.
الزمن	٢٠٠٧/١١/١٨
السبب	احتجاجاً على عدم صرف الحوافز المتأخرة وبدل طبيعة العمل وفروق الأجازات.
الحدث	واصل ٩١ موظفاً بالطب الشرعي اعتصامهم أمام مكتب وزير العدل.
الزمن	٢٠٠٧/١١/١٨
السبب	احتجاجاً على فصلهم تعسفياً منذ يوليو الماضي وتعيين موظفين آخرين بدلاً منهم من المحاسيب وأقارب القيادات.
الحدث	قام أكثر من ٨٠٠ مدرس بشمال سيناء بالاعتصام داخل مقر نقابة المعلمين.
الزمن	٢٠٠٧/١١/١٨
المكان	العريش.
السبب	احتجاجاً على فصلهم بعيداً عن أماكن إقامتهم بعشرات الكيلومترات وذلك بعد أن قامت وزارة التربية والتعليم بتطبيق الكادر الخاص بالمعلمين مباشرة.

الحدث	قام عمال شركة طنطا للزيوت وعددهم ١٣٠٠ عامل بالاعتصام.
الزمن	٢٠٠٧/١١/١٨
المكان	طنطا.
السبب	احتجاجاً على عدم صرف مكافأة أرباح وتحريك الحافز ودفع بدل التغذية وتثبيت العمالة الموسمية.
الحدث	قام عمال الشركة العربية للغزل والنسيج "بولفارا" بالإعتصام.
الزمن	٢٠٠٧/١١/١٨
المكان	الأسكندرية.
السبب	احتجاجاً على عدم إستجابة إدارة الشركة لمطالبهم التي تتمثل في مضاعفة أرباح الأسهم ورفع أجورهم المدنية.
الحدث	قام نحو ٣٠٠ سائق "توك توك" بالاعتصام أمام مجلس المدينة.
الزمن	٢٠٠٧/١١/١٨
المكان	المحلة الكبرى.
السبب	احتجاجاً على ممارسات شرطة المرور ضدهم ورفضها استخراج تراخيص لهم حتى الآن.
الحدث	قام نحو ١٣٠٠ عامل في شركة وبرياك سمنود بالاعتصام داخل مقر الشركة.
الزمن	٢٠٠٧/١١/١٨

المكان	سمنود، محافظة الغربية.
السبب	احتجاجاً على عدم صرف ٥٠ جنيهاً حافز تميز وكذلك بدل خطورة العمل أسوة بزملائهم في شركات الغزل والنسيج.
الحدث	قام نحو ١٤٠٠ عامل بالشركة الأهلية للغزل والنسيج بالاعتصام.
الزمن	٢٠٠٧/١١/١٨
المكان	الأسكندرية.
السبب	احتجاجاً على عدم قيام إدارة الشركة بصرف الحوافز والأرباح.
الحدث	قام أكثر من ١٦٠ عاملاً بالإعتصام.
الزمن	٢٠٠٧/١١/١٨
المكان	الشركة العربية لمواد التعمير والفيبر.
السبب	احتجاجاً على تعيين رئيس مجلس الإدارة وإصراره على تحويل عقودهم من دائمة إلى مؤقتة.
الحدث	قام ٧ من مدرسي الرياضيات في مدرسة القناة الإعدادية بالاعتصام داخل مكتب مدير المدرسة.
الزمن	٢٠٠٧/١١/١٨
المكان	بور سعيد.
السبب	احتجاجاً على نقلهم تعسفياً من المدرسة إلى مدارس أخرى.
النتائج	هددوا بالإضراب عن الطعام.

الحدث	قام أكثر من ٢٥٠٠ عامل بشركة غز شبين بالإعتصام.
الزمن	٢٠٠٧/١١/١٨
المكان	المنوفية.
السبب	احتجاجاً على قرارات الإدارة بخصم نصف يوم في حالة تأخرهم عن العمل لمدة ٥ دقائق.
الحدث	قام أكثر من ٤٥٠ عاملاً بالإعتصام.
الزمن	٢٠٠٧/١١/١٨
المكان	شركة الصناعات الإستهلاكية.
السبب	احتجاجاً على عدم صرف علاوة شهر يوليو بالإضافة إلى مستحقاتهم التي تبلغ ١٦٣ شهراً.
الحدث	قام نحو ٧٠٠ عامل من الوردية الثالثة في عنابر الغزل بمصنع دمياط للغزل والنسيج بالإضراب عن العمل.
الزمن	٢٠٠٧/١١/١٨
المكان	دمياط.
السبب	احتجاجاً على عدم صرف ٤ شهور من فائض الأرباح.
الحدث	قام نحو ١١ عاملاً بمرفق الإسعاف بالإضراب عن العمل.
الزمن	٢٠٠٧/١١/١٨
المكان	العريش.
السبب	احتجاجاً على سوء معاملة مدير المرفق لهم وتوقيع جزاءات على بعضهم دون وجه حق.
الحدث	قام نحو ١٠٠٠ عامل في شركة "أندرو اماتكس شبين الكوم" مصر للغزل والنسيج سابقاً بالإضراب عن العمل

	لنحو ٥ ساعات.
الزمن	٢٠٠٧/١١/١٨
المكان	شبين الكوم.
السبب	بسبب تعسف المستثمر الهندي ضدهم وتعرض أحد زملائهم للضرب وعدم زيادة رواتبهم منذ خصخصة الشركة.
النتائج	
الحدث	قام نحو ٣٠ سائقاً من العاملين على خط شبين الكوم – السادات بالإضراب
الزمن	٢٠٠٧/١١/١٨
المكان	المنوفية.
السبب	احتجاجاً على تطبيق الكارتة الجديدة التي أعلن عنها المحافظ مؤخراً مما زاد الأعباء عليهم.
الحدث	قام كل من محمد رجب عبد العظيم وشوقي عبد الحليم من أصحاب المحال التجارية بانشواي بالإضراب عن الطعام.
الزمن	٢٠٠٧/١١/١٨
المكان	الفيوم، مستشفى انشواي المركزي.
السبب	احتجاجاً على تعدي الوحدة المساحات الخضراء الموجودة أمام محلاتهم وشروعها في إقامة عمارة سكنية عليها.
الحدث	قام نحو ١٥٠ سائق شاحنة بالإضراب عن العمل.
الزمن	٢٠٠٧/١١/١٨
المكان	سيناء، نويبع.

السبب	احتجاجاً على قرار هيئة السلامة البحرية بمنع الشاحنات المغادرة لمصر بإتجاه الدول العربية بملء خزانين للوقود والإكتفاء بخزان واحد فقط وتفريغ الثاني والإحتفاظ بكمية ١٥% فقط من الوقود في الخزان الإضافي.
الحدث	في أنحاء محافظات مصر قام نحو ٥٥ ألف موظفاً بالضرائب العقارية بإضراب مفتوح عن العمل.
الزمن	٢٠٠٧/١١/١٨
السبب	احتجاجاً على عدم تلبية مطلبهم الأساسي بضمهم لوزارة المالية ومساواتهم مالياً وإدارياً بموظفي وزارة المالية.
الحدث	قام نحو ٣٠ سائق ميكروباص بقرية دفرة مركز طنطا بالإضراب عن العمل.
الزمن	٢٠٠٧/١١/١٨
السبب	احتجاجاً على قيام أحد البلطجية بالتعدي على زميل لهم ومحاولة فرض إتاوات على بقية السائقين وعدم تجاوب المسئولين للعديد من الشكاوي التي أرسلوها إليهم بهذا الصدد.
الحدث	قام عادل محمد العريان الموظف بالإدارة الصحية بوسط سيناء بالإضراب عن الطعام في مستشفى العريش.
الزمن	٢٠٠٧/١١/١٨
المكان	العريش.
السبب	احتجاجاً على نقله تعسفياً إلى عمل جديد في قرية الشيخ زويد عقاباً له لكشفه العديد من أوجه الفساد في الإدارة

	الصحية.
الحدث	قام عمال شركة إيديال بالتظاهر أمام مقر مجلس الوزراء.
الزمن	٢٠٠٧/١١/١٨
السبب	احتجاجاً على إستيلاء المستثمر الرئيسي بالشركة على الأراضي المخصصة للعمال.
الحدث	قام أكثر من ١٥٠ عاملاً بشركة الأسكندرية لكربونات الصوديوم بالتجمهر أمام مقر رئيس مجلس الشركة.
الزمن	٢٠٠٧/١١/١٨
المكان	الأسكندرية.
السبب	احتجاجاً على عدم وصول المادة الخام الخاصة بتشغيل مصانع الشركة مما أثر على رواتبهم وحوافزهم.
الحدث	قام نحو ٩٠٠ عامل بالتجمهر داخل شركة ميت غمر للغزل.
الزمن	٢٠٠٧/١١/١٨
المكان	الدقهلية.
السبب	احتجاجاً على عدم صرف ٨٦ يوماً أرباحاً وحوافز ومكافأة إنتاج وتحقيق هدف وعدم صرف قيمة وثيقة التأمين وكذلك فوارق التأمين الاجتماعية السنوية للعمال.
الحدث	تجمهر ٦٠ من تجار السلع التموينية أمام الجمعية العامة للسلع التموينية.
الزمن	٢٠٠٧/١١/١٨

السبب	مطالبين بصرف السلع التموينية المتأخرة ومساواتهم بتجار بندر دمنهور.
الحدث	نظمت حركة معلمين بلا نقابة وقفة احتجاجية أمام مقر هيئة مفوضي الدولة أثناء نظر القضية رقم ٤٦٨٨ لسنة ٦٠ قضائية.
الزمن	٢٠٠٧/١١/١٨
السبب	للمطالبة بفتح باب الترشيح لإنتخابات النقابة العاملة للمعلمين والمغلق منذ عام ٢٠٠٠ وحتى هذه الأيام.
الحدث	رسالة من الفلاحين لرئيس الوزراء من يوقف تشردنا محافظة سوهاج؟
الزمن	٢٠٠٧/١١/١٨
المكان	محافظة سوهاج.
الحدث	حياة في خطر المنظمة المصرية تطالب بالتحقيق الفوري في واقعة إضراب نزلاء سجن برج العرب عن الطعام.
الزمن	٢٠٠٧/١١/٢١
المكان	سجن برج العرب.
السبب	تعرب المنظمة عن قلقها إيذاء واقعة إضراب ٣٣ نزيل بسجن برج العرب احتجاجاً على سوء معاملة إدارة السجن للنزلاء وإرهابهم بالكلاب البوليسية ومنع العلاج عن المرضى في إنتهاك صارخ للتشريعات الوطنية والمواثيق الدولية بحقوق الإنسان.
النتائج	تطالب المنظمة السيد وزير الداخلية بإجراء تحقيق داخلي

	حول الأوضاع داخل سجن برج العرب.
الحدث	نقابيون وبرلمانيون ونشطاء المجتمع المدني يطالبون بتعديل قانون النقابات العمالية.
الزمن	٢٠٠٧/١١/٢٩
السبب	أجمع ممثلو النقابات العمالية وعدد من أعضاء مجلسي الشعب والشورى ونشطاء المجتمع المدني على أن قانون النقابات العمالية رقم ٣٥ لسنة ١٩٧٦ وتعديلاته الأخيرة والقرارات المنفذة له التي تفرض نوعاً من الوصاية والإشراف والتدخل من السلطات الإدارية على الحريات النقابية وعلى حق العمال في تشكيل التنظيم النقابي، أو حقها في تكوين إتحادات أو الإنضمام إليها، الأمر الذي ينتقض من الضمانات المنصوص عليها في إتفاقية الحرية النقابية وحماية الحق في التنظيم النقابي: أكد المشاركون أن هناك سياسات عديدة خاطئة يكشفها قانون للنقابات العمالية أبرزها: • أخضع القانون النقابات العمالية لوصاية الوزير. • سلب التعديل الأخير جميع إختصاصات اللجان النقابية تماماً. • أخذ القانون بنظام الرقابة المالية المزدوجة.
النتائج	طالب المشاركون ضرورة أن يراعي التشريع النقابي مجموعة من المبادئ العامة الواردة في الإتفاقيات والمواثيق الدولية الخاصة بالحرية النقابية وأبرزها

	الإتفاقية رقم ٨٧ لسنة ١٩٩٨. كما نصت المادة ٨ من العهد الدولي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية "تتعهد الدول الأطراف بأن تكفل: • حق كل شخص في تكوين النقابات بالإشتراك مع آخرين أو الإنضمام إلى أي نقابة. • حق النقابات في إنشاء إتحادات أو إتحادات قومية. • حق النقابة في ممارسة نشاطها بحرية.
الحدث	في قضية التعذيب بقرية التلبانة بمحافظة الدقهلية السجن المشدد ٧ سنوات مع العزل للمتهمين..
الزمن	٢٠٠٧/١١/٢٩
المكان	الدقهلية.
السبب	فوجئ المواطن "نصر أحمد عبد الله" المقيم في قرية "تلبانة" بقوة شرطة تتكون من ضابط ومخبر وإثنين آخرين، تقتحم منزل شقيقه وتعتدي على زوجته وبناته الخمس بالضرب والسب وحينما سأل القوات عن السبب وعلموا أنه شقيقه إنهالوا عليه بوابل من السباب والضرب وقاموا بتكتيفه وسلموه من أمام منزله حتى سيارة ميكروباص كانوا يقلونها وهو فاقد الوعي.
النتائج	المنظمة المصرية تطالب الحكومة مجدداً بتعديل التشريعات الوطنية وفقاً لإتفاقية مناهضة التعذيب. أصدرت محكمة جنايات المنصورة حكمها في القضية المتهم فيها النقيب محمد محمود معوض معاون مباحث

	المتهم فيها النقيب محمد محمود معوض معاون مباحث مركز شرطة المنصورة وأحمد علد العظيم، علي وياسر المكاوي مخبرين، بالسجن المشدد لمدة ٧ سنوات، لكلاً من شريف سعيد غفير نظامي، بالسجن لمدة ثلاث سنوات مع العزل من الوظيفة لجميع المتهمين.
الحدث	أولاد الأرض ترصد ٥ إعتصامات و٦ تظاهرات ومقتل ١٠ مزارعين وإصابة ٣٠ آخرين وحبس ٣٩ مزارعاً حصاد حوادث العنف بين الفلاحين في شهر يناير.
الزمن	٢٠٠٨/١/٣١
الحدث	حقوقيون وقانونيين وبرلمانيون يطالبون بتشريع يكافح الإرهاب ويحمي حقوق الإنسان.
الزمن	٢٠٠٨/٢/٦
السبب	طالب عدد من أساتذة القانون وأعضاء مجلس الشعب ونشطاء حقوق الإنسان الحكومة بضرورة إشراك كافة القوى السياسية والحزبية والمجتمعية في المناقشات التي تجرى حول قانون الإرهاب الجديد وأن تراعي الحكومة خلال سنه الحقوق والحريات التي كفلها الدستور للمواطن المصري والمعايير الدولية لحقوق الإنسان وفي إطار ذلك منتقدين التكتم الحكومي الشديد على مشروع الإرهاب وعدم إعلان تفاصيله للرأي العام وقصر صياغته على

	أعضاء اللجنة والحزب الوطني.
الحدث	توقيفات جديدة للعشرات من جماعة الإخوان المسلمين في مصر.
الزمن	٢٠٠٨/٢/٢٠
السبب	تلقت اللجنة العربية لحقوق الإنسان خبر الإعتقالات الجديدة التي حصلت اليوم الأربعاء حوالي ٨٥ شخصاً من جماعة الإخوان المسلمين ومن بينهم أ/ خالد حمزة رئيس تحرير موقع اسلام أون لاين وألقي القبض عليه بعد حوالي ساعتين من لقاء له مع رئيسة اللجنة العربية لحقوق الإنسان والذي أعقب مقابلة لها مع مسئولين رفيعي المستوى من وزارتي العدل والخارجية لإستعراض ملف حقوق الإنسان والإنتهاكات الجسيمة والمتكررة والطويلة الأمد، وهذه الجملة الجديدة سبقها حملات كثيرة من التوقيفات.
النتائج	اللجنة العربية لحقوق الإنسان تطالب السلطات المصرية بوقف الإعتقالات العشوائية والإفراج عن الموقوفين ووقف حالة الطوارئ السارية منذ ١٩٨١.
الحدث	١٦ إعتصاماً و٨ إضرابات و١٢ تظاهراً وفصل وتشريد أكثر من ١٠ آلاف عامل وإنتحار ٤ عمال ومقتل وإصابة ٧٨٥ عاملاً لغياب وسائل الأمن الصناعي، حصاد الحركة العمالية في شهر يناير.
الزمن	٢٠٠٨/٢/٢٢

المكان	مؤسسة أولاد الأرض لحقوق الإنسان.
الحدث	قام أكثر من ٣٠٠ عامل بشركة كهرباء القناة والريف بالاعتصام أمام شركة توزيع القناة بمدينة الزقازيق.
الزمن	٢٠٠٨/٢/٢٢
المكان	مركز منيا القمح، محافظة الشرقية.
السبب	مطالبين بصرف حوافزهم وبدلاتهم المتوقفة منذ شهر رمضان الماضي وعودتهم إلى المسمى الوظيفي الذي تم تعيينهم عليه حيث تغير صفاتهم الوظيفية وتم تحويل الكثير منهم إلى قارئ عداد كما طالب العمال المعتصمون بتثبيت العمالة المؤقتة خاصة وأنهم يعملون بالشركة منذ أكثر من ١٠ سنوات.
الحدث	اعتصم عمال وموظفو جامعة عين شمس.
الزمن	٢٠٠٨/٢/٢٢
المكان	القاهرة.
السبب	احتجاجاً على محاولات رئيس الجامعة إرغامهم على التوقيع على عقد جديد يصفونه بأنه عقد إذعان يسمح بفصلهم دون إبداء أسباب من الإدارة.
النتائج	طالب العمال المعتصمون بتثبيتهم.
الحدث	اعتصم عمال مصنع أعلاف كفر سعد التابع لشركة مصر للزيوت والصابون.
الزمن	٢٠٠٨/٢/٢٢
المكان	دمياط.

السبب	احتجاجاً على بيع المصنع فقد فوجئ العمال بتعليق لافتة كبيرة على بوابة المصنع تحمل إعلان عن بيعه بمزاد علني في يوم الأربعاء ١٦ يناير وهو المر الذي آثار غضب العمال ومخاوفهم.
الحدث	قام ٧٠ من أصحاب الورش بالاعتصام أمام مقر الحزب الوطني.
الزمن	٢٠٠٨/٢/٢٢
المكان	المنيا.
السبب	احتجاجاً على قرار رئيس المدينة بنقلهم لمدينة الحرفيين بقرية زاوية سلطان وأنه سيتم إلغاء تراخيص للورش التي لن تنفذ القرار وهو الأمر الذي يهدد أرزاقهم خاصة وأن قرية الحرفيين تبعد أكثر من ١٠ كيلو مترات عن المدينة.
الحدث	دخل العمال المؤقتون بمصنع سكر أرمنت في إعتصام مفتوح.
الزمن	٢٠٠٨/٢/٢٢
المكان	قنا.
السبب	احتجاجاً على تدني أجورهم وعدم تثبيتهم ورفض الإدارة لمطالبهم.
الحدث	قام أكثر من ٢٠٠٠ كمساري بالاعتصام داخل محطة مصر.
الزمن	٢٠٠٨/٢/٢٢
المكان	القاهرة.

السبب	احتجاجاً على زيادة الغرامات التي يتم تحصيلها من الركاب المخالفين.
النتائج	أكد المحصلون المعتصمون أنهم يواجهون المشاكل في تحصيل ٥٠ قرشاً غرامة فوق ثمن التذكرة.
الحدث	قام أكثر من ٨٥٠ عاملاً بمصنع "سامو" للملابس الجاهزة بالإعتصام.
الزمن	٢٠٠٨/٢/٢٢
المكان	بور سعيد.
السبب	احتجاجاً على عدم صرف رواتبهم ومستحقاتهم المالية بعد أن أصرت إدارة المصنع على مساومتهم بالحصول على الأساسي وقدره ١٢٥ جنيهاً أو الطرد من المصنع في حالة رفضهم.
الحدث	قام ٢٥٠ عاملاً بشركة كراكات الوجه القبلي بإعتصام مفتوح.
الزمن	٢٠٠٨/٢/٢٢
المكان	قنا.
السبب	احتجاجاً على عدم صرف مستحقاتهم المالية منذ ٥ أشهر وهدد العمال بتصعيد الاعتصام إلى إضراب عن الطعام في حالة عد الإستجابة لمطالبهم.
الحدث	قام موظفو مكتب توثيق الشهر العقاري النموذجي بالاعتصام.
الزمن	٢٠٠٨/٢/٢٢

المكان	الدقهلية.
السبب	احتجاجاً على صدور قرار وزير العدل بوقف الحافز الشهري للعاملين ضمن ٢٦ مكتب توثيق بمحافظة الدقهلية.
النتائج	طالب المعتصمون بعودة الحافز الشهري مع زيادة الأجر الإضافي.
الحدث	اعتصم ٣٠ سائقاً لسيارة ربع النقل.
الزمن	٢٠٠٨/٢/٢٢
المكان	شرم الشيخ.
السبب	احتجاجاً على قيام مجلس المدينة بسحب تراخيص السيارات والتحفظ عليها بالتعاون مع المرور ولا يتم الإفراج عنها إلا بعد دفع ٢٥٠ جنيه غرامة لصالح مجلس المدينة بما يعد جباية مقننة.
الحدث	اعتصم أصحاب العربات الكارو مرتين متتاليتين أمام مبنى ديوان عام محافظة الإسماعيلية.
الزمن	٢٠٠٨/٢/٢٢
المكان	الإسماعيلية.
السبب	احتجاجاً على قرار المحافظ بمنع سير عربات الكارو بالمدينة ومصادرة العربات المخالفة بدءاً من بداية هذا العام مما يهدد أرزاقهم ويشرد أسرهم.
الحدث	اعتصم أصحاب المخابز اليدوية وعمالها بمقر الغرفة التجارية.

الزمن	٢٠٠٨/٢/٢٢
المكان	الأسكندرية.
السبب	احتجاجاً على غلق ٥٢ مخبزاً بقرارات من المسئولين بمديرية التضامن الاجتماعي وسحب حصص الدقيق مما تسبب في تشريد أكثر من ٣٠٠ عامل.
الحدث	قام أصحاب مستودعات الدقيق بقرى ومراكز المحافظة بالاعتصام ومعهم أسرهم وأطفالهم أمام ديوان المحافظة.
الزمن	٢٠٠٨/٢/٢٢
المكان	المنوفية.
السبب	احتجاجاً على قرارات وزارة التضامن الاجتماعي الأخيرة، وقد قامت الشركة بالإعتداء على المعتصمين بالعصي وأجبروهم على فض الإعتصام بالقوة.
الحدث	قام أكثر من ٥٠ صحفياً بالإعتصام.
الزمن	٢٠٠٨/٢/٢٢
المكان	مؤسسة داز التعاون للصحافة والنشر.
السبب	احتجاجاً على أساليب التعسف التي يمارسها رئيس مجلس الإدارة ضد الصحفيين بجريدة التعاون وتهديدهم بالإعتداء عليهم على يد عمال المطابع التابعيين للمؤسسة.
النتائج	طالب المعتصمون بصرف حقوقهم المالية المتوقفة منذ ٦ أشهر.
الحدث	اعتصم المئات من مفتشي التموين بميدان رمسيس.
الزمن	٢٠٠٨/٢/٢٢

المكان	القاهرة.
السبب	احتجاجاً على أوضاعهم المالية السيئة ومرتباتهم المتدينة وعدم توافر الحماية لهم.
النتائج	مطالبين بمساواتهم الكافية في الحوافز وبدل المخاطر بزملائهم بديوان عام وزارة التضامن الاجتماعي.
الحدث	قام أكثر من ٩٠٠ عامل وموظف من الخارجين على المعاش المبكر بشركة عمر أفندي بالاعتصام أمام الشركة القابضة للتجارة.
الزمن	٢٠٠٨/٢/٢٢
المكان	القاهرة.
السبب	احتجاجاً على ما وصفوه بمحاولات الإدارة بالنصب عليهم حيث يجب صرف تعويض إضافي يعادل ثلاثة أشهر لكل عامل عن كل عام عمل وهو ما أنكرته الإدارة تماماً.
الحدث	قام عمال شركة غزل دمياط بالإضراب عن العمل.
الزمن	٢٠٠٨/٢/٢٢
المكان	دمياط.
السبب	احتجاجاً على قرار إدارة الشركة بإختزال الحافز السنوي إلى ١١ يوماً فقط رغم الإتفاق المسبق للصرف ٤٣ يوماً ورفض العمال صرف الحافز بعد فشل المفاوضات مع رئيس النقابة العامة للغزل والنسيج.
النتائج	هددوا بتصعيد إضرابهم في حالة عدم تنفيذ مطالبهم.
الحدث	قام نحو ٢٨ بائعاً متجولاً في مدينة "دوار" بإضراب مفتوح

	عن الطعام.
الزمن	٢٠٠٨/٢/٢٢
المكان	أسوان.
السبب	احتجاجاً على قيام مسئولي المدينة بنقلهم من منطقة السوق التجاري وسط المدينة إلى منطقة أخرى وغير تجارية مما هدد أرزاقهم.
الحدث	جدد ١٢٠٠ عامل بشركة تراست للصناعات النسيجية إضرابهم عن العمل.
الزمن	٢٠٠٨/٢/٢٢
المكان	السويس.
السبب	بعد أن فشلت كل المحاولات التي قامت بها للجنة النقابية بمساندة من وزارة القوى العاملة والإتحاد العام لنقابات العمال لإقناع إدارة الشركة بتنفيذ بنود المفاوضة الجماعية التي تم توقيعها في شهر مايو عن العام الماضي.
النتائج	أكد العمال على مواصلة الإضراب إلى أن يتم تنفيذ مطالبهم المشروعة.
الحدث	في شركة "أندرو ماشين" غزل "شبين" قام نحو ١٢٠٠ عامل بالإضراب عن العمل.
الزمن	٢٠٠٨/٢/٢٢
المكان	شركة "أندرو ماشين".
السبب	احتجاجاً على المزاد العلني الذي أقامته الشركة القابضة لبيع قطاع غيار وماكينات مستهلكة بالمخازن بجانب

	مخزون المصنع وتجاهل إدارة المصنع توزيع نصيب العمال من هذا المزاد.
الحدث	قام أكثر من ١٥٠٠ عامل بشركة لاشين للبلاستيك الجبل الأصفر بالخانكة بالإضراب عن العمل.
الزمن	٢٠٠٨/٢/٢٢
المكان	القاهرة.
السبب	مطالبين بزيادة الرواتب والحوافز والإضافي وبدل الوجبة.
النتائج	أكدوا أنهم مستمرون في الإضراب إلى أن يتم تنفيذ مطالبهم.
الحدث	قامت ممرضات مستشفى التأمين الصحي بسندوب بالإضراب عن العمل.
الزمن	٢٠٠٨/٢/٢٢
المكان	الدقهلية.
السبب	بعد فشل مفاوضتهن لأكثر من ثلاثة أيام مع مسئولي المستشفى بشأن تضررهن من التعسف الإداري من قبل كلاً من مدير المستشفى وكذلك المسئولة عن التفتيش على الممرضات بالمستشفى وذلك فيما يتعلق بمواعيد ورديات العمل التي تمثل عبئاً ثقيلاً على الممرضات.
الحدث	شهدت مديرية التموين حالة من الفوضى بعد أن قام العاملون بالإضراب عن العمل.
الزمن	٢٠٠٨/٢/٢٢
المكان	الإسماعيلية.

السبب	احتجاجاً على قرار محافظ الإسماعيلية بتعيين المشرف العام السابق للمديرية مستشاراً ومشرفاً عاماً على المديرية لحين تعيين مدير عام جديد بالرغم من خروج المشرف السابق إلى المعاش في شهر يوليو من العام الماضي.
الحدث	قام موظفو الضرائب شرق بالإضراب عن العمل.
الزمن	٢٠٠٨/٢/٢٢
المكان	الأسكندرية.
السبب	بعد إستبعاد أسمائهم من كشوف الموظفين المنضمين إلى وزارة المالية حسب قرار الوزير يطالبوا بإلغاء تبعيتهم للحكم المحلي.
الحدث	قام أكثر من ٢٥٠ عامل بمصنع الجوت لصناعة الأجولة بالتظاهر.
الزمن	٢٠٠٨/٢/٢٢
المكان	مصنع الجوت لصناعة الأجولة.
السبب	مطالبين بمستحقاتهم المالية بعد قرار الحكومة بخصخصة الشركة وتحويل إدارتها إلى المستثمرين.
الحدث	قام نحو ٣٠٠ عامل في مصنع "مينوتكس" لصناعة البطاطين بالتظاهر أمام ديوان عام المحافظة.
الزمن	٢٠٠٨/٢/٢٢
المكان	المنوفية، قويسنا.
السبب	احتجاجاً على عدم صرف رواتبهم منذ شهرين وعدم زيادتها منذ ١٠ سنوات.

الحدث	للمرة السادسة والخمسين قام عمال شركة الترسانة البحرية المحالون للمعاش المبكر منذ عام ١٩٩٦ والبالغ عددهم ٣٦٠ عامل بالتظاهر أمام مقر الشركة القابضة.
الزمن	٢٠٠٨/٢/٢٢
المكان	الأسكندرية.
السبب	احتجاجاً على عدم تنفيذ حكم التحكيم رقم ٣ لسنة ٢٠٠١ الصادر من محكمة الإستئناف بالأسكندرية والذي يقضي بأحقيتهم في ضم العلاوة وصرف المقابل النقدي لمخاطر طبيعة العمل.
الحدث	أمام محكمة شمال القاهرة الإبتدائية تظاهر عمال شركة إيديال بعد أن أقاموا دعوى قضائية.
الزمن	٢٠٠٨/٢/٢٢
المكان	شمال القاهرة، العباسية.
السبب	المطالبة بإسترداد حيازة قطعة أرض مساحتها ثلاثة أفدنة ونصف مخصصة كمشروع خدمي قبل خصخصة الشركة والتي قام المستثمر السعودي ببيعها.
الحدث	في موقف عبود تظاهر العشرات من السائقين.
الزمن	٢٠٠٨/٢/٢٢
المكان	القاهرة.
السبب	احتجاجاً على تعنت نقطة مرور الموقف التي اتهموها بحبس "الميكروباصات" وعدم الإفراج عنها إلا بعد دفع مبالغ مالية كبيرة.

الحدث	تظاهر صحفيو الشعب لسان حال حزب العمل "المجمـد" أمام نقابة الصحفيين.
الزمن	٢٠٠٨/٢/٢٢
المكان	القاهرة.
السبب	احتجاجاً على إستمرار تجميد الحزب والجريدة منذ سبعة أعوام بمخالفة حكماً قضائياً يقضي بعودتها.
الحدث	تظاهر أكثر من ٢٠٠ عامل إحدى الشركات الخاصة للصناعات الغذائية للأطفال بطنطا أمام ديوان عام المحافظة.
الزمن	٢٠٠٨/٢/٢٢
المكان	محافظة الغربية، طنطا.
السبب	احتجاجاً على صدور قرار إداري بغلق المصنع بسبب تشغيله بالمخالفة وعد صدور ترخيص له وإنتاج أغذية غير مطابقة للموصفات وطالب العمال بضرورة إعادة فتح المصنع حتى لا يتم تشريد هم وأسرهم.
الحدث	أمام مجلس الشعب قام نحو ١٢٠ من صيادي بحيرة البرلس بالتظاهر.
الزمن	٢٠٠٨/٢/٢٢
المكان	كفر الشيخ.
السبب	احتجاجاً على عدم تنفيذ قرار وزير الزراعة بحل جمعية الثروة السمكية "زبيدة" وكذلك قيام الشركة بتجفيف مساحة ٤ آلاف فدان من البحيرة رغم أن المساحة المخصصة لها

	لا تتجاوز ١٣٨٣ فداناً.
الحدث	أمام مبنى مؤسسة دار التحرير للطبع والنشر قام الصحفيون والعمال بالتظاهر.
الزمن	٢٠٠٨/٢/٢٢
المكان	القاهرة.
السبب	احتجاجاً على عدم صرف حوافز ومكافآت من أرباح المؤسسة أسوة بزملائهم في مؤسستي الأهرام والأخبار.
الحدث	تظاهر العشرات من أصحاب "التوك توك" بالجيزة أمام مجمع التحرير.
الزمن	٢٠٠٨/٢/٢٢
المكان	القاهرة، الجيزة.
السبب	احتجاجاً على مصادرة مركباتهم وقد اعترضت قوات الأمن طريقهم واحتجازهم أمام المجمع لساعات طويلة حتى لا يواصلوا طريقهم إلى مجلس الشعب.
الحدث	تظاهر مئات من الصيادين.
الزمن	٢٠٠٨/٢/٢٢
المكان	الإسماعيلية.
السبب	احتجاجاً على مقتل أحدهم ويدعى أسامة السعيد مبروك بعد إصابته بطلق ناري أثناء قيامه بالصيد في المجرى الملاحي للقناة رغم حصوله على ترخيص بذلك.
الحدث	قام أكثر من ٣٠٠ مستخلص جمركي وعشرات التجار بالتظاهر داخل أسوار الدائرة الجمركية.

الزمن	٢٠٠٨/٢/٢٢
المكان	بور سعيد.
السبب	بسبب التضارب الذي تشهده الجمارك في تطبيق التعريفة الجمركية الجديدة والتخبط بين الموظفين في التطبيق.
الحدث	السيد وزير الري، هل تعلم أن التعدي على أراضي المواطنين المحيطة بطريق المناشي ووردان بالجيزة لصالح حتحور لاند.
الزمن	٢٠٠٨/٢/٢٤
المكان	شمال الجيزة، قرية وردان + قرية المناشي.
السبب	صدور قرارات إزالة لمنازل المواطنين مبرر ذلك أن هذه المنطقة تقع بمحاذاة مزرعة حتحور لاند المملوكة لأحد الأثرياء. حاولت لجنة غير رسمية تنفيذ قرارات لإزالة المنازل.
النتائج	مركز الأرض يتقدم بشكوى الأهالي للسيد محافظ الجيزة ووزير الري للتحقيق في هذه الوقائع ومعاقبة المتواطئين من السلطات المختلفة ووقف محاولات الإستيلاء على مساكن وأراضي الأهالي والتعدي على حقوقهم في أمان حيازتهم.
الحدث	حقوقيون يحذرون من مشروع قانونمنع التظاهر ويعتبرونه خطر على مستقبل حرية التعبير.
الزمن	٢٠٠٨/٢/٢٦
السبب	طالب حقوقيون بعدم إقرار قانون منع التظاهر في دور

	العيادة وذلك في إطار مشروع مراقبة الأداء البرلماني للمعهد الديمقراطي المصري في ندوة تحت عنوان مشروع قانون منع التظاهر تقييداً لحق دستوري أم ضرورة أمنية.
النتائج	أكد المشاركون في الندوة على خطورة إقرار مثل هذا القانون وما على شاكلته من القوانين المقيدة للحرية.
الحدث	قام ما يقرب من ٢٥٠ فلاحاً بالاعتصام أمام بنك التنمية والإئتمان الزراعي.
الزمن	٢٠٠٨/٣/١
المكان	محافظة أسيوط، قرية منقباد.
السبب	احتجاجاً على قيام مسئولي البنك بقصر صرف الأسمدة على أعضاء الحزب الوطني من المزارعين وأصحاب النفوذ بالقرية.
الحدث	قام أكثر من ٣٠٠ مزارع بالاعتصام أمام مصنع السكر.
الزمن	٢٠٠٨/٣/١
المكان	المنيا، قرية أبو قرقاص.
السبب	مطالبين بتعويض مالي لما لحق بهم من خسارة تسببت فيها الشركة التي قامت بالتعاقد معهم من خلال إدارة الزراعة بالمصنع التي قامت بإعطائهم تقاوي لا تصلح للزراعة هذا الموسم مما تسبب في خسائر فادحة لهم.
الحدث	اعتصم نحو ١٥٠٠ مزارعاً للمرة الثانية على التوالي أمام بنك التنمية والإئتمان الزراعي.
الزمن	٢٠٠٨/٣/١

المكان	قرية الرياض، محافظة كفر الشيخ.
السبب	احتجاجاً على عدم صرف الأسمدة الخاصة بهم.
الحدث	قام الفلاحون بالاعتصام أمام بنك التنمية والإئتمان الزراعي وامتنعوا عن إستلام حصتهم من الأسمدة.
الزمن	٢٠٠٨/٣/١
المكان	محافظة الشرقية، مركز منيا القمح، قرية الصناقين.
السبب	بسبب تعدي العاملين بفروع بنك التنمية عليهم بالسب بإستخدام الألفاظ الخارجة نتيجة تزاحمهم عند إستلام حصصهم المقررة.
الحدث	قام المئات من مزارعي الأرز في قرى الأبطال والأحرار وميت أبو المكارم والشباب بالإعتصام.
الزمن	٢٠٠٨/٣/١
المكان	محافظة الإسماعيلية.
السبب	احتجاجاً على الغرامات المالية المفروضة عليهم بسبب زراعة الأرز التي وصل بعضها إلى ٥٠ ألف جنيه على الفلاح الواحد.
الحدث	قام مئات من الفلاحين بالتظاهر أمام بنك التنمية والإئتمان الزراعي في قرية أبو عطوة.
الزمن	٢٠٠٨/٣/١
المكان	محافظة الإسماعيلية، قرية أبو عطوة.
السبب	احتجاجاً على عدم صرف الأسمدة المقررة لهم منذ أكثر من شهرين وفقاً لحصص الحيازات الزراعية الخاصة بهم.

الحدث	قام فلاحو قرية سنهوا وعزبة الورشة والمنشية وكفر محرم بالتظاهر أمام بنك التنمية والإئتمان الزراعي والجمعيات التعاونية الزراعية.
الزمن	٢٠٠٨/٣/١
المكان	محافظة الشرقية.
السبب	احتجاجاً على عدم صرف حصة الأسمدة مما يهدد ببوار ١٠٠٠ فدان بالمنطقة.
الحدث	تظاهر أكثر من ألف شاب أمام ديوان عام المحافظة.
الزمن	٢٠٠٨/٣/١
المكان	محافظة بور سعيد.
السبب	بسبب رفض إدارة خدمة المواطنين إعطائهم خطاباً يفيد عدم حيازتهم أرضاً زراعية مما يساعدهم في التقدم للحصول على أرض زراعية بمشروع شباب الخريجين بمنطقة جنوب بور سعيد.
الحدث	قام العشرات من أعضاء الجمعيات الزراعية بمحافظات الدقهلية والبحيرة والفيوم وكفر الشيخ بالتظاهر أمام مكتب وزير الزراعة.
الزمن	٢٠٠٨/٣/١
المكان	محافظة القاهرة.
السبب	مطالبين بالعدول عن قراره بتفويض بنك التنمية بتوزيع الأسمدة ومنع الجمعيات من هذا الحق.

الحدث	أمام مكتب النائب العام وتحت حصار أمني مكثف تظاهر نحو ٧٠ مزارعاً من قرية أشمون بمحافظة المنوفية.
الزمن	٢٠٠٨/٣/١
المكان	القاهرة.
السبب	احتجاجاً على تباطؤ مباحث أشمون في كشف الحقيقة حول مصرعَ عمرو ومحمد جمال والذي لقي مصرعه متـأثراً بإصابته بأعيرة نارية أطلقها عليه مجهول.
الحدث	قام أكثر من ٣٠٠ مزارع بالتظاهر تعبيراً عن غضبهم.
الزمن	٢٠٠٨/٣/١
المكان	جنوب بور سعيد.
السبب	احتجاجاً على نفاذ كمية الأسمدة التي يصرفها بنك التنمية والإئتمان الزراعي مندوبيه ببحر البقر للمزارعين.
الحدث	أصيب ٨ أشخاص في مشاجرة بالأسلحة النارية بين أصحاب مخبز وأحد الزبائن.
الزمن	٢٠٠٨/٣/١
المكان	منطقة الطوابق بالهرم.
السبب	بسبب الخلاف على ثمن رغيف الخبز.
الحدث	قام محمود أحمد محمد بضرب أحد المواطنين على رأسه بماسورة حديدية فلقي مصرعه في الحال.
الزمن	٢٠٠٨/٣/١
المكان	الأقصر.
السبب	قامت مشادة بينهما على أسبقية الحصول على الخبز.

الحدث	صرخة إستغاثة قبل فوات الآوان.
الزمن	٢٠٠٨/٣/١
المكان	كفر الدوار.
السبب	تعرض إبني للضرب وتكسير بالجمجمة والكتف الأيسر ونزيف داخلي بالبطن على أيدي أحد عمال محطة بنزين يمتلكها لواء سابق بوزارة الداخلية وأشيع ساعتها أن إبني قد قتل فحمل إبني بعض الشهود الموجودين وبعد أن نقلوه إلى المستشفى الأميري فوجئنا بوصول مصاب بطلق ناري ووجدنا معاون مباحث يتهم إبني بإطلاق الرصاص على المصاب ويطلب حبسه وهو في هذه الحالة.
الحدث	بعد ممانعات نقابة الصحفيين في صحفيين جريدة البديل إعتصام عدد من الصحفيين احتجاجاً على موقف مجلس النقابة، الأزمة تكشف عن الإنتهاك المستمر للحق في التنظيم.
الزمن	٢٠٠٨/٣/٨
المكان	نقابة الصحفيين.
السبب	يستعد عدد من صحفيو جريدة البديل اليومية للإعتصام نقابة الصحفيين المصرية احتجاجاً على العراقيل التي يضعها مجلس نقابة الصحفيين ممثل في لجنة القيد لمنع قيدهم بجدول نقابة الصحفيين.
الحدث	مشروع قانون لحماية النساء من العنف الأسري.
الزمن	٢٠٠٨/٣/١٦

السبب	بسبب العنف الزائد والقصري على الأسر تتجمع جميع نشطاء المجتمع المدني وأفراد المجتمع بصدد مشروع قانون لحماية النساء من العنف الأسري.
الحدث	مظاهرات ٦ أبريل ٢٠٠٨ . المنظمة المصرية تطالب بالإفراج الفوري عن ٦٨ متظاهر.
الزمن	٢٠٠٨/٤/٦
السبب	تعرب المنظمة المصرية لحقوق الإنسان عن إدانتها إزاء إلقاء القبض على ٦٨ متظاهر من المتظاهرين بمختلف محافظات مصر من (بنها، بور سعيد، القاهرة، كفر الشيخ، الأسكندرية، المنصورة، المحلة) مطالبة بالإفراج الفوري عنهم إعمالاً للدستور والمواثيق الدولية المعنية بحقوق الإنسان والتي تكفل الحق في التظاهر السلمي. فجاءت هذه الحملة اليوم الأحد ٦ أبريل من عام ٢٠٠٨ أثناء تظاهر العديد من المواطنين بمختلف المحافظات احتجاجاً على إرتفاع الأسعار.
النتائج	تطالب المنظمة المصرية بالمشروع تعديل البنية التشريعية القمعية التي تعصف بالحق في التجمع السلمي والتعبير عن الرأي.
الحدث	جبهة الدفاع عن متظاهري مصر. البيان الرابع عسر الأسماء المطلوب التحري عنها في محضر ٣٤٣٦ لسنة

	٢٠٠٨ إداري المنيرة.
الزمن	٢٠٠٨/٤/٦
المكان	إدارة الجيزة.
السبب	تقوم الآن نيابة الجيزة بالتحقيق مع المهندس مع الأشقر في المحضر ٣٤٦ لسنة ٢٠٠٨ وجاء بمحضر التحريات أسماء معينة ليتم التحري عنها.
الحدث	جبهة الدفاع عن متظاهري مصر –البيان الثامن عشر قرارات النيابة في التحقيقات التي تمت اليوم مع النشطاء المقبوض عليهم– إستمرار التظاهر في المحلة إنتقال ٢٥ محام من القاهرة للدفاع عن عمال المحلة ووفد آخر من المحامين سيتحرك غداً من أمام نقابة المحامين.
الزمن	٢٠٠٨/٤/٧
المكان	أمام نقابة المحامين.
السبب	بعد أن تواجد المحامين أمام نيابة منذ الصباح الباكر حضر المتهمين من محبسهم إلى النيابة المختلفة ولم يتم التحقيق معهم، ثم فوجئ المحامون بعودة المتهمين مرة أخرى إلى محبسهم ورفضت النيابة التصريح بالقرار وأبلغت المحامين تعليمات النائب العام أن الإستعلام عن القرار يكون من أقسام الشرطة.
الحدث	خبر صحفي، مؤسسة حرية الفكر والتعبير تدين الإنتهاكات التي تعرض لها طلاب الجامعات أثناء تظاهرهم.

الزمن	٢٠٠٨/٤/٧
المكان	جامعة القاهرة، جامعة حلوان.
السبب	أدانت مؤسسة حرية الفكر والتعبير اليوم كافة الإنتهاكات التي تعرض لها طلاب الجامعات أثناء مظاهرتهم أمس للمطالبة بمجانية التعليم وبإلغاء أو تعديل اللائحة الطلابية الجديدة والتي أقيمت على خلفية الفاعليات الاحتجاجية التي دعت لها القوى السياسية احتجاجاً على غلاء الأسعار وتدني الأجور. تلك الإنتهاكات التي بدأت صباح اليوم بالحصار الكثيف لقوات الأمن المركزي للحامعات ومنع دخول اللافتات التي أعدوها الطلاب، وقام طلاب الإتحاد الرسمي بالتحرش والضرب للطلاب المتظاهرين.
الحدث	إضراب ٢٠٠٨/٤/٦ يوم الغضب الشعبي على سياسة كله تمام يا فندم تحت السيطرة.
الزمن	٢٠٠٨/٤/٧
السبب	أعلنت معظم القوى المجتمعة المتمثلة في حركة كفاية وحركة ٩ مارس ونقابة المحامين وعدد من الأحزاب على رأسها الحزب الناصري والكرامة والغد والوسط لإضراب عام وشامل تضامناً مع إضراب غزل المحلة وجاءت تلك الدعوى احتجاجاً على غلاء المعيشة وإنتشار الفساد ونقص الرعاية الصحية وتدني الأجور وأزمة الخبز.
الحدث	جاوز الظالمون المدى، فمن يحمي أهالي مدينة المقاومة

	من قمع البوليس وتوحش السلطات المصرية.
الزمن	٢٠٠٨/٤/٨
السبب	مع أحداث المحلة الجارية من ٤/٦ حتى اليوم تجمعت أعداد أخرى من المتظاهرين أمام قسم أو المحلة مطالبين بإطلاق سراح المقبوض عليهم وتزايدت أعدادهم بكثافة غير عادية مع إنضمام طلبة المدارس إلى جانب الأهالي ورددوا الشعارات المعادية للحكومة والمنددة بإرتفاع الأسعار والغلاء والمطالبة بالإفراج عن المحتجزين ووصلت القوة بأجهزة الأمن التي تعاملت مع أحداث المحلة بإطلاق الرصاص ضد المواطنين والعمال المحتجين وقتل وإصابة المئات.
الحدث	جبهة الدفاع عن متظاهري مصر، البيان السادس والعشرون.
الزمن	٢٠٠٨/٤/١١
المكان	دمنهور.
السبب	غداً تنتظر محكمة جنايات دمنهور إستئناف النيابة في قرار محكمة جنح مستأنف دمنهور بغرفة متنورة بإلغاء قرار النيابة السابق بحبس ١٣ منهم على ذمة قضية تظاهرات ٦ أبريل.
الحدث	إضراب صحفية عن الطعام في النيابة بسبب تعسف الشرطة.
الزمن	٢٠٠٨/٤/١١

المكان	المحلة.
السبب	توصلنا إلى أنه قد تم القبض على صحفية جريدة الطريق مرة أخرى بتهم إثارة الشعب وإعاقة السلطات العامة عن مزاولة أعمال وظيفتها بعد أن قامت المذكورة بإعلان إضرابها عن الطعام في النيابة بسبب تسف الشرطة.
النتائج	قررت النيابة إخلاء سبيل الناشط جورج إسحاق بكفالة عشرة آلاف جنيه. وحبس الناشط فتحي الحفناوي إحتياطياً ١٥ يوماً على ذمة القضية. الناشط سامي فرنسيس صدر قرار بإستمرار حبسه وعرضه باكر على لجنة طبية.
الحدث	مصر: يجب التحقيق في إستخدام الشرطة للقوة أثناء التظاهرات وقوات الأمن تعتقل أحد زعماء حركة مناصرة للديمقراطية.
الزمن	٢٠٠٨/٤/١١
المكان	منظمة هيومان رايتس ووتش.
السبب	قالت هيومان رايتس ووتش اليوم أن على الحكومة المصرية إجارء تحقيق محايد في إستخدام الشرطة للقوة ضد المتظاهرين في مدينة المحلة الكبرى.
الحدث	أحداث أليمة وإنتهاكات جسيمة تشهدها الساحة المصرية.
الزمن	٢٠٠٨/٤/١١
السبب	شهدت المحليات إنتهاكات صارخة لحقوق الإنسان منها

	عدم منع تصاريح المراقبة لبعض المراقبين والمنظمات الحكومية وقامت الإجراءات الأمنية المشددة بحق الحقوقيون والنشطاء والسياسيين بإعتقالات واسعة وعشوائية هدفت لمنع عدد كبير من المرشحين المعارضين وخاصة جماعة الإخوان المسلمين. ناهيك عن ما حدث في المحلة ٤/٦ من مظاهرات وإضراب بسبب غلاء الأسعار وتدني الأجور.
الحدث	الإضراب والحركات الاحتجاجية. هل تصلح مقدمة للسلام المجتمعي.
الزمن	٢٠٠٨/٤/١٢
السبب	تابع مركز ماعت أحداث غزل المحلة وما تلاه من مشاهد عبرت عن حقيقة واحدة تمثلت في إنحسار التأثير (الوهمي) للقوى السياسية المتصدرة ويركز هذا على أن إضراب المحلة أسقط المدعين والمتاجرين بهموم الشعب المصري وأفرد لأوجه الشبه العديدة بين القوى السياسية الزاعمة بالنضال من أجل الإصلاح والتغيير.
الحدث	بيان بشأن عقد مؤتمر (مصريون ضد التمييز الديني).
الزمن	٢٠٠٨/٤/١٢
المكان	مقر نقابة الصحفيين.
السبب	في واقعة تكشف عن مدى سيطرة قوى الرجعية والإرهاب الفكري على مقر نقابة الصحفيين رفض عقد مؤتمر مصريون ضد التمييز الديني – وذلك بحجة التخوف من

	أن يكون هذا المؤتمر محلاً لنشر الأفكار البهائية نظراً لوجود عدد من البهائيين بداخل المؤتمر الأمر الذي دفع برئيس المؤتمر لإستبعاد البهائيين من الحضور- ولكن هناك حالة إصرار على منع عقد المؤتمر.
النتائج	يناشد المركز الوطني للحقوق الإنسانية كافة قوى المجتمع المدني وجموع الوطنيين.
الحدث	مؤسسة حرية الفكر والتعبير تطالب رئيس جامعة القاهرة بالتدخل لإلغاء العقوبات الجائرة على الطلاب.
الزمن	٢٠٠٨/٤/١٤
المكان	جامعة القاهرة.
السبب	قام كلاً من عميد كلية الهندسة وعميد كلية الطب البيطري بفرض عقوبات على ١٦ طالب بحرمانهم من دخول إمتحانات مادة من مواد الفصل الدراسي الثاني تحت زعائم إرتكابهم أفعال تخالف اللوائح إذ أنهم قاموا الطلاب المنتميين لجماعة الإخوان المسلمين بتنظيم وقفة احتجاجية ضد إحالة المدنيين للمحاكم العسكرية.
الحدث	حملة المنظمة المصرية لحقوق 'لإنسان الحرية لمعتقلي ٦ أبريل.
الزمن	٢٠٠٨/٤/١٦
السبب	تضامناً مع حملة المنظمة المصرية لحقوق الإنسان الحرية لمعتقلي ٦ أبريل أعلن العديد من مؤسسات المجتمع المدني

	ومختلف قوى الشعب وأساتذة الجامعات وأعضاء مجلس الشعب وممثلي الأحزاب السياسية إنضمامهم إلى الحملة وقد بلغ عدد المنضمين حوالي ٨٦ شخصية وتهدف الحملة إلى مناشدة الجهات الرسمية للإفراج الفوري عن معتقلي أحداث ٦ أبريل الذين ألقي القبض عليهم أثناء تظاهرهم سلمياً في مختلف محافظات مصر، وذلك احتجاجاً على إرتفاع الأسعار وأوضاع العمالة المصرية.
الحدث	جبهة الدفاع عن متظاهري مصر، نداء وإعتذار .
الزمن	٢٠٠٨/٤/١٧
السبب	صدمت المنظمات والأفراد أعضاء الجبهة كما صدم الشعب المصري من صور المصابين والمرضى من المتهمين المقيدة أيديهم بالأسرة وفوق أن هذا الفعل يخالف القوانين المصرية والمواثيق الدولية وميثاق الشرف المهني فإنه يعرض المريض لمضاعفات أخرى قد تصل إلى الوفاة المفاجئة وكما كانت الجبهة تعتزم إتخاذ كافة الإجراءات القانونية الجنائية والمدنية والإدارية لإيقاف هذه الجريمة البشعة.
الحدث	اغتيال جديد لحرية الرأي والتعبير جامعة أسيوط تصدر قرار فصل ١٥ طالباً.
الزمن	٢٠٠٨/٤/٢٧
المكان	أسيوط
السبب	قامت الجامعة بفصل خمسة عشر طالباً لفترات تتراوح ما

	بين أسبوعين إلى شهر وكذلك تحويل عشرين طالباً إلى مجلس التأديب. ويأتي هذا القرار عقب قيام الطلاب بتنظيم مسيرات سلمية للتنديد بالاغتيالات الإسرائيلية لقادة المقاومة الفلسطينية بالأراضي المحتلة. وكذلك احتجاجاً على الاحتلال الأمريكي.
النتائج	تطالب المنظمة المصرية لحقوق الإنسان بسرعة العمل على إلغاء مثل هذه القرارات التعسفية وتؤكد على ضرورة احترام الحكومة المصرية لالتزاماتها الدولية إزاء الحق في التجمع السلمي في التعبير عن الرأي.
الحدث	قام ٤٥٠ عاملاً بشركة السويس للأسمدة بالاعتصام مرتين خلال عشرة أيام.
الزمن	٢٠٠٨/٩/٨
المكان	السويس.
السبب	احتجاجاً على عدم تنفيذ الوعود التي وعد بها المسئولون في الإعتصام الأول والتي تتمثل في دفع الأجور وتوفير وسائل السلامة والصحة المهنية ووسائل الوقاية من التلوث وتحسين بيئة العمل، كما طالب العمال بوجبة وقائية كما هو مقرر قانوناً للعاملين في صناعة الأسمدة وبلائحة عمل متوازنة وعادلة تتفق مع قانون العمل.
الحدث	قام عمال شركة الزيوت بالتظاهر على أنقاض مصنع القناطر الخيرية.

الزمن	٢٠٠٨/٩/٨
المكان	القاهرة.
السبب	احتجاجاً على هدم المصنع ونقل المعدات والآلات إلى مصنع العياط دون تحديد مصيرهم ورفض الإدارة إحالتهم إلى المعاش المبكر بحجة عدم توافر المباغ المطلوبة لذلك.
الحدث	قام نحو ٦٠ عاملاً بشركة الحناوي للدخان والمعسل بالتظاهر.
الزمن	٢٠٠٨/٩/٨
المكان	دمنهور أمام ديوان وزارة القوى العاملة.
السبب	احتجاجاً على عدم صرف العلاوة الاجتماعية والمنحة السنوية منذ عام ٢٠٠٣.
الحدث	قام أصحاب المصانع والعمال بالإعتصام.
الزمن	٢٠٠٨/١١/١٨
المكان	القاهرة، المنطقة الجديدة بشق الثعبان.
السبب	احتجاجاً على قرار محافظ القاهرة بهدم ٣٩ مصنعاً بحجة أن الأراضي المقامة عليها غير مقننة مما يهدم تشريدهم.
الحدث	قام سائقي الميكروباص على خط نبروه – المنصورة بالإضراب عن العمل.
الزمن	٢٠٠٨/١١/١٨
المكان	الدقهلية.
السبب	البطء الشديد في إعادة رصف هذا الطريق مما أصاب حركة المرور بالشلل التام.

الحدث	قام تجمع مهندسون ضد الحراسة بتنظيم وقفة احتجاجية أمام مجلس الدولة أثناء نظر محكمة القضاء الإداري.
الزمن	٢٠٠٨/١١/١٨
السبب	بسبب قضية إلغاء الحراسة المفروضة استمرت الوقفة نحو ساعتين وشهدت تواجداً أمنياً كثيفاً.

إنسانيات

مجموعة الحقول المعرفية التى تعنى بدراسة الإنسان وتاريخه وبيئته وواقعه الاجتماعى والثقافى والسياسى، وما ينشغل به البشر من إشكاليات حياتهم ومجتمعهم وأنساق ثقافتهم وقيمهم فى علوم مثل التاريخ والأنثروبولوچيا والاقتصاد والنقد الأدبى.

ثقافة الاحتجاج من الصمت إلى العصيان

يرصد تنامى صيحة الاحتجاجات المدنية التى شهدتها مصر فى العقد الأول من القرن الحادى والعشرين (أى قبل اندلاع ثورة ٢٥ يناير) ، والتى جسدت النموذج النضالى الذى خرج من عباءة مؤسسات المجتمع المدنى لمناهضة كافة أنواع القسر والهيمنة والتسلط التى مارستها الدولة، وتشير إلى ولادة عهد جديد من إزاحة الصمت والنضال بالكلمة لأجل الإطاحة بالاستبداد ووأد مخطط توريث الحكم.

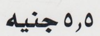
د. شحاتة صيام

أستاذ علم الاجتماع السياسي، ورئيس قسم العلوم الاجتماعية بكلية الخدمة الاجتماعية بالفيوم جامعة القاهرة، حصل على درجة الماجستير من جامعة عين شمس عام ١٩٨٤ عن دراسة تتبعية لنمطى الثقة والخبرة، كما حصل على درجة الدكتوراه عام ١٩٨٩ عن بحث بنائى تاريخى عن الصناعة والبناء الطبقى فى مصر ١٩٣٠-١٩٨٠.

له العديد من البحوث والمقالات عن الواقع الاجتماعى والاقتصادى، كما [illegible] من الكتب والدراسات المهمة منها: رأسمالية الدولة والطبقات الاجتماعية [illegible] والخطاب الدينى فى مصر، الدولة وإعادة إنتاج الفقر.







ISBN# 9789772070381

